

قضايا دينية

في صحيفة الطليعة الحضرمية

حضرموت..

الهجرة ذات العكس

جامعات حضرموت.. إلى أين؟

ثمل الجفون بغير سكرٍ



مناصب عينات ودورهم في إصلاح ذات البين في يافع

في ضوء وثائق تاريخية تُنشر لأول مرة

من أعلام حضرموت



الشاعر حسين أبو بكر المحضار

(1930 - 2000 م)



العدد (26)
أكتوبر
ديسمبر
2022م

لقاء وآراء



د. عبد القادر علي باعيسى
رئيس التحرير

تنطوي على أبعاد اجتماعية ونفسية مازال يتداخل بعضها في بعض إلى هذه اللحظة من تاريخ تطور الثقافة الحضرمية، فنحن في الواقع نعيش أحياناً انفعالات مقدمة في إطار مقالي أو بحثي يقدمها كاتبها على أنها عين العلم، وهي كذلك إلى حد بعيد، ولكنها لا تخلو من تصورات ذاتية، فنعيش بذلك في الإطار الاجتماعي كما نعيش في الناحية العلمية، وعلى ذلك يمكننا ملاحظة الممارسات الاجتماعية داخل الخطاب (العلمي) فنحن أمام تصور للمعرفة ولكننا في الوقت نفسه أمام إطار انفعالي يعمل على تقديم تلك المعرفة مما يعمل على أن نظل متفوقين في الوسط الثقافي بخصائصه المحلية التي نعيش فيها.

ولعله يمكن دراسة الإطار النفسي والاجتماعي داخل الخطابات العلمية المنشورة في هذه المجلة، إنها مسألة بناء النص العلمي داخل إطار اجتماعي أو نفسي، يغدو معه المضمون العلمي هو الإطار الذي تمر من خلاله الاتجاهات الاجتماعية والميول النفسية معترزين بخطاب الإشادة بالمجلة الذي صدر من الأساتذة الذي نعهده رغم لطافته خطاب تقويم دافع بنا إلى أمام. ونأمل أن تكون حلقة النقاش تلك علامة تحول فارقة على انتقال المجلة من حال إلى حال.

أفادت هيئة التحرير من النقاش الذي دار بالمركز حول مجلة (حضر موت الثقافية) وقد تكاملت نظرة الأساتذة الذين ناقشوا في ذلك الموضوع وانطلقت من مستويين أساسيين هما خبرتهم وأكاديميتهم في المجال الإعلامي، مقدمين دلائل علمية وعملية على ما يقولون من خلال استعراضهم أعداد المجلة بوصفها نماذج، وقد قيل قديماً إن الكلام المستدل عليه بالدليل خيرٌ من الذي يساق بغير دليل، ورغم أنها كانت ملاحظات مختصرة وجيزة إلا أنها شكلت بالنسبة إلينا نصوصاً كاملة لاسيما أن الذين كانوا يلتقطون تلك الملاحظات هم القائمون على المجلة والمهتمون بها من إدارة المركز مما يعد بالنسبة إلينا رصيماً وثيقاً نعترف به.

وموضوعات هذه المجلة (حضر موت الثقافية) البحثية والمقالية بقدر ما تنطوي على أبعاد ثقافية

محتويات العدد

أعضاء

مناصب عينات ودورهم في إصلاح ذات البين في يافع



في ضوء وثائق تاريخية تُنشر لأول مرة (بني بكر أنموذجاً)

أ.د. علي صالح الخلاقي

ص 15

حوادث سنة 1236هـ في حضرموت



ص 28

في وثيقة تاريخية يافعية تُنشر للمرة الأولى د. نادر سعد حليوب العُمري

الاحتفال بالمولد النبوي في ربوع الهند أحمد جدير ص 48



ص 51

كنت في بغداد

للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بكير

أحمد بن محمد بن عوض بكير

حضر مؤثر الثقافة

مجلة فصلية

السنة السابعة العدد (26)

أكتوبر - ديسمبر 2022م

تصدر عن مركز حضرموت

للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ محمد سالم بن علي جابر

المشرف العام

أ.د. عبدالله سعيد بن جَسَّار الجعدي

رئيس التحرير

د. عبدالقادر علي باعيسى

السكرتير الفني

حسن أحمد بلجعد

التدقيق اللغوي

د. جمال رمضان حديجان

الهيئة الاستشارية

أ.د. عبدالله حسين البار

أ.د. عبدالله صالح بابعير

أ.د. ناجي جعفر الكثيري

أ.د. مسعود سعيد عمشوش

أ.د. خالد يسلم بلخشر

د. حسن صالح الغلام العمودي

د. طه حسين الحضرمي

د. أحمد سعيد عبيدون

د. صادق عمر مكنون

- المواضيع المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

- ترتيب المواد جاء وفق ضرورات فنية إخراجية.

- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتسلمها للنشر، سواء نُشرت أم لم تُنشر. ولا تتلزم بنشر المقالات المرسلة إليها بخط اليد.

مراسلات المجلة

hc.magazine16@gmail.com

hadcenter1@gmail.com

موقعنا على الشبكة الإلكترونية

www.hadramout.center

لعنوان : المكلا - حي الشهيد - (معهد باشراف سابقاً) - ت: ٣٥٠١٣٥

حزرموت.. الهجرة ذات العكس

ص 65



أ. د. عبدالله سعيد بن جسر الجعيدي

الأثر العلمي والدور الديني

للشيوخين "الشاطري وباعوضان" في عدن



أ.د. محمد يسلم عبدالنور



ص 77

إسحاق نيوتن

وإثبات مصدر نزول الأمطار
من الفضاء الكوني

ص 69



طارق بن محمد سكلوع العمودي

السيد علوي بن سعيد باعلوي

وأدواره الإصلاحية

هاني عبود الغتيني

ص 85



جامعات حزرموت..

إلى أين؟

شوقي عبدالله عبّاد

ص 100



القرية التراثية بساه في عين قارئ زائر



د. زهير برك الهويلم

ص 96

ثمل الجفون بغير سكر

للشاعر

صالح بن علي الحامد

غالب صالح الحامد

ص 72



حديث البداية

• لقاء وآراء د. عبدالقادر علي باعيسى - رئيس التحرير... 3

إضاءات

• قضايا دينية في صحيفة الطليعة الحضرية صالح مبارك عصبان... 38

دراسات

• الأسماك والأحياء البحرية في بحر العرب آ. عمر خميس بامتيرف... 61

إبداع

• حين ينتحب الحمام (قصيدة) آ.د. عمر علوي بن شهاب... 106

• يوميات حضرمي متقاعد (سرد) صالح بحرق... 107

• سعد و سلمى (سرد) سالم محمد بجود باراس... 108

توقيع قلم

• "من باع جنب" آ.د. عبدالله سعيد بن جسر الجعيدي... 112



مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر ينظم ندوة حول التأثيرات الحضارية الهندية بحضرموت

وقال الدكتور "الجعيدي" لظالمًا تحدث المؤرخون والمختصون في الجغرافيا السكانية عن الهجرة الحضرمية بوصفها ظاهرة لها أبعادها الإنسانية والاقتصادية والسياسية والحضارية، لهذا تركزت أطروحاتهم على كيفية اندماج المهاجرين في أرض المهجر وما هي التأثيرات التي رسخوها في تلك المجتمعات والمكاسب التي حصدهوها والتحديات التي تعرضوا لها.



إعلام المركز:

نظم مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بالتنسيق مع كلية الآداب بجامعة حضرموت، يوم الخميس ٢٤ / ١١ / ٢٠٢٢م، ندوة حول التأثيرات الحضارية الهندية في حضرموت.

وفي مستهل الندوة التي حضرها عميد كلية الآداب بجامعة حضرموت الدكتور محمد بارشيد وعدد من



وأضاف رئيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر في سياق حديثه: "تقدم لهذه الندوة إحدى عشرة ورقة علمية تم قبول ثمان أوراق لامست شروط الندوة ومحاورها، وهذه الأبحاث وإن غطت بنسبة مقبولة عنوان الندوة الرئيس فإنها فتحت أبواباً للعديد من التساؤلات العميقة للتداخل الحضاري بين حضرموت والهند، وإذا تحصلت هذه الأوراق المقدمة على سبق الطرح وشرف المحاولة فإننا نعد مجدها الحقيقي في أنها تمكنت من الدوران حول حضرموت وحيدر آباد وفتحت رحلتها العلمية الاستكشافية مسارات من نور نحو البرين الهندي والحضرمي".

أعضاء هيئة التدريس والمهتمين بالمجال التراثي والفني، ألقى رئيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر الاستاذ الدكتور عبدالله سعيد الجعيدي كلمة عبر فيها عن خالص شكره للجهود التي بذلت في سبيل إنجاح هذه الندوة عن التأثيرات الحضارية الهندية في حضرموت.





وأكد الجعدي أن مركز حضرموت سيظل يقدم الكثير للتاريخ والثقافة في حضرموت من خلال مزيد من الندوات والمؤتمرات وورش العمل القادمة التي تصب في هذا الشأن. وقُدمت خلال الندوة ثماني أوراق عمل في جلسيتين، الجلسة الأولى أدارها الأستاذ الدكتور خالد بلخشر تحدثت عن التأثيرات الثقافية الهندية في اللهجة الحضرمية، والتأثيرات الحضارية الهندية على العمارة في مدينة المكلا وتأثيرها في الأغنية الحضرمية إلى جانب الجالية الهندية وأثرها الاقتصادي والتنموي.

وفي الجلسة الثانية التي أدارها الأستاذ الدكتور رزق سعدالله الجابري قُدمت أوراق عمل حول التأثير الهندي بحضرموت في كتابات الأجانب، وملامح من التأثيرات الهندية في حضرموت بين عامي (١٨٨١ / ١٩٦٧م)، إضافة لورقتين عن قصر السلطان القعيطي نموذج للتأثيرات الهندية في العمارة بحضرموت، والطعام في حضرموت التأثيرات الخارجية الهندية في المأكولات الشعبية.



اللجنة العلمية بالمركز تعقد اجتماعها الدوري



إعلام المركز:

الجميعدي رئيس المركز، وقد أقرت اللجنة في اجتماعها محضر الاجتماع السابق، كما تم إقرار أبحاث ندوة التأثيرات الحضارية الهندية في حضر موت، وتم مناقشة ما تبقى من الخطة العلمية للمركز لعام ٢٠٢٢م.

عقدت اللجنة العلمية بمركز حضر موت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر اجتماعها الدوري مساء الأربعاء ٩ / ١١ / ٢٠٢٢م برئاسة أ.د. عبدالله سعيد بن جसार

اجتماع لجنة الترجمة بمركز حضرموت

إعلام المركز:

فقط لتنفيذ الترجمة بشكل منظم، وإلا فالمركز يفتح ذراعيه لتتاجات المترجمين كافة ممن يتمتعون بالكفاءة العالية في اللغتين العربية والإنجليزية.

عقدت لجنة الترجمة بمركز حضر موت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر اجتماعها الأول برئاسة أ.د.

عبدالله سعيد الجميعدي وتم فيه استعراض خطة الترجمة لما تبقى من العام ٢٠٢٢م، ومناقشة خطة ٢٠٢٣م، مع التأكيد أن أعمال الترجمة لا تقتصر على هذه اللجنة التي تمثل صيغة إدارية





العدد (26)

أكتوبر
ديسمبر
2022م

الروائي باطويل في زيارة للمركز

حول موضوعات ثقافية عامة معرباً عن سعادته بهذه الزيارة، فيما أعرب أ.د. عبدالله سعيد الجعدي رئيس المركز ونائبه د. عبدالقادر علي باعيسى مدير إدارة الإعلام والثقافة بالمركز عن سعادتهما بهذه الزيارة الودية الخاصة.



إعلام المركز

استقبل مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر مساء الثلاثاء ٨ / ١١ / ٢٠٢٢م الروائي الأستاذ عمار باطويل، وجرى خلال اللقاء تبادل أطراف الحديث



بن الشيخ أبوبكر ومحمروس وعصبان يزورون المركز

لمناقشة قضايا تتعلق بإسهاماتهم الكتابية سواء بالتأليف أو بالكتابة لمجلة حضرموت الثقافية، وقد تفاعل الأساتذة الضيوف مع ما طرحته عليهم إدارة المركز شاكرين لها اهتمامها بالجوانب الثقافية وبالباحثين

والتفاعل معهم.



إعلام المركز:

قام الأساتذة د. صالح بن الشيخ أبوبكر ومحمد عوض محروس وأكرم عصبان يوم الثلاثاء ١٧ / ١ / ٢٠٢٣م بزيارة إلى مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر



مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

يزور مركز الفقيه مديح بغيل باوزير



إعلام المركز:

زار الأستاذ الدكتور عبدالله سعيد الجعدي مدير مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر مركز الفقيه محمد سعيد مديح بغيل باوزير للاطلاع على أوضاع المكتبة وتقديمه لمجموعة من الكتب والإصدارات مقدمة من مركز حضرموت ودار الوفاق.

وفي خلال الزيارة سجل الدكتور عبدالله الجعدي كلمة في سجل الزيارات عبر فيها عن سعادته بهذه الزيارة مشيراً إلى ما تمثله أرض العلم والعلماء، والدور التنويري الذي لعبته المدرسة الوسطى مؤكداً على أن مكتبة المعارف تعد علامة ثقافية بارزة ليس فقط على صعيد هذه المدينة وإنما على مستوى حضرموت والوطن بشكل عام فقد ارتادها الكثير من الطلاب في دراساتهم وبحوثهم متمنياً أن تحظى بعناية الجهات الرسمية والمؤسسات الأهلية لتستمر رسالة حضرموت في نشر رسالتها الثقافية التنويرية.

حضر الزيارة الأخوة عمر عوض بادباه مدير مكتب الإعلام بالمديرية وصبري سالم خنبش ممثل مدير مكتب الثقافة بالمديرية وعبدالله عمر الحوري مدير مركز الفقيه محمد سعيد مديح.

وخلال الزيارة استعرض الأخ سالم عبدالله العطيشي باوزير المدير العام لمديرية غيل باوزير المساعي الحثيثة التي تقوم بها السلطة المحلية بالمديرية لتطوير مكتبة المعارف التاريخية بمدينة غيل باوزير التي توجد بمركز الفقيه محمد سعيد مديح للأنشطة التربوية والتنمية بعد نجاح مشروع الترميم الثاني برعاية ودعم السلطة المحلية بالمحافظة، وأشاد بدعم وجهود شركاء الثقافة في حضرموت، وأكد بأن المركز بشكل عام يستحق الرعاية والاهتمام والتحديث وتفعيل نشاطه بدعم من كل المعنيين.





11

العدد (26)
أكتوبر
ديسمبر
2022م

حلقة نقاش عن مجلة حضرموت الثقافية



من الملاحظات القيمة التي تعمل على تطوير المجلة مستقبلاً ومشيدين بالمستوى الجيد الذي وصلت إليه.

إعلام المركز:

عقدت بمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر مساء الاثنين ١٢ / ١٢ / ٢٠٢٢م حلقة نقاش بعنوان: (مجلة حضرموت الثقافية الواقع والطموح) بمناسبة صدور ٢٥ عدداً من المجلة، تداخل فيها عدد من الأساتذة المختصين في الإعلام وذوي الخبرة الطويلة فيه مبدين عدداً



إهداءات المركز الجديدة إلى المكتبة السلطانية

السلطانية. وقد حوت قائمة الإهداء على الكتب الآتية:

(١) الدولة الكثيرة في حضرموت في عهد السلطان بدر بو طويق.

(٢) الطب الشعبي في حضرموت.

(٣) الصراع الكسادى البريكى.

(٤) حضرموت قراءات في النصوص.

(٥) تأملات في منتصف الطريق.

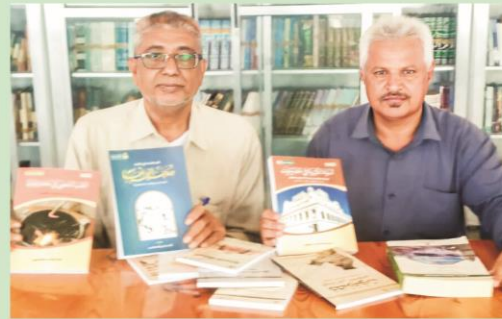
(٦) مساجد مدينة الشحر.

(٧) المختصر في تاريخ مدينة الشحر العام.

(٨) السلطان غالب عوض القعيطي شهادة للتاريخ.

(٩) فتاوى قضائية.

(١٠) السلطنة القعيطية، الإدارة التقليدية، والرسمية، والثورة.



إعلام المركز:

قام أ.د. عبدالله سعيد الجعدي رئيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بزيارة إلى المكتبة السلطانية بالمكلا سلم خلالها إلى أمين المكتبة الأستاذ محمد هاشم الحامد، عدداً من نسخ الإصدارات الجديدة للمركز في إطار رفد هذه المكتبة التاريخية الفريدة بما هو جديد، وتواصل مع سلسلة الإهداءات السابقة للمركز إلى المكتبة



ندوة عن الغزو البرتغالي لبروم ومناطق الساحل الحضرمي

والأكاديميين والمثقفين والمهتمين الذين أثروا
الندوة بملاحظاتهم وآرائهم.
وفي ختام الندوة ألقى د. عبدالله باقروان كلمة
شكر فيها مركز حضرموت للدراسات التاريخية
والحاضرين جميعاً مؤكداً على أهمية التواصل
الثقافي المستمر بين المركز والمؤسسة.
وكان أ.د. عبدالله الجعدي قد ألقى كلمة في
مفتتح الندوة عبر فيها عن سعادة إدارة المركز



إعلام المركز:

ولجنته العلمية بهذه الفعالية شاكرًا لإدارة مؤسسة بروم
اهتمامهم وتفاعلهم.
أدار الندوة د. عبدالقادر علي باعيسى نائب رئيس
المركز، مدير إدارة الإعلام والثقافة.

نظم مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق
والنشر بالتنسيق مع مؤسسة الأمل للتنمية - بروم مساء
السبت ٢١ / ١ / ٢٠٢٣م ندوة بعنوان (الغزو البرتغالي

لبروم ومناطق الساحل الحضرمي)

أسهم فيها د. عبدالعزيز سعيد
بازرة، وتداخل فيها أ.د. عبدالله
سعيد الجعدي، ود. خالد حسن
الجوهي، وذلك في مقر مؤسسة
الأمل ببروم حيث احتشد جمع من
أعضاء اللجنة العلمية بالمركز



مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر يشارك في التحضيرات النهائية للاحتفال بالذكرى الـ 500 للمقاومة الشعبية للغزو البرتغالي على مدينة الشحر



إعلام المركز:

الكبير في كثير من الثوابت الراسخة لهذه البقعة الجغرافية الشاهدة على كثير من الأحداث التاريخية.

وقال الدكتور عبدالقادر باعيسى مدير إدارة الإعلام والثقافة بالمركز وعضو اللجنة التحضيرية، يسعدنا أن نكون مساهمين في نقل واقع حضرموت في الماضي إلى هذه الحقبة الزمنية بطريقة حديثة وبعدد من البرامج المختلفة التي ستنتشر لتعطي قيمة ثقافية واسعة عن الشحر وأثرها الكبير تاريخياً، وهذا ما نسعى إليه في ضمن برامج شاملة للمركز عن حضرموت.

ويوافق يوم الـ ٢٨ من فبراير المقبل الذكرى الـ ٥٠٠ للمقاومة الشعبية للغزو البرتغالي على مدينة الشحر.

وكان محافظ حضرموت الأستاذ مبخوت مبارك بن ماضي، أكد على أهمية تنسيق الجهود والتكامل لإنجاح هذه الفعالية التي تُعنى بحدث مهم في تاريخ مدينة الشحر وحضرموت، موجهاً بضرورة أن يستوعب برنامج الفعالية ندوات علمية وفعاليات أدبية وتاريخية وفنية تعكس أهمية الحدث، وتوثق للأجيال بطولات الملحمة الشعبية وتاريخ المدينة العريقة.

بتكليف من محافظ حضرموت الأستاذ مبخوت مبارك بن ماضي، رئيس اللجنة الخاصة بالاحتفال بالذكرى الـ ٥٠٠ للمقاومة الشعبية للغزو البرتغالي لمدينة الشحر، عقدت اللجنة اجتماعاً لها برئاسة نائب رئيس اللجنة مدير عام مكتب وزارة الثقافة بساحل حضرموت الأستاذ ماهر بن صالح، وعضوية كل من مكتب الإعلام بساحل حضرموت ومركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر وصندوق التراث والتنمية الثقافية ومؤسسة حضرموت للثقافة وجمعية فناني حضرموت ومكتب الثقافة بمديرية الشحر واتحاد الأدباء ومدير عام مديرية الشحر، ناقشت خلاله الخطوط العريضة لبرنامج الاحتفال.

من جانبه قال الدكتور عبدالله الجعدي رئيس مركز حضرموت إن هذا الحدث يشكل تأصيلاً للموروث التاريخي الذي سطره الأجداد قبل خمسة قرون والاحتفال بهذا الحدث يعتبر درساً تاريخياً تتوارثه الأجيال، وبدورنا نشكر المحافظ على اهتمامه بهذا الموروث التاريخي العظيم ونتمنى أن يستمر عطاؤه في الحفاظ على موروث حضرموت

زيارة لأمير الشعراء الحضرمي عمر حسين المقدي والأستاذ سعيد قوقح لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر



إعلام المركز:

المركز مدير إدارة الإعلام والثقافة بالشاعر عمر المقدي والأستاذ سعيد قوقح لزيارتهم مثنياً على الجهود التي يبذلها مركز بور الثقافي ومجدداً التعاون المتبادل بين المركزين. وكذلك رحّب بالشاعر عمر المقدي الذي شرف حضرموت بمشاركته بين أفضل الشعراء في الوطن العربي وخوض المنافسة بثبات وثقة عالية حتى وصل إلى النهائيات، متمنياً له مزيداً من التقدم في مجاله واهتمامه. الجدير بالذكر أن مركز حضرموت يهتم في ضمن اهتماماته الثقافية بالشعر عامة والشعراء الحضارمة حيث أصدر كتاب معجم شعراء العامية الحضارمة للمؤلف عبدالله صالح حداد.

استقبل مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر الشاعر عمر حسين المقدي، احتفاءً بوصوله للنهائيات في مسابقة أمير الشعراء بدولة الإمارات العربية المتحدة، بعد اختياره من بين أكثر من ٣٥٠٠ مشارك حتى وصل إلى التصفيات النهائية المباشرة ضمن ٢٠ شخصاً تأهلوا للنهائيات البث المباشر. وخلال مشاركته أشادت لجنة التحكيم بجمالية شعره وذكائه في اختيار المعنى والبحور بصورة بديعة، وهو ما جعله يصل إلى المراتب النهائية في المسابقة ولكن لم يحالفه الحظ للفوز بالجائزة.

وفي ذات الزيارة استضاف المركز الأستاذ سعيد أحمد



قوقح مدير مركز بور الثقافي، لتجديد أوجه التعاون بين المركزين، والاهتمام أكثر بالثقافة والموروث الثقافي لما له من أثر كبير في الحفاظ على أصالة البلد.

من جانبه رحّب الدكتور عبدالقادر باعيسى نائب رئيس

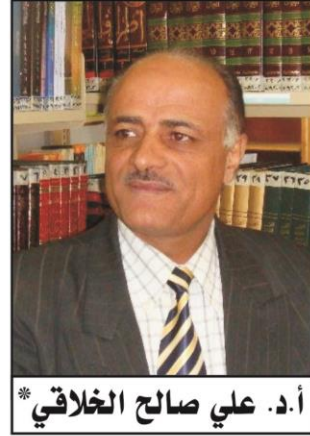
(٢ - ٢)

مناصب عينات

ودورهم في إصلاح ذات البين في يافع في ضوء وثائق تاريخية تُنشر لأول مرة (بني بكر أنموذجاً)

القبيلة (الحكم)، وهم من ينظر في المخاصمات والمنازعات، وبيتون في الدعاوى، ويقرون (الغرم) والحرب والسلام.. إلخ. ويتم اختيار العاقل بالوراثة من قبل (بيت المعقلة)، ويتم تنصيبه بلي (عمامة المعقلة) حول رأسه بحضور العُرف وممثلين لبعض القبائل الأخرى (١١).

وهكذا الحال في بني بكر؛ إذ تنحصر المعقلة (المشيخة) في بيت آل دينيش، ومنهم يتم تنصيب العاقل، ومن يتفقون عليه في إطار بيت المشيخة تقبل به بني بكر. وقد برز خلاف طارئ عقب وفاة (عاقل) بني بكر الشيخ ناصر بن عوض بن سعيد بن عوض بن سعيد بن محمد بن دينيش البكري عام ١١٩١ هجرية/ الموافق ١٧٧٧م، حول من يخلفه، وانحصر ذلك الأمر في إطار بيت المشيخة (آل دينيش)، الذين لم يتفقوا على اختيار البديل مباشرة، كأن يرثه أكبر أولاده أو أحد إخوته أو أبناء عمومته، ممن تنحصر المشيخة أفقياً في أسرهم وتقبل به بنو بكر، كما يحدث في مثل هذه الحالات. وقد كان للشيخ المتوفى أثنان من الأبناء، هما: أحمد، ودينيش، وكما يروى فإن الشيخ أحمد بن ناصر قد خلف والده في المعقلة؛ بوصفه أحقَّ بها من غيره لأنه النجل الأكبر لوالده، وفي عهده حدث الفشل أو عدم الاتفاق بين (آل دينيش)، ربما لعدم استقراره في بني بكر



أ.د. علي صالح الخلاقي*

المبحث الثاني

إصلاح البين عند فشل

تنصيب عاقل لبني بكر

العاقل: تسمية متعارف عليها لشيخ القبيلة أو القرية أو مجموعة قرى، تمثل جزءاً من تركيبة المكتب، حسب تقسيمات كل مكتب في يافع. والعاقل يساهم مع القاضي والأعيان في حل مشاكل القبائل، ويمثلها إلى مشيخة المكتب الذي تنتمي إليه. وتدير كل قبيلة شؤونها بطريقة أشبه بالحكم الذاتي، ولكنها تلتزم في تعاملها مع الغير بالأعراف العامة للقبائل اليافعية. فأعيان القبيلة أو القرية إلى جانب الشيخ (العاقل) والقاضي هم هيئة إدارة شؤون



ومكوته غالباً في حضر موت، كما تشي بذلك الوثائق والمراسلات الكثيرة، وتفضيل آل دينيش أن يكون البديل مستقرًا في بني بكر فحصل ذلك الخلاف.

ومن الوثائق التي بين أيدينا وتخص أحمد بن ناصر، النجل الأكبر للمتوفى، وتدعم فرضيتنا حول عدم الاتفاق عليه، رسالتان أرسلهما من حضر موت إلى أخيه دينيش بن ناصر في بني بكر، الأولى من سدبة في ١١ ذي القعدة ١١٩٤ هجرية والثانية من سيئون في ٢٢ ربيع ثاني ١١٩٥ هـ، ويبدو من مراسلاته وحضوره في الأحداث في حضر موت أنه استقر وأثر البقاء فيها، وقد كانت له مكانته الاجتماعية المهمة هناك، وحظي بتقدير كبير لدوره المؤثر هناك؛ إذ كان الشيخ (العاقل) على قومه بني بكر في حضر موت، وكان أحد الموقعين على حلف القعدة وبني بكر في حضر موت في ٢٢ من جمادى الأولى سنة ١١٩٨ هـ.

وهناك شاهد كريم بين الشيخ أحمد ناصر دينيش وعُقال بني بكر وأصحابهم العسكر في شبام عند الوسطة ٣٠ من ذي الحجة سنة ١٢٠٧ هـ تراضوا بموجبه باتباع شور العاقل، ووضع ضوابط لحركة العسكر ورواتبهم (فلمتهم)، وحضر وكتب الوثيقة نائب الشرع عبد الحبيب بن أحمد حيدر. كما يوجد أيضاً شاهد كريم بيد الشيخ أحمد ناصر دينيش والفقهاء عبد الله بن أحمد حيدر مؤرخ ٩ صفر ١٢٠٨ هجرية يؤكد تسلم مصر وف آل بني بكر الذي في شبام، وأنه دين في ذمته حتى يدخل سيئون ويستلمون مصر وفهم، والضمين في ذلك السلطان أحمد علي بن عمر، وبختمه وتوقيعه، كما ورد اسمه ضمن الموقعين على وثيقة حلف يافع (الوسطة والضبي) وآل تميم في حضر موت سنة ١٢٠٨ هجرية (١٢)، إلى جانب السلطان أبي بكر بن السلطان عمر قحطان بن عمر بن صالح هرهرة وبيت الشيخ علي هرهرة والمشايخ عُقال آل يافع، وورد اسم الشيخ أحمد ناصر في أكثر من رسالة

موجهة إليه من بني بكر - يافع إلى حضر موت. ومع ترجيحنا لفرضية الخلاف على معقلة الشيخ أحمد ناصر الذي أثر البقاء في حضر موت، كما بينا، تظل أسباب ذلك الخلاف غامضة بالنسبة لنا، ولا نعرف كنهها؛ لعدم ذكرها تصريحاً أو تلميحاً فيما وقع بين أيدينا من وثائق تعود إلى تلك الفترة، وقد تكشف عن ذلك وعن غيرها من الوقائع والأحداث التاريخية التي نجهل الكثير، منها الوثائق التي ما زالت بحيازة بعض الأسر، خاصة من آل عز الدين ومن آل دينيش، ممن نتمنى عليهم إظهارها قبل أن تتعرض للتآكل والتلف.

إن مثل هذا الخلاف الطارئ، ليس استثناء، وحدث ويحدث مثله في غير بني بكر، في كل زمان ومكان، ويتم معالجة مثل ذلك بالطرق والأعراف القبلية، التي كانت تنظم المجتمع القبلي اليافعي، من خلال اللجوء إلى أصحاب الحل والربط فيها، من الحكماء والعقال. وبالفعل جرت محاولات ومساعٍ حثيثة لحل هذا الخلاف في إطار المنظومة القبلية لبني بكر، وبذلت جهودٌ ومساعٍ لوقف تداعياته، التي سيكون لها انعكاس سلبي على بني بكر وتماسكها الداخلي ودورها ومكانتها البارزة في الأحداث والتطورات على مستوى يافع أو حضر موت؛ لأن الأمل قد أصاب الرأس المحرك والمدبر، وسيتداعى له الجسد إذا لم يتم علاجه. وصدق رسولنا الكريم القائل: "مثل المؤمنين في توادهم، وتعارفهم، وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له باقي الأعضاء بالحمى والسهر"، فما بالك حين يكون ذلك العضو المتألم هو الرأس.

ومن أبرز تلك الجهود وأهمها لجوء قضاة بني بكر، بحكم مكانتهم الشرعية والدينية في المنظومة القبلية، إلى داعي القبيلة ممثلة بأعيان عَصِيَّهَا السَّبْع (إبراهيمي، عمري، حسني، يزدي، مشعلي، سناني، بلحي) لعقد اجتماع هام وطارئ في ٣٠ ربيع ثاني ١١٩١ هـ/ الموافق ٧



وثيقة رقم (٦)

يونيو ١٧٧٧م، تدارسوا خلاله هذا الأمر الجليل وتشاوروا وتبادلوا الآراء لإصلاح ذات البين والدفع بالتالي هي أحسن لتوحيد الصف وفقاً لمقتضيات العرف القبلي وعملاً بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾.

وخرج الاجتماع بالوثيقة الآتية:

نص الوثيقة رقم (٦)

الحمد لله وحده، لما كان آخر شهر ربيع ثاني سنة ١١٩١هـ حضر لدينا وبين يدينا وهما بني بكر جميعاً: ابراهيمي، وعمرى، وحسني، ويزيدي، ومشعلي، وسناني، وبلحي، فلما تم حضور المذكورين لدينا اجتمعوا الشورى بينهم ان رأيهم وشورهم واحد وكلمتهم واحدة على خسارة وفائدة وقتل وغير ذلك حتى يجي شور عقاهم أهل دينش واحداً، ومتى ما صلحوا أهل دينش كان عاقلهم من تراضوا عليه أهل دينش وبني بكر، وصحوا بني بكر الجميع وتلازموا وتصادقوا وطرح بندق من العصب جميعاً، لبراهيمي بندق والدخيل عليهم الجميع الشيخ يحيى ناصر امسعود ومن مال عليه كان سلبه بيده عصب بني بكر والدخيل، وطرح بندق على أهل حسن محسن ابن محمد بيبك ومن مال عليه او خالف من أهل حسن سلبه بيده عصب بني بكر والدخيل على أهل يزيد وطرح بندقه عوض جبران ابن عوض، والدخيل على العميره الشيخ محمد عبدالله الخطيبي والشيخ بوبكر أحمد الحقبى، والدخيل على المشاعلة وأهل سنان حسين ابن سنان الشرح وعلي عبدالله الحاشدي وطرح بندقه وباقي عصب بني بكر سلبه بيده، والشيخ يحيى ناصر والشيخ حسين ابن سعيد لشرف؟؟ دُخلاً على عصب أهل إبراهيم أهل سعيد وأهل عوض ابوبك وأهل ماجر وأهل بلحي دخيل عليهم حسين سنان وعلي الحاشدي والدخلا بني بكر الجميع عضد بعضهم البعض، ومن مال صاحبه كلمة الجميع عليه واحد، تراضوا على



ذلك حتى يصلحون العقال أهل دينيش وتجي كلمة أهل دينيش واحدة، وان تحاكموا أهل دينيش أو تحاسروا وان تضاربوا ليس لبني بكر فيهم اعتراض، صح ذلك والدخيل على أهل عبد الواحد، محسن محمد وعلي عبد الواحد، صحوا المذكورون وصلحوا وتراضوا وتحالفوا انهم اخوة عظم ما له مفصل ومن مال منهم الى أحدا كلمتهم وشورهم واحد، ومن طلبهم حق من أهل دينيش شورهم وخسرهم واحد، صح ذلك صح صح بحضر شهود الحال شهد بذلك مقبل عوض بلخير الخلفي.

شهد بذلك الشيخ علي ابن مقبل ابن علي عبد القادر الداودي.

شهد بذلك الشيخ بوبكر علي الكاش الحضرمي.

شهد بذلك صالح ناجي الخلفي

شهد بذلك عبد احمد رقاشي خلقي

والله خير الشاهدين وكفى ونعم الوكيل

[وفي أعلى الوثيقة توقيع (على شكل رسم مربع]

كتبه الفقير الى الله احمد حيدر بن علي عز الدين (توقيعه)

شهد بذلك الفقيه علي سعيد عز الدين (توقيعه)

شهد بذلك السندي احمد حيدر (توقيعه)

شهد بذلك (توقيع) عبد الحبيب أحمد حيدر

الشرح والتعليق:

تكتسب هذه الوثيقة أهمية كبيرة؛ لكونها وثيقة إجماع مهمة، وتعد ميثاق شرف بين عَصَبِ بني بكر، وأهم ما جاء فيها (١٣):

١ - الإجماع على أن رأيهم وشورهم واحد، وكلمتهم واحدة على وفي خسارة أو فائدة أو قتل وغير ذلك حتى يجيء شور عقالمهم أهل دينيش واحداً.

٢ - أن يكون عاقلهم من تراضى عليه أهل دينيش أولاً، ثم بني بكر.

٣ - صحح الجميع وتلازموا وتصادقوا وطُرحَت بنادق من العصيب جميعاً، وهي في العُرف القبلي (بنادق وجه) للثبات على ما التزموا وتعهدوا به.

٤ - على كل عصابة (دخيل) (١٤)، وتعني حسب سياق معناها (مُقَدَّم) أو (ضمنين) لكل عصابة لتنفيذ ما تعهدت به، ومن مال أو خرج عليه، فعصيب بني بكر جميعها إلى جانبه، كما أن الدخلاء جميعهم عضد بعضهم البعض، ومن مال من أصحابه عليه فكلمة الجميع عليه واحدة، وقد تراضوا على ذلك حتى يصلح العقال (آل دينيش) وتأتي كلمتهم واحدة.

٥ - منع الانحياز إلى أي طرف في المشكلة القائمة بين آل دينيش، وإذا تحاكموا أو تحاسروا وتنازعا فيما بينهم فليس لبني بكر فيهم اعتراض.

٦ - صحح المذكورون وتصالحو وتراضوا وتحالفوا أنهم إخوة، عظم ما له مفصل، لا يميل منهم إلى أحد وكلمتهم وشورهم واحد، ومن طلبهم حق من أهل دينيش فشورهم واحد وخسارتهم واحدة.

وذكرت الوثيقة أسماء الشهود المحايدين من خارج بني بكر، ومن قضاة بني بكر وفقهائهم أصحاب المبادرة، وكتبها الفقيه أحمد حيدر بن علي عز الدين. وهكذا جعلت الوثيقة الكرة في مرمى أصحاب الشأن (آل دينيش)، وتركت الحل لهم بما يرتضونه ويرضى بني بكر، وحرصت على لمَّ شور بني بكر وتوحيد كلمتهم، ومنعت الانحياز لأي طرف، ووقفت أية تداعيات، يكون لها انعكاس على وحدة بني بكر.

تدخل منصب عينات لإصلاح ذات البين:

من الجلي أن المحاولات الحثيثة لحصر المشكلة وحلها في إطار بيت المشيخة (آل دينيش) قد تأخرت ولم تصل إلى نتيجة سريعة، رغم الجهود التي بذلها قضاة بني بكر



استمراره، ولم يطل به التفكير في البحث عن حل لإصلاح ذات البين في (بيت المشيخة)، وهو يدرك أن كلمته ماضية وقراره نافذاً فرأى أن الحل المقنع والمُرضي للجميع هو إقامة الأسن من آل دينيش خلفاً للمتوفى المحب الشيخ ناصر بن عوض دينيش، كما جاء في رسالته التي وجهها إلى عدد من الأعيان وبني بكر كافةً، يتصدّرهم الفقيه أحمد بن حيدر بن علي عز الدين نظراً للمكانة المهمة التي يشغلها الفقهاء في المنظومة القبلية والدور المنوط بهم في مثل قضية كهذه، تمس رأس المشيخة في بني بكر، ولأنهم على رأس المبادرين لوقف تداعياتها ومحاولة التوفيق بين أطرافها وحلها داخلياً.

وفيما يأتي نص رسالة منصب عينات الشيخ سالم بن أحمد (١٥):

نص الوثيقة رقم (٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الله تعالى يحفظ ويخلص ويحسن ويمن بالعافية والتوفيق
على المحبين الملحوظين الفقيه أحمد حيدر علي وجابر
محمد (١٦) ومحمد عبدالله الخطيبي (١٧) وعوض جبران (١٨)
ومحمد علي مسعود (١٩) وإسماعيل بن أحمد (٢٠) وكافة بني
بكر جميعاً حفظهم الله، وخصهم للسلام ورحمة الله وبركاته.

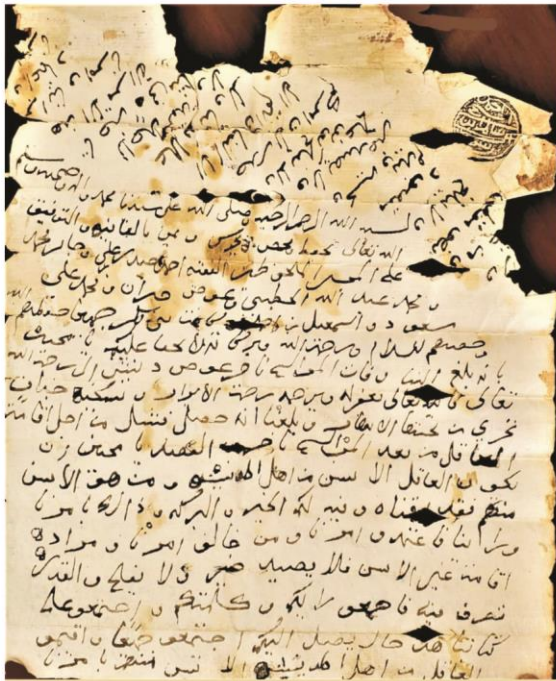
لا يخفى عليكم يا محبين بأنه بلغ إلينا وفاة المحب الشيخ
ناصر عوض دينيش إلى رحمة الله تعالى فالله تعالى يغفر له
ويرحمه رحمة الأبرار ويسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار،
وبلغنا أنه حصل فشل من أجل إقامة العاقل من بعد
المحب الشيخ ناصر. القصد يا محبين أن يكون العاقل
الأسن من أهل دينيش ومن هو الأسن منهم فقد أقمناه،
وفيه لكم الخير والبركة وذلك بأمرنا ورأينا فاعتمدوا أمرنا،
ومن خالف أمرنا ومراده إقامة غير الأسن فلا يصيد خير
ولا يفلح والقدرة تصرف فيه، فاجمعوا رأيكم وكلمتكم
 واجتمعوا على كتابتنا هذا حال يصل إليكم، اجتمعوا

وحكماءؤهم وعصبيهم، الذين اتسم موقفهم بالحيادية
إزاء الخلاف الداخلي بين آل دينيش، وترك الأمر لهم في
اختيار من يرضونه خلفاً للشيخ ناصر بن عوض دينيش،
مع وضعهم ضوابط مهمة وملزمة أجمعوا عليها في ميثاق
الشرف لمواجهة أية مستجدات في ظل هذا الخلاف.

ولا شك أن استمرار الخلاف دون الوصول إلى حل
داخل بيت المشيخة (آل دينيش) قد انتشر خبره في محيط
بني بكر ويافع، بل وبلغ صدهاء إلى حضر موت، وهو أمر
متوقع نظراً لثقل وجود آل بني بكر وانتشارهم في عدد من
المدن والقرى الحضرية ممن تصلهم الأخبار الخاصة
والعامة أولاً بأول من أهلهم وأقربائهم في بني بكر، ولا
شك أن مثل هذا الخبر قد تصدّر بقية الأخبار الخاصة
والعامة التي تحملها عادة الرسائل الشخصية، أو على لسان
المسافرين القادمين من بني بكر، فضلاً عن وجود عدد من
الشخصيات المؤثرة من مشايخ آل دينيش في حضر موت،
ممن كانوا يتابعون القضية وتصلهم تطورات ما يدور أولاً
بأول، ويبدو أنه قد أقلقهم بروز هذا الخلاف واستمراره،
ولم يكن أمامهم سوى اللجوء إلى منصب عينات حينها
الحبيب السيد سالم بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن سالم
بن أحمد بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم (خلف أباه
وتولى المنصب بين سنة ١١٧٧ - ١٢١١ هـ)؛ لماله من تأثير
روحي وكلمة مسموعة يمكن أن تحسم هذا الخلاف،
ولإدراكهم أن قراره نافذ ولن يعترض عليه أحد، فاتجهوا
إليه طالبين تدخله لوضع حد لهذه المشكلة خشية استفحالها
وتشعبها وخوفاً من عواقب إطالة أمدها على وحدة بني
بكر، وعلى دورها ومكانتها في إطار يافع وحضر موت.

رسالة صاحب عينات وإقامة الأسن من آل دينيش:

لم يتردد منصب عينات الحبيب سالم بن أحمد فور علمه
بما بلغه من خلاف غير متوقع بين من يرى فيهم سنداً
وعوناً له، وساءه أن يحدث ذلك وتخوف من عواقب



وثيقة رقم (٧)



الوجه الخلفي للوثيقة رقم (٧)

جميعاً وأقيموا العاقل من أهل دينيش الأسن منهم بأمرنا
ورأينا، ومن خالف فهو مقطوع ولا يبلغ مقصود ويحسر
ويندم ولا يصيد خير ولا يفلح، كونوا على حذر لأن أمركم
إلا إلينا وأنتم إلا على يدنا ولا لأحد تقديم ولا تأخير في
مثل هذا الأمر إلا برأينا وأمرنا واعتماد أمرنا أكبر فائدة
وتحمدون عقباه وبه لكم الخير والبركة والحفظ والجمالة
والكلمة العالية، ومن خالف ما يصيد خير، والله الله
بالمقام التام بطاعة الله ورسوله وما يرضي الله ورسوله
ويرضينا وجمع رأيكم واتحاد كلمتكم وبذل النصح بينكم
البين والمحافضة على حدود الله وفي جانب الضعيف
والمسكين والإخلاص واقواء النيات والتمسك بالانذار
(النذور) والوداد (٢١) إلى يد خادمتنا أحمد البكري (٢٢) ومن
قبضه ما هو لنا بريء ذمته والدعاء مبذول بالعوض
والخير والبركة وصلاح الثمار والشفاء والعافية والحفظ
والجمالة والهداية والدعاء مبذول والسلام من الأصناء
والأولاد أحمد وعلي.

والحمد لله رب العالمين. ويسلموا عليكم الأعمام والأولاد
والاخوان وكافة أصحابنا الجميع والسلام ختام..

وفي أعلى الرسالة ختم برسم الشيخ سالم بن الشيخ أحمد

(تولى المنصب بين سنة ١١٧٧ - ١٢١١هـ)

الشرح والتعليق:

- جاءت رسالة منصب عينات كالمقصد من دوامة تعقيدات
هذه القضية، التي كادت أن تعصف بوحدة بني بكر،
وتفرق جمعهم وتجعلهم شذر مذر، ومن المعروف أن أمر
منصب عينات نافذ لا محالة ويرضى به الجميع عن قناعة؛
لمكانته الروحية، وتأثيره الديني، ولما يحظى به من توقير
وتبجيل كبيرين، وأخذ الجميع لأوامره مأخذاً جدياً؛
لاعتقادهم ببركته، وأن رضاه من رضا الله ورسوله، ولا مجال
هنا للشورى، أو الأخذ والرد، أو الاعتراض، أو التسوية
فبما يقرره المنصب.

- خلت الرسالة من الاستهالة التقليدية التي تبدأ
بالدعاء بصالح الأعمال، ذلك لأن الأمر جليل، كما أسلفنا،
وعليه أن يدخل مباشرة في صلب القضية، فأوضح أنه
بلغه وفاة (المحب الشيخ ناصر عوض دينيش)، وبعد أن
ترحم عليه ودعاء له بالرحمة والمغفرة، ذكر أيضاً أنه بلغه
ما حصل من فشل في إقامة العاقل من بعد (المحب الشيخ
ناصر). ثم دخل في الأمر المهم، أو خلاصة الموضوع
باتخاذ قراره النافذ والملزم بإقامة الأسن من أهل دينيش،
أي الكبير في السن، ممن تقدم به العمر وعركته الحياة
وحلب الدهر أشطره، مجرباً للأمر يحسن تدبيرها
بمعرفته وجودة رأيه، قائلاً بصيغة الأمر: "القصد يا محبين



منصب عينات الشيخ سالم بن أحمد هذا الاختيار، كما جاء في رسالة وجهها إلى الفقيه أحمد بن حيدر وعوض بن صلاح البكري وأصحابهم بني بكر كافة في حضر موت، قبل سفرهم إلى يافع متمنياً أن يسر الله عليهم وأن تصحبهم السلامة والعافية، ويحفظهم أينما توجهوا، وفيما يأتي نصها رسالة ترجيح العاقل علي بن دينيش (٢٣):

نص الوثيقة رقم (٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الله تعالى يحفظ ويخص ويحرس ويمن بالعافية والنعائم
على المحبين الملحوظين أحمد بن حيدر وعوض صلاح
البكري وكافة أصحابهم بني بكر حفظهم الله وخصهم
السلام ورحمة الله وبركاته.

وصل كتابكم الكريم وتحققناه وتذكرون ما بلغ في نفوذ
السلطان علي بن جعفر إلى القبلة ولا عندكم خبر ما
مقصده فالمرجو أن مقصده خير لنفسه ومن قصد غير
ذلك ما يبلغ مقصود إن شاء الله تعالى وتذكرون أنكم
مسافرين إلى الجبل المحروس فالله تعالى يسر عليكم
وتصحبكم السلامة والعافية ويحفظكم أينما توجهتوا
وتذكرون صدر المحب الشيخ علي دينيش لقصد الزيارة
والاستخلاف فهو وصل وبلغ الزيارة المقبولة والنظر
الشامل وصدر كتاب صحبته للمحبين بني بكر وعرفنا
لهم إنا رجحناه أنه عاقلهم وفي معقلته لهم الخير والبركة
وشددنا عليهم بالإخلاص والودّ وحسبنا أوصيناه إليهم
وللخادم أحمد البكري، وتذكرون يا محب أحمد أنكم واصلين
للزيارة فالله تعالى يهيئ لكم الأسباب ويبلغكم الزيارة
المقبولة والنظر الشامل والقصد والمراد والدعاء لكم
مبذول بصلاح الأمور ظاهراً وباطناً والسلام من الأعمام
والأصناء وأولاد أحمد وأصنا.

ختم برسم الشيخ سالم بن الشيخ أحمد

أن يكون العاقل الأسن من أهل دينيش ومن هو الأسن
منهم فقد أقمناء، وفيه لكم الخير والبركة وذلك بأمرنا
ورأينا فاعتمدوا أمرنا". وفي تقديره أن الفقرة أعلاه هي
لُبُّ مضمون الرسالة أو (بَيْتُ القصيد)، وما عداها
تحصيل حاصل وتأكيده وقعه الروحي والنفسي.

- يحذر من يخالف أمره أو يريد إقامة غير الأسن بأنه لا
يصيد خير ولا يفلح والقدرة تصرف فيه، ويدعوهم إلى
جمع رأيهم وكلمتهم حسب رسالته وقيموا العاقل (الشيخ)
الأسن من آل دينيش بأمره ورأيه، ومن خالف فهو مقطوع،
ولا يبلغ مقصوداً ويحسر، أي يشعر بالحسرة ويندم،
ويجدد التحذير من عواقب مخالفة ذلك بقوله: "كونوا على
حذر لأن أمركم إلّا إلينا وأنتم إلّا على يدنا ولا لأحد تقديم
ولا تأخير في مثل هذا الأمر إلّا برأينا وأمرنا واعتماد أمرنا
أكبر فائدة وتحمدون عقباه وبه لكم الخير والبركة والحفظ
والجمالة والكلمة العالية، ومن خالف ما يصيد خير".

- ويختتم كالعادة بنصائح الدينية لهم بطاعة الله ورسوله،
وجمع رأيهم، واتحاد كلمتهم، وبذل النصيح بينهم... إلخ.
كما يدعوهم لأداء النذور (النذار) المخصصة لمناصب
عينات وتأديتها (الودّ) إلى يد خادمهم أحمد معوضة
البكري، حتى تبرأ ذمتهم.

عينات وترجيح العاقل علي دينيش:

وهكذا تنفست بنو بكر الصعداء، وخرجت من أزمة
طارئة، ووقع الاختيار حسبما أمر منصب عينات على
الأكبر سنّاً حينها من بيت آل دينيش، هو الشيخ علي بن
دينيش بن عوض بن سعيد بن عوض بن سعيد بن محمد
بن دينيش البكري، النجل الأكبر للشيخ دينيش بن
عوض، شقيق الشيخ المتوفى ناصر بن عوض بن سعيد بن
عوض بن سعيد بن محمد بن دينيش البكري، وتخطت
أسرة المشيخة ومعها بني بكر جميعها محتتها التي عانت
منها، وعادت الأمور إلى نصابها والمياه إلى مجاريها. وبارك

بلغ الزيارة المقبولة والنظر الشامل، وصدر كتابٌ من المنصب الحبيب الشيخ سالم بن أحمد للمحيين بني بكر، يذكر لهم ترجيحهم للشيخ علي بن دينيش، وأنه عاقلهم وفي معقلته لهم الخير والبركة، ولم نقع على ذلك الكتاب الذي قد تكشف عنه الأيام، لكننا عرفنا عنه من نص الرسالة أعلاه لمنصب عينات، إذ قال: "وصدر كتاب صحبته للمحيين بني بكر وعرفنا لهم إنا رجحناه أنه عاقلهم وفي معقلته لهم الخير والبركة".

علاقة الشيخ علي بن دينيش بعينات وبحضر موت:

التزم الشيخ علي بن دينيش نهج أسلافه في العلاقة المتينة مع صاحب عينات، وظل التواصل قائماً، والزيارات مستمرة إلى عينات، وتبادل المراسلات، وقد عاصر كل من المنصب الحبيب سالم بن أحمد (تولى المنصب بين سنة ١١٧٧ - ١٢١١ هـ)، ومن بعده ابنه المنصب الحبيب أحمد بن سالم بن أحمد (تولى المنصب بين سنة ١٢١١ - ١٢٤١ هـ). وما بحوزتنا من وثائق ورد ذكره فيها، رسالة من منصب عينات الشيخ سالم بن أحمد موجهة إليه وإلى كل من أبو بكر الحقبني ومحمد عبدالله الخطيبي والفقهاء عبد الحبيب بن أحمد حيدر وبني بكر كافة (٢٥)، موضوعها الرئيس، الذي طرقة مباشرة بعد السلام ودون أية مقدمات، عزل القائم بخدمته في بني بكر أحمد معوضة البكري، بسبب تقصيره في الخدمة، المتمثلة بجمع النذور والأموال والعشير، مبدياً عدم رضاه عما جمعه من مبلغ ضئيل لم يكن يتوقعه، كما في قوله: "لا يخفاكم من أجل الخدمة المباركة التي تحصل منكم، فالمحب الخادم أحمد البكري أرسل ستة قروش ونصف وقرش ونصف للمشايخ وقبلناها على حسب نياتكم الصالحة بالله تعالى يبارك لكم ويبارك فيكم ويزيدكم من خير الدنيا والآخرة، والمحاسب أحمد البكري عرف لنا منه تقصير في الخدمة، وعزلناه عن خدمتنا ومرادنا أنكم تقيمون خادماً حافظاً أكيد الذي تعرفونه أنتم".



وثيقة رقم (٨)



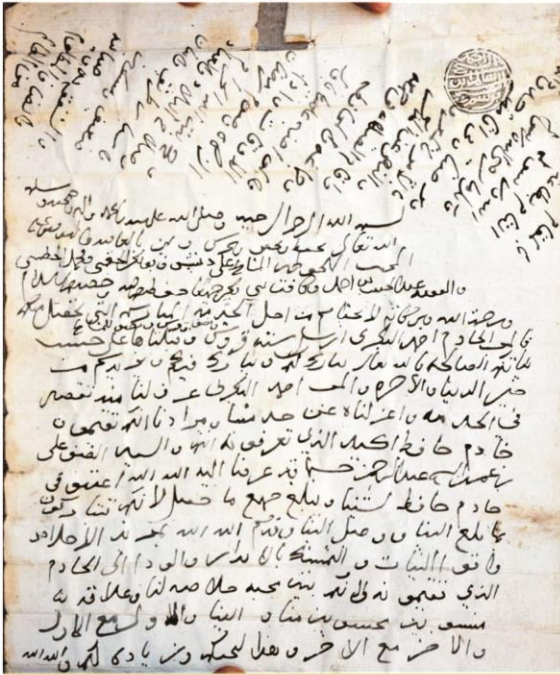
الوجه الخلفي للوثيقة رقم (٨)

الشرح والتعليق:

- تبدأ الرسالة بعد السلام بإعلامهم بوصول كتابهم الكريم إليه، الذي يذكرون فيه خبر نفوذ السلطان علي بن جعفر إلى القبلة، والمقصود بالقبلة جهة الشمال، أي ذهابه إلى الإمام الزيدي في صنعاء، وعدم معرفتهم بمقصده من تلك الزيارة، فيرد عليهم المنصب بقوله: "وتذكرون ما بلغ في نفوذ السلطان علي بن جعفر إلى القبلة ولا عندكم خبر ما مقصده فالمرجو أن مقصده خير لنفسه ومن قصد غير ذلك ما يبلغ مقصود إن شاء الله تعالى".

- والسلطان علي بن جعفر بن علي بن عبدالله بن عمر بن بدر أبي طويرق (٢٤)، هو السلطان السادس والثلاثون من سلاطين آل كثير، ولعل زيارته للإمام كانت بهدف البحث عن تأييد للحد من نفوذ يافع، الذي تقوى في ذلك الوقت على حساب ضعف نفوذ الدولة الكثيرية.

- ومن مضمون الرسالة نعرف أن الشيخ علي بن دينيش قد وصل إلى عينات للزيارة والاستخلاف، أي مباركة اختياره خليفة لعمه المتوفى الشيخ ناصر بن عوض، وقد



وثيقة رقم (٩)



الوجه الخلفي للوثيقة رقم (٩)

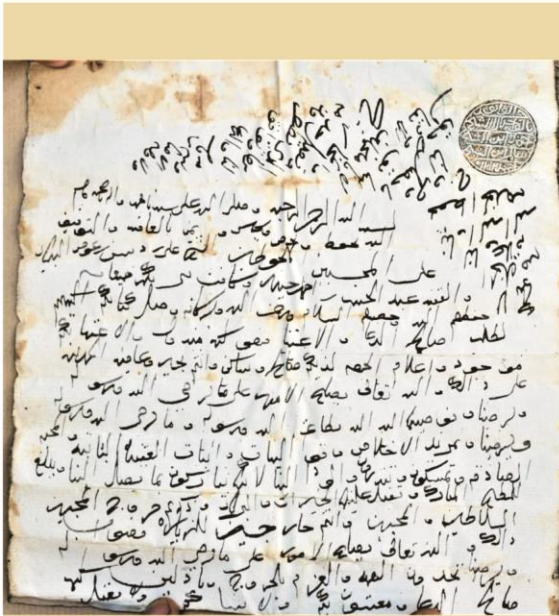
ينحصر موضوع الرسالة في قضيتين رئيسيتين، الأولى: التأكيد على التمسك بالنذور، وإيصال كل شيء إلى عيناه بوقته وحلّه ليلبغ المطبخ المبارك، والتحذير الشديد لكل من يفرط بذلك بأنه لن يصيد خيراً، ولن يفلح وبه هلاك حاله وماله. والثانية والأهم يذكرهم بها أرسل لهم من رسائل حول استمرار الحوادث والأحوال غير المرضية، الذي يتعرض لها جنابهم الشريف من القبائل، وتفرق المحيين يافع، ويطلب وصول ١٥٠ مقاتلاً في أسرع وقت، لمجابهة تلك الأحداث، وحماية عينات من الأخطار المحدقة بها من بعض القبائل، يقول: "ومرادنا وصول مائة وخمسين نفر ناس ملاح زيان مستمعين مطيعين مأمورين منفذين برأينا ورأينا الله الله حسبما سبق منا إليكم".

ويؤكد مجدداً على الاعتناء في خادم حافظ لأشيائهم يبلغ جميع ما يحصل، ثم يوصيهم بمزيد من الإخلاص والتمسك بالنذور وتاديتها (الوداء) إلى الخادم الذي يقيمونه وغيرها من الوصايا التقليدية في طاعة الله ورسوله وإقامة حدود الله... إلخ. كما يوصيهم في جمع رأيهم السديد واتحاد كلمتهم وبذل النصح بينهم البين، ويحذرهم من فتح أبواب الفتن... إلخ.

وفي ختام رسالته يشير إلى أن السلطان عمر قحطان - الذي ساءت علاقته بمنصب عينات حينها - وصلت منه كتب، واعترف وأصلح وأخلص نيته، وذكر أنه خارج للزيارة، ويطلب منهم طاعته بما يرضي الله ورسوله ويرضي مناصب عينات.

الرسالة الثانية (٢٦) من منصب عينات الشيخ أحمد بن سالم بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم (خلف أباه وتولى المنصب بين سنة ١٢١١ - ١٢٤١ هـ)، وجهها إلى كل من الشيخ الشيخ علي بن دينيش بن عوض البكري والفقيه عبد الحبيب بن أحمد حيدر وبني بكر كافة، وفيها يذكرهم بوصول كتابهم إليه لطلب الدعاء، ثم يسرد الدعاء والنصائح المعتادة، والحث على (الوداء) أي ما يخصص لهم من أموال وعطايا ونذور تذهب، كما قال، للمطبخ المبارك... إلخ. ويرحب بقدمهم للزيارة مع السلاطين كما ذكرنا ذلك.

الرسالة الثالثة (٢٧) من صاحب عينات الشيخ أحمد بن سالم بن أحمد، وخص بها الشيخ علي بن دينيش البكري وكافة بني بكر جميعاً، استهلها ببذل الدعاء المعتاد، وتأکید العلاقة المتميزة، القديمة والمتينة مع بني بكر بقوله: "لا يخفاكم لم نزل باذلون لكم صالح الدعاء مقيمين خاطرنا معكم ونظرنا شامل عليكم ومعتنون بكم ومعكم لأنكم الخلاصة لنا وعلاقة بنا سابق ولاحق، الأول مع الأول، والآخر مع الآخر، وهذا وصدرت إليكم خطوط بما فيها كفاية آخرها حول الخدمة المباركة".



وثيقة رقم (١٠)

وتعرض لسخط الله وسخط سيدي الشيخ أبو بكر بن سالم وسيدي الحبيب الحسين وسخطنا وأسلافنا الأقطاب أهل الأنوار الشارقة والكرامات الخارقة... وتعرض في صوافي الحبيب الحسين وتعرض لأولاد آل محسن على سبب صوافي الحبيب الحسين وذلك غلط وشطط وتحدي عظيم ولا يصيد خير ويندم ولا يفلح ويخسر ويندم".

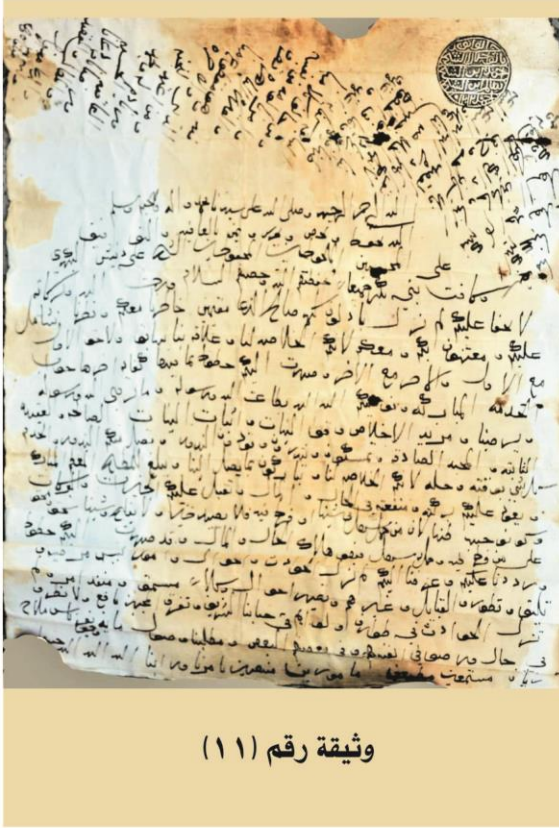
كما وجدنا شاهداً كريماً محرراً تاريخ ٤ من شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٠ هـ بيد الشيخ علي دينيش في أربعة قروش حجر، بختم وتوقيع السلطان بوبكر بن عمر هرهرة (٣٠) عن اتفاقهم مع الدولة بأن من سلم لهم الشاهد سلموه الدراهم (٣١).

وهذه الرسائل، وغيرها مما لم يصل إلينا، تبين المكانة المهمة التي مثلها الشيخ علي بن دينيش، الذي اتبع نهج أسلافه في الحفاظ على دور مشايخ بني بكر ومكانتهم، سواء في العلاقة مع سلاطين يافع، أو مع مناصب عينات، وقد عاصر المنصبين الشيخ سالم بن أحمد وابنه أحمد بن سالم، وكان له زيارات لهما منذ ترجيعه عاقلاً لبني بكر ومباركة عينات له.

ويتعجب من عدم وصول أحد حسب الطلب والتساهل في الأمر، مجدداً طلب الخروج بأسرع وقت، ومهدداً من يخالف كلامه بعواقب الأمور، والقدرة الباهرة التي ستصرف فيه، يقول: "الخروج في الحال مائة وخمسين نفر المبادرة الله الله، الساعة الساعة لأنكم الخلاصة لنا وعلاقة بنا زيادة وتكونوا حسبنا ظننا فيكم، وبما في الخطوط السابقة كفاية، اعتمدوا واعتمدوا ومن خالف كلامنا وأمرنا لومه من نفسه والقدرة الباهرة تصرف فيه وهو مقطوع منا الدنيا والآخرة، ومن اعتمد لنا نحن غير نادم ويحمد العاقبة الحسنة برضانا ودعانا".

ونجد مثل صيغة التحذير والتهديد هذه تتكرر غالباً في رسائل سادة عينات؛ لتخويف أتباعهم من عواقب مخالفة كلامهم وأوامرهم نظراً لما لهم من تأثير روحي قوي في قلوب الناس واعتقادهم ببركتهم. وأقول لو أن لهم مثل تلك القدرة التي يهددون بها من لا يستجيب لكلامهم، لكان الأولى بهم توجيه (القدرة الباهرة) لدفع الضرر، وصد الخطر عن أنفسهم، وتسخيرها ضد من يتهدهم من القبائل، التي يشكون منها ولما احتاجوا الطلب النجدة والغوث من غيرهم.

وهناك رسالة من السيد الشيخ أحمد بن سالم بن أحمد موجهة للشيخ علي دينيش وآخرين من مشايخ بني بكر (٢٨)، تتضمن بعد المقدمة التقليدية والدعاء إشارة إلى ما حدث من السلطان أبو بكر بن قحطان هرهرة من أمر كبير وفعل شنيع بتعرضه لصوافي (٢٩) الحبيب الحسين ولأولاد آل محسن بسبب صوافي الحبيب الحسين، والصوافي هي الأراضي التي تؤول ثمارها لصاحب عينات وربما النذور العينية، ولهذا نراه يطلق الأدعية ضد السلطان الذي انتهك حقاً مقدساً في نظره، وجعله عرضة لسخط الأسلاف والأخلاف، يقول: "وبلغ إلينا ما جرى من السلطان بوبكر قحطان الأمر الكبير والفعل الشنيع والتحدي العظيم واستحوذ عليه الشيطان واتبعه



وثيقة رقم (١١)

الخلاصة:

- جرت أحداث انقلاب بني بكر على الفقهاء آل عز الدين، ونسبوا ذلك الخلاف (انقلاباً) حسب توصيف منصب عينات الذي جرت الأحداث في عهده وهو السيد الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم (١١٤٢هـ) - (١١٧٧هـ)، بمعنى أن ذلك الخلاف قد حدث في حياته، أي قبل وفاته سنة ١١٧٧ هجرية، وقد صدرت منه خمس رسائل بختمه حول هذه القضية، ولا نعرف في أي سنة بالضبط لعدم كتابة تاريخ رسائل مناصب عينات والاكتماء بوضع ختمهم على رسائلهم، ويتضح موقف المنصب الواضح والقاطع إلى جانب فقهاء بني بكر آل عز الدين، ورفض الانقلاب عليهم، وتثبيت إنابتهم وإقامتهم في نيابة الشرع، بل توجه المنصب أيضاً برسالة أخرى إلى السلطان عمر بن قحطان بن هريرة طالباً منه استخدام نفوذه ومكانته للضغط على آل بني بكر، والقبول ببقاء الفقهاء على عوائدهم السابقة.

- فيما جرت أحداث خلاف آل دينيش، وهم بيت المشيخة في بني بكر، فيمن يخلف الشيخ ناصر بن عوض بن سعيد بن عوض بن سعيد بن محمد بن دينيش البكري، المتوفى عام ١١٩١ هجرية، في عهد صاحب عينات الحبيب السيد سالم بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم (خلف أباه وتولى المنصب بين سنة ١١٧٧ - ١٢١١هـ)، وقد صدرت منه ست رسائل بختمه تخص معالجة هذه القضية، وعلى عكس خلاف بني بكر مع الفقهاء والانقلاب عليهم الذي أخذ منحى عاماً، شمل بني بكر بأسرها، وتطلب تدخل منصب عينات وسلطان آل هريرة، فإن الفشل أو عدم الاتفاق على من يخلف الشيخ المتوفى ناصر بن عوض

دينيش قد انحصر في إطار بيت المشيخة (آل دينيش)، لكنه مع ذلك تطلب تدخل فقهاء بني بكر ومعهم عقال العصيب وتدخل منصب عينات.

- من رسالة منصب عينات اتضح لنا أسباب خلاف بني بكر مع الفقهاء بسبب تصرفات وسلوكيات أولاد وإخوان الفقيه أحمد بن علي، فيما كانت أسباب خلاف آل دينيش حول من يخلف العاقل المتوفى الشيخ ناصر بن عوض دينيش، ورغم فرضية الخلاف حول نجله الأكبر أحمد بن ناصر بسبب عدم استقراره في بني بكر فإن الأسباب تظل مجهولة ولا نعرف كنهها، وربما تكشف الوثائق عن ذلك في المستقبل.

- كادت بنو بكر أن تدخل في فتنة داخلية بسبب خلاف أصاب رأس المؤسسة القبلية، عقب وفاة الشيخ ناصر بن عوض بن دينيش، وعدم التوصل مباشرة إلى اختيار خلف له يرضي بيت المشيخة، وانقسامهم في هذا الشأن. ورغم عدم حسم الخلاف وتأخر الوصول إلى حل سريع



وثيقة رقم (١٢)

حينها من خلال الرُّسل والرسائل، التي لا تنقطع بين الطرفين، والتواصل مع الأطراف ذات الصلة، بما في ذلك السلاطين، وقد كانت مواقفهم حاسمة وسريعة في إصلاح ذات البين، ووضع حد للمشاكل والخلافات الناشئة، سواء بين بني بكر والفقهاء من آل عز الدين، أو في مشكلة (آل دينيش) فيما بينهم البين وهم عَقَال بني بكر، وكان قرار عينات في الحالتين اختيار الأسن منهم، وهو ما تم الأخذ به مباشرة، ويتوافق مع الأعراف المتبعة في المنظومة القبلية، فانهى الخلاف، وعاد الائتلاف ووحدة الصف.

- استخدم مناصب عينات نفوذهم الروحي في تهيب من يخالفهم بعواقب قدرتهم المستمدة من القدرة (الإلهية)، ولهذا تتكرر في رسائلهم عبارات، مثل: (القدرة تفنيه)، و(من خالف أمرنا لا يصيد خير ولا يفلح والقدرة تصرف فيه)، و(من عاند أو عارض أصابته القدرة)... إلخ، وهو ما يكون له وقع في نفوس العامة، الذين يتخوفون من أن تمسهم تلك الدعوات أو يلحقهم مكروه بسببها، فيحرصون على عدم مخالفتهم أو إغضابهم.

- تكتسب الوثائق الخاصة بمناصب عينات قيمتها التاريخية، وهي وثائق تُنشر لأول مرة، وتخص اثنين من مناصب عينات هما: السيد الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن

باختيار خلف للعادل المتوفي الشيخ ناصر بن عوض دينيش فإن المنظومة القبلية أظهرت تماسكها، وتمكنت بنو بكر بمبادرة قضاتها وحكمتهم ومعهم أعيان العصب من مواجهة المشكلة الناشئة وحصرها في إطارها الصحيح داخل بيت المشيخة (آل دينيش)، وترك الاختيار لهم بمن يرتضونه، وكانت وثيقة الشرف التي تم التوقيع عليها كانت ضماناً قوية لوحدة الصف ورسوخ المنظومة القبلية بترتيبها وقطع دابر أية تدخلات لصالح أي طرف.

- بينت هذه المشكلة مكانة بني بكر بثقلها الاجتماعي والسياسي في يافع والممتد إلى حضر موت، ووصول أصداء الخلاف إلى مثاوي آل بني بكر ومساكنهم هناك وإلى الحضرة الدينية، المتمثلة بمناصب عينات الذين تجاوبوا سريعاً وتدخلوا بثقلهم وكلمتهم المسموعة.

- كان موقف عينات واضحاً ومتشابهاً في تنصيب الأسن سواء في مشكلة الفقهاء أو في الخلاف على تنصيب العادل خلفاً للمتوفى، وكان ذلك هو الحل المنقذ والقاطع الذي وافق عليه الجميع دون اعتراض، لأن أمر المنصب لا يقبل الاعتراض، لمكانته الدينية، وتأثيره الروحي وخشيتهم من أن يصيبهم مكروه جراء مخالفتهم له.

- نستخلص من هذه الوثائق والأحداث التاريخية قوة الروابط وحيمية العلاقة بين يافع وحضر موت وتأثير مناصب عينات من آل الشيخ أبي بكر بن سالم ونفوذهم في مجريات الأحداث وإصلاح ذات البين وحل أي مشاكل يصل صداها إليهم أو يُطلب منهم التدخل فيها؛ باعتبارهم المرجعية الدينية والروحية ليافع بسلاطينها ومشايخها وقبائلها، وتجلى ذلك من خلال نموذج العلاقة المتبادلة بين بني بكر وعينات، وتأثيرهم وتجاوبهم السريع عند الحوادث والملمات، وتدخلهم الحاسم لحل الخلافات فور بلوغ صداها إلى مسامعهم عبر منظومة التواصل، القائمة



- ١٦) جابر بن محمد بن أبي بكر ابن عمر بيبك الشغمومي الحسني.
- ١٧) محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الخطيبي العمري.
- ١٨) عوض بن جبران بن عوض اليزيدي البكري.
- ١٩) محمد علي مسعود التام الحسني.
- ٢٠) إسماعيل بن أحمد ملجمي بن محمد بن علي سعيد البلحي.
- ٢١) الوداء: تأدية الشيء إلى صاحبه، ويقصد هنا تأدية النذور والعشير والصدقات لصاحب عينات إلى يد خادمه في بني بكر.
- ٢٢) يورد اسمه (المحب الخادم أحمد معوضة الشاحذ) وأقامه في خدمة صاحب عينات المنصب أحمد بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن وبنظر الفقيه نائب الشرع عبد الحبيب بن أحمد حيدر، في رسالة موجهة إليه (من محفوظات الشيخ ناصر علي محمد الفقيه بن عز الدين).
- ٢٣) انظر صورة الوثيقة رقم (٨)، من محفوظات الشيخ ناصر علي محمد الفقيه بن عز الدين.
- ٢٤) حضر موت.. تاريخ الدولة الكثيرة، محمد بن هاشم، تريم للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ١٣٥.
- ٢٥) انظر صورة الوثيقة رقم (٩)، من محفوظات الشيخ ناصر علي محمد الفقيه بن عز الدين.
- ٢٦) انظر صورة الوثيقة رقم (١٠)، من محفوظات الشيخ ناصر علي محمد الفقيه بن عز الدين.
- ٢٧) انظر صورة الوثيقة رقم (١١)، من محفوظات الشيخ ناصر علي محمد الفقيه بن عز الدين.
- ٢٨) انظر صورة الوثيقة رقم (١٢)، من محفوظات الشيخ ناصر علي محمد الفقيه بن عز الدين.
- ٢٩) الصوافي: الأملاك والأرض مات أهلها ولا وارث لها والضياح كان يستخلصها السلطان لخاصته واحدها صافية. (المعجم الوسيط).
- ٣٠) أبو بكر بن عمر بن صالح هريرة، سلطان يافع العليا، خلف أخاه قحطان بن عمر بن صالح هريرة.
- ٣١) من محفوظات الشيخ ناصر علي محمد الفقيه بن عز الدين.

علي بن سالم بن أحمد بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم (١١٧٧-١١٤٢هـ)، ثم ابنه السيد سالم بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم (خلف أباه وتولى المنصب بين سنة ١١٧٧-١٢١١هـ)، وحرصنا على نشر نصوص هذه الرسائل كاملة مع صور واضحة لها بما يمكن الباحثين والمهتمين من الاستفادة منها عند دراسة دور مناصب عينات ومكانتهم وتأثيرهم خاصة، وسادة حضر موت عامة في أتباعهم، وفي يافع خاصة.

* أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة عدن.

الهوامش:

- ١١) معجم الأسلاف والأعراف القبلية في بلاد يافع، د. علي صالح الخلاقي، ط ١، ٢٠٢٠م، ص ٧٩.
- ١٢) صورة من الحلف بحوزة المؤلف، وما زلنا نبحث عن الأصل.
- ١٣) انظر صورة الوثيقة رقم (٦) من محفوظات الشيخ ناصر علي محمد الفقيه بن عز الدين البكري.
- ١٤) كلمة "دخيل" في لهجة يافع تعني الضيف أو المولود، ويبدو أن الفقهاء آل عز الدين بحكم صلتهم بحضر موت وتلقي علومهم الدينية هناك قد أخذوها عن اللهجة الحضرمية بحكم تأثيرهم بها في أثناء تواجدهم هناك، فقد أفاد د. أحمد باطايح أن معناها الوسيط بين طرفين لحل مشكلة أو للتقريب بينهما، وهذا المعنى في حضر موت مقتصر على العامة في المدن أما بين القبائل فهناك المقادمة.
- ١٥) انظر صورة الوثيقة رقم (٧) من محفوظات الشيخ قاسم صالح محمد بن دينيش البكري (العسكري).

حوادث سنة ١٢٣٦هـ في حزموت

في وثيقة تاريخية يافعية تُنشر للمرة الأولى



وقد خآفت تلك الهجرات مراسلات كثيرة، كان أولئك المهاجرون يبعثونها من حزموت إلى أهلهم في يافع، وقد حافظت بعض الأسر اليافعية على مراسلات أقاربهم ممن سافروا إلى حزموت، وأتاح أحفادهم للباحث وغيره الاطلاع على عدد كبير من تلك الوثائق في أماكن مختلفة من بلاد يافع.

وتحوي تلك المراسلات مادة ثرية من المعلومات التاريخية في نواح مختلفة؛ لأن المرسل كان يستهل رسالته بأخبار الجهة الحضرية، ليضع أهله أمام صورة واضحة وموجزة عن الوضع الذي يعيشه، ولينبه من يرغب في الالتحاق به من أقاربه هناك بطبيعة الحياة، حتى يتخذ قراره بالهجرة على بصيرة.

ومن بين هذه الرسائل استعرض هذه الوثيقة القيمة التي تضم في طيها أخباراً مهمة، مكملتها لما ورد في المصادر التاريخية، ولعل بعض ما ورد فيها كان في عداد التاريخ المجهول.



د. نادر سعد حبيب العُمري*

تمهيد:

شهد القرن الثالث عشر الهجري تدفقاً هائلاً للمهاجرين اليافعيين إلى بلاد حزموت، تدفعهم إلى ذلك دوافع شتى، أبرزها الوجود العسكري اليافعي هناك، فضلاً عن الدافع المعيشي في طلب الرزق وتحسين ظروف العيش.



الوجه ١ من الوثيقة

معلومات الوثيقة:

مصدرها: محفوظات الشيخ ناصر علي محمد الفقيه بن عز الدين البكري يافع، بني بكر، مديرية الحد، وتوجد صورة منها في أرشيف مؤسسة الموسوعة اليافعية، عدن.

وصفها: رسالة طويلة مبعوثة من مدينة سيئون في حضر موت إلى بلدة بني بكر في يافع، ومكتوبة بخط نسخي رديء في ورقة طويلة، في صفحتين، وبداية الرسالة من منتصف الصفحة الأولى منها، ثم أتمها على الحواشي وفي أعلى الصفحة، والصفحة الثانية معاكسة للأولى، فنهاية الأولى بداية للثانية، وهي مقطوعة من الجهة اليمنى في أعلاها، فتج عن ذلك ضياع النص في أعلى الصفحة الأولى وفي أسفل الثانية.

كاتبها: الفقيه عبد الحبيب بن أحمد بن حيدر بن علي بن عز الدين البكري.

جهة وصولها: الفقيه حيدر بن عبدالله بن أحمد حيدر علي عز الدين البكري وعبد موسى بن عبد الحبيب بن علي سنان البكري.

تاريخها: يوجد تلف في الوثيقة في موضع التاريخ، لكن القرائن التي فيها تدل دلالة ظاهرة على أنها كتبت سنة ١٢٣٦هـ (٢٠ / ١٨٢١م) (١).

نص الوثيقة:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) يهدي السلام التام العبد الفقير إلى الله عبد الحبيب بن أحمد بن حيدر بن علي بن عز الدين إلى حضرة العارفين في الله ورسوله الولد الفقيه حيدر بن عبدالله بن أحمد حيدر علي عز الدين وكذلك الولد عبد موسى بن عبد الحبيب بن علي سنان البكري، عافاهم الله، آمين، وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته.

صدرت من حضر موت بلاد سيئون، بالله والحبيب الشيخ أحمد، حفظه الله، وإن سألتكم عنا وعن الولد عبد الرحمن والولد عبد الحبيب بن صالح والمشايخ آل دينيش والغراب، الذي في عينات، والذي في شبام، وعن عيال أنسابنا وعبيدنا وأهل ديارنا، الجميع في أتم الصحة والعافية، نرجو من الله أنكم أنتم وعيالننا وأهل ديارنا وأنسابنا وأصحابنا بني بكر والمعاريف الجميع في أتم الصحة والعافية، آمين، وإن سألتكم عن أسعار الجهة، الطعام أربعة مصاري، والبر ثلاثة ونصف، وطعام الساحل خمسة، والرز ثلاثة، والتمر عشرة، والجفل (٢) ثمانية، وسبعة ونصف قرش عطر (ويحتمل عُطْب)، أربعين بر معير، خمسة



الوجه ٢ من الوثيقة

عبدالله بن محمد بن معري بن طالب، وشبام ملاثة عسكر،
ولكن آل عبدالعزيز ما خلوهم يقدمون على الديار الذي
فيها آل كثير، فزع من قبل يقع في آل كثير ورفع الوفا به.
وأخبار آل عون يا ولد حيدر بعد مسيرك حطوا في بير
العجوز هم وآل كثير وبنوا قصرين، وحصل حرب بيننا
وبينهم، وكسرناهم، واليوم التالي خرجوا العسكر إلى
قبلي تريس، وتفرقوا العسكر كلاً في شق (٣)، وآل كثير بن
مهري وبن عانوز شافوهم وتقدموهم وعشروا فيهم
وقُتل عبادي المصلي وقطعوا رأسه، وعبد علي بن عبد القادر.

وعشرين كبير، خمسة وثلاثين بر أبيض، اثنا عشر رصاص،
أربعة عشر جديد، اثنا عشر سكر، خمسة عشر رطل بقرش
عسل، سبعة سليلط رطلين، باقي المبيع كل شي بيع نفسه.
وإن سألتكم عن أخبار جهة حضر موت ساكن وغير
ساكن، عينات فيها رتبة من غريب وتليد، براهيم وآل تميم،
وأهل البنادر يكاتبون لأهل تميم يطلعون عقال منهم، وآل
يماني وآل تميم ما نطلع إلا متى الحبيب أحمد خرج العسكر من
عينات، ورجعت حوايات من أهل البنادر إلى الحبيب أن
العسكر يخرجون من عينات في وجيهنا، ومنع الحبيب
الشيخ أحمد والحبيب ما يكاتب إلا سيؤون يصلون ستة
عقال إلى تريم، وبايعارضهم وبايشاورهم الحبيب هم وعقال
لبعوس، وحال الرقيم وعادهم ما بعد نفذوا وعين ذافي ذا.
وأخبار لبعوس وآل تميم برآ، وأخبار رتبة سيؤون وآل
عون وآل كثير برآ، وأخبار آل علي جابر وآل عبدالعزيز
والسلطان عمر في شبام، بعد مسيرك حطوا آل كثير على
شبام في الشق النجدي بين القارة وشبام، وبعد وصلوا من
قدّام السلطان وبن علي جابر وآل عبدالعزيز ولد عوض
بن علي، ونكفوا في الرتبة، وقلمناهم باقي الغراب من آل
الشيخ علي وسالم الحدامي وأحمد محسن مقدّر خمسة
وعشرين، ومن التليد عبد وسيد ثلاثين نفر، والذين
قدمهم في شبام عبد النبي وأصحابنا، ومن عبید الرتبة
ثلاثين نفر، ونفذوا إلى شبام وطهروا السحيل وبزرق
وخور وخشامر وديار آل المهري الذي في كور سيبان
سندوهم ورتبة شبام في دراهم وأدخلوهم عندهم، ومن
آل كثير حطوا على البرار وعلى ضعيف ومسكين، وما
يعدي المعازاة بينهم، والعسكر قتلوا واحد من آل رواس،
كمنوا له في كور سيبان ولا أحد قدر يعزم على أحد،
والمصاريف قائمة مع عسكر شبام، وآل كثير السلطان
عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر يصرف عليهم خفا إلى يد



وشحوح بن يمان ويشمة اسقين الحمة، وحذع/ حذيع
اسقى مريمة، وخرج الطاهرة شعاب حوطة الريدة اسقة
الحوطة، وخرج الطاهرة شعب أحمد الحبشي ختم شرح
عبد سالم معافي، جروب حترشه شرب هنا الحمد لله، ومن
تاربة إلى عدم وشروجه ما هن شي، ومن وادي مدر ختم
شرب الجميع، ومن بير ملح عبر سيل قبله ما بعد صلح
معبرها، قلنا عسى يهدي الزبدة نشور في صلاحها هذه
الأيام إن شاء الله، ومن شان أنخار الطاهرة أصلحوهن
الولد عبدالرحمن شق وآل بازقامة شق وبين سليم شق،
ونحن وآل صلاح في طاهرة الحبيب عبدالله بن علوي قد
أصلحنا مقطب اثنا عشر هج، وباقي المقاطب سرحنا هن
نحن ثلثين وآل صلاح ثلث والتجار الذي أصلح عبدالرحمن
وبازقامة سلمين من الكسر، وجروب حترشة سلمين من
الكسر، وحال الرقم سرحوا وذروا الجميع، ونحن على
فيحنا ذرينا بعض في الطاهرة، وذرينا في بير ضباعي.
هذا ومن أخبار الكسور وصلوا محارثة وخطوط وذكروا
أن وادي عمد افتك وسقى عندل ختم، ووادي دوعن أسقى
أرض آل عامر، وزايد ماء عمد ودوعن أسقى عدان...

وقد حققنا لكم جميع الأخبار السابقة في خط بيد آل
الشيخ علي هرهرة، وفي يد الولد علي عبد أحمد طاهر،
وخط ثاني بيد مجاذيب بن علوان(٤)، من ذي خير، لعل
وصولهن الجميع.

ونعلمك من أجل ضرع البر، فهو صلح هذه السنة، ولما
قد خرجت الجبهة الباكر ناجح أول صراب قرحت فيه
حمار، وسرحوا يصربونه، وعادهم حصلوا نصف
الوهمة، ونحن خرجنا الحوطة، جلست فيها شهر رجب،
حصلنا قليل كثير، قدها بركة.

ونعلمكم من رحمة الله الماء نجم الصرفة -عندكم
المنسرق- ثارت شارة وصابت وادي ثبي سيل، وعيديد
سيل، ودمون سيل، وفي علوا وادي العين جرین نصف
المال، حيث كسروا وادي سدبة ووادي حورة، وبعد
فصلة الشارة والماء آخر نجم العوا -عندكم المائة- ثارت
الشارة يوم الربوع وسبعة أيام في نجم المائة، وجدنا إلى
اليوم الثاني الخميس وثمان في المائة وباقي يومين في رجب،
وصب الله الأمطار في جهة حضر موت، وسالت الوديان
سر إلى شبام، وكسر الموزع، وجعيمة ختم، والغريب ختم،





عقيل وأرض هينن الجميع ودرج بالقائمة، والسيول ليلة الجمعة آخر يوم في شهر رجب الأصب وثمان نجم المائة، والفصل الخميس دخلت المائة الخميس وثمان وعشرين في شهر رجب، والشرب وقع ليلة الجمعة... في شهر رجب، فهذا، وعسى الله يتم المواسم حيث موسم الصيف تفرع عليه من طمام وجراد وعند الله الرحمة... (سطر غير واضح).

توصلت خطوط من جاوة، وذكروا الحبيب الحسن بن طاهر بن حسن الحبشي توفي، وعبد الله محمد بن حميد وولده وصنوه توفوا، وجملة سادة وعرب من سيؤون وغيرها، وكذلك الصنو حسين عبد الحبيب أبو طلعة توفي إلى رحمة الله في بندر المخا، والذي توفوا في بلد سيؤون محمد بن عمر بن زيد وعبد الله سالم محروس وروح بنت أحمد بلغهم وحسين دوني بلعفيف، وجملة خلق ما على الله حساب.

هذا، وأنت يا ولد عبد موسى عبد الحبيب خطك الذي من طريق البر وصل بعد مسير الولد حيدر عبد الله، وتحققنا جميع ما ذكرت من أخبار جبل يافع وسكونهم من الفتن، ومن أخبار الثمر وما حصل معانا وما اقتضيت منه وما بقا عوبلي طارف، وما هو في المدفن، وفي مسراح القياظ، فجزاك الله خير الدنيا ونعيم الآخرة، وقد أعبناك أنت والولد عبدالعزيز والولد عبد الله، ولكن ما مع المحب إلا حبيبه، وأخوالي آل الحقبسي قد كانوا يتعبون مثلك إذا سافرنا حضر موت، الله يجزيهم ويجزيك خير، ونحن قد جاوبنا على خطك، خط مع المجاذيب، وخط من آل الشيخ علي ومع الولد علي عبد أحمد طاهر، لعل أن قد وصلين إليكم إن شاء الله.

وأنت يا ولد حيدر عبد الله يسر الله لك الطريق وقل التعويق ومن بعد وصولك جبل يافع إلى حال التاريخ ما بعد وصل إلينا خط منك أعلام في وصولك إلى جبل يافع، سهناً خطوط في قافلة البر من طريق البيضاء منكم،

ولم شيء وصل، وعجبنا من ذلك، حيث الكتاب نصف الملاقة، والقافلة كبيرة فيها مسافرين من القبلة والبيضاء، وفيها عبد الله عمر دحيمي، توصلت لنصف رجب ورصفوها في قعوضة عند الحكمان يوم آل كثير حاطين على شبام، وحال الرقم وعادها مرصوفة، وحول تجار العرقة عبروه وادي العين وخرجوا به على وادي العريب، والقصد عليه الله الله الله ألا يقطعنا خطوطكم، وأنت يا ولد حيدر عبد الله إذا أراد الله خروجه ثاني عيد الفطر، وحصل التيسير من الله وتوصلت بنذر المكلا في شهر شوال، قد باتواخذ أخبار مواسم الكسور، إذا عرف الله وعرفت وباترسل ما هو معك طريق سيؤون مع أحدنا منه، على ما عونك، وأنت تعبر طريق وادي العين إلى الكسور فنحن نباك ميد شركائنا أهل أموالنا قدك خابره لهم، ويفزعون منك، وتحاسبهم على الذي عندهم دين وأوصال، وقدك باتلحقنا قدامك أنا والولد عبد الرحمن والولد عبد سالم إن شاء الله، وإن عرفت أنك ما عاد باتقدر تعبر الكسور فنحن قد نحن في كفايتك إن شاء الله.

وتكتب إلينا خط من المكلا أعلام في وصولك إلى الكسر وخط إلى سيؤون إلينا أعلام في وصولك البندر ميد ما احتجت له يوخذه للشهابي إذا نحن في الكسر، وعسى الله يوديك بالعافية حيث المسير إن شاء الله، والأقدام عليها الأحكام والأكد، راجين من الله أن ما يتغير حالنا علينا ولا عليكم ولا للمسلمين أجمعين.

هذا وأنتم الله الله فيما هو لكم وعليكم، وفي بتلة البلد شي خرف وشي ردود وشي معة، وكذلك الغنم حققوا لنا كم هي؟، وحققوا الولد علي الراعي عساه فيها والأبتال، الله في الولد شيخ عبد الحبيب، وحققوا لنا عسى أنكم خذتوا ثور مليح، وكذلك حققوا لنا في حطيب وعمرته حيث ذكرت يا ولد عبد موسى أن فيه نصف حمل،



وسالم وجابر بنو عبد أحمد، وعلي محسن ومحمد جابر ومحسن علي وعبدالله محسن الشرفي ومحسن سالم وعيالهم وأحمد... وصالح... وأحمد الحاشدي وعلي شيخ وسالم وأحمد عبادي وأحمد حكيمي / قاسمي وسالم شعيقان وحسين وعبدالله الدعوة وشيخ... وعبد موسى أحمد وصالح علي عبدالواحد وسالم علي سودة وأحمد سالم وحسين أحمد وعوض عبدالله وعبد الحبيب بن عوض وعلي معافي وأحمد... وصالح عمر الحرمي وعبدالله أحمد المركز ومحمد صالح وبلعيد وعبد الحبيب الهادي وسبهان وعبدالله... أحمد وبوبك الدماني ومحمد أحمد حسين وعياله وبن حريز وآل جبر وعيال الداعي / الراعي وعوض صلاح وشيخ... ومحمد أحمد وأحمد صالح وكافة بني بكر، ومن نسيت يري علي سلموا عليه وادعوا لنا والمشايخ وعند أهل المدارس إن شاء الله، وعسى الله نعود... وسلموا لنا على العبد توفيق سرور.

حرر يوم الثلوث... وثمانية أيام في
نجم السماك وعندكم نجم السعد...

وفي حاشية الصفحة الأولى من الرسالة:

... سعيد والولد وسلموا لنا على الأصناء محمد السندي وعلي بوبك وأحمد السندي وحسين بن... بوبك علي وأصنائه وعبدالله أحمد ومحسن محمد وعسى الله يعافهم ونعود الوطن... الحطيسي وعبد الحبيب بن عبدالله الزمري وبوبك حسين...

تحليل الوثيقة:

تتضمن الوثيقة أخباراً تاريخية عدة وإشارات عابرة إلى أحداث مهمة، حدثت في حضر موت في سنة ١٢٣٦ هـ (٢٠ / ١٨٢١ م). وسأوجزها في النقاط الآتية حسب تسلسل ورودها في الوثيقة:

وحققوا لنا نصف جميع الأخبار... والله الله في حد باعمر، ألا تعرجون في الفتن حيث الفتن لا تربي لا مال ولا رجال.

هذا، وشريف السلام من الولد عبد الحبيب بن صالح محمد وعياله صالح وعبدالله وعلي، وعبدالله محمد وأصنائه، وهادي عمر وعياله، والمشايخ عبد الحبيب بن طاهر وآل يحيى والنقيب عبدالله سالم وعلي أحمد وحسين محمد أبو طلعة وعبدالله ناصر وسالم حسين وصالح أحمد العفيف وعبد الحافظ عامر وعياله، والصنو عبدالله عامر حصم وعياله والمرافدة وصالح عبدالله المصلي... وعلي أحمد بن سواد، وعبد الحبيب بن سالم، ويحيى داعر وأحمد صالح وكافة الرتبة، ومن الولد عبد الحبيب بن علي الشعموطي وعياله، وحسين سالم. ويسلمون عليكم الولد الفقيه عبدالرحمن بن علي والولد عبد سالم معافي، والنقيب عوض سالم، وعوض بن أحمد والولد صلاح مسعود والرصاص وعوض صلاح ومحسن عبد الحبيب وعيالهم، والولد محسن أحمد جابر وعبدالله وعمر وعيالهم وكافة العسكر، ومن أصحابنا الذي في شبام الشيخ عبد النبي ومحمد العولقي وسالم الحذامي وأصحابهم جميع.

ومن أصحابنا الذي في عينات الشيخ عبدالله عوض دينيش وعلي عبدالله وناصر عبدالله وعبدالله جابر وأحمد صالح الحرمي وسالم دينيش وأصحابهم وكافة المعاريف علي الشهابي والمشايخ للريدة وعبيدنا وأخدمنا وأهل بيوتنا نخصونكم بالسلام.

وسلموا لنا على المشايخ أحمد دينيش وعبد أحمد دينيش وعلي محمد ودينيش علي وكافة آل دينيش، وعلي الأصناء علي صالح وصالح عبد الحبيب وأحمد عبد الحبيب وبوبك علي وعبد الكريم وعبد العزيز وبوبك أحمد وأصنائهم الجميع، ومحمد حسين وسلموا لنا على الصنو عبدالله محسن بيبك وعلي محمد أحمد وعبد الصفي ومحسن



١- قائمة بأسعار السلع في سيؤون سنة ١٢٣٦هـ:

وردت أخبار عدّة عن الحالة الاقتصادية في حضر موت، منها قائمة بأسعار سلع عدّة، مما يشير إلى أنواع البضائع التجارية وأسعارها آنذاك، فقد ذكر أن سعر الأربعة المصاري من الطعام - وهو اسم عُرفي لنوع من الحبوب في حضر موت - بقرش، وسعر الثلاث المصاري والنصف من البرّة (بقرش، وسعر الخمس المصاري من الطعام المجلوب من الساحل بقرش، والثلاث المصاري من الرز بقرش، والعشرة المصاري من التمر بقرش، والثاني المصاري من البُن الجفَل أو السبعة والنصف بقرش.

ثم أشار إلى سعر الكميات الكبيرة من السلع، ولم يحدد المعيار الذي تقاس به هذه الكميات، فذكر أن العطر (ويحتمل العُطْب وهو القُطُن) بأربعين قرشاً، والبر المعيرّ بخمسة وعشرين قرشاً، والبر الكبير بخمسة وثلاثين قرشاً، والبر الأبيض باثني عشر قرشاً، والرصاص بأربعة عشر قرشاً، والرصاص الحديد باثني عشر قرشاً، وختم قائمة الأسعار بالسلع التي تباع بالرطل، فذكر أن سعر خمسة عشر رطلاً من السكر بقرش، والسبعة الأبطال من العسل بقرش، والرطلين من السليط (زيت السمسم) بقرش، وبقية المبيعات كل شيء بيع نفسه حسب تعبير كاتب الوثيقة.

٢- خلاف حول حامية عينات:

ذكر كاتب الرسالة خبراً مقتضباً عن وجود حامية عسكرية (رتبة) في عينات، قوامها من يافع الغرباء والتلد، ومن الهنود (البراهم) ومن آل تميم، وأن أمراء البنادر (المكلا والشحر) كاتبوا آل يمانى مقادمة آل تميم وطلبوا منهم إرسال بعض مقادمتهم (عُقّاهم) إلى الساحل (البنادر)، فاجتمعت كلمة آل يمانى وبقية آل تميم أنهم لن يرسلوا أحداً من مقادمتهم إلا بشرط أن يُخرج المنصب

الحبيب أحمد بن سالم جميع العساكر من عينات، فأرسل أمراء الساحل وساطة إلى الحبيب أحمد يطلبون منه إخراج العساكر، وأن ذلك وما يترتب عليه في ضماهم (وجوهم)، فرفض الحبيب أحمد هذا الطلب، وراسل عقّال يافع في سيؤون وطلب ذهاب ستة من عقّاهم ليلتقي بهم في تريم ليتشاوروا مع عقّال لبعوس في تريم (آل غرامة وآل عبد القادر)، وأن هؤلاء العقّال لم يذهبوا بعد للقاء الحبيب حين كتابة الرسالة، وكل طرف مترقب للآخر (٦).

٣- مناقشات في شبام:

ويذكر كاتب الوثيقة أن أخبار لبعوس في تريم مع آل تميم هادئة (برا)، وأخبار حامية سيؤون مع آل عون الكثيرين غربي سيؤون وبقية آل كثير في سيؤون هناك هادئة (برا)، لكنه يعرّج على خبر حصل في شبام بعد سفر المرسل إليه، من استنجد آل علي جابر وآل عبدالعزيز والسلطان عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر الكثيري بالحامية؛ إذ حط آل كثير على شبام في الجانب الشمالي (النجدي) منها، بين القارة وشبام، فجاء السلطان عمر بن جعفر وابن علي جابر وابن عوض بن علي من آل عبدالعزيز إلى الحامية اليافعية (الرتبة) هناك وطلبوا العون والمدد (نكفوا)، فقام أهل يافع بتجهيز حملة عسكرية قوامها حوالي ٢٥ مقاتلاً من يافع الغرباء، وحوالي ٣٠ مقاتلاً من يافع التلد وعبيدهم، و٣٠ مقاتلاً من عبيد الرتبة، وقلموهم (رتبوا لهم راتباً مالياً). وذكر من أساء الغرباء: آل الشيخ علي هرهرة، وسالم الحذامي، وأحمد محسن، ومن حامية شبام: الشيخ عبد النبي بن دينش ومن معه من بني بكر، ودخلت هذه الحملة إلى شبام وأخرجوا آل كثير من السحيل وبزرق وخمور وخشامر وديار آل المهري التي في كور سيان. فقام آل كثير بقطع طريق البر واستقوا حسب تعبير



٦- أمطار وسيول عارمة في وادي حضرموت:

يخبر كاتب الوثيقة عن هطول أمطار غزيرة في حضرموت في نجم الصرفة (٩) من تلك السنة - وهو النجم الذي يسميه أهل يافع: (المُسْرَق) (١٠) - فسالت أودية تريم الثلاثة: ثبي (١١)، وعيديد (١٢)، ودُمُون (١٣). وفي (علوى) وادي حضرموت، وهو أعلى الوادي في جهاته الغربية يخبر عن نزول السيول في أودية العين وسدبة وحورة.

وأخبر عن هطول أمطار أغزر من سابقتها في آخر نجم العوا (١٤)، - ويوافق اليوم السابع من نجم المية في التقويم اليافعي - بتاريخ الأربعاء ٢٨ رجب من تلك السنة؛ إذ نزل مطر غزير، وعمّ وادي حضرموت، واستمر إلى مساء اليوم التالي، ونزلت السيول وسالت في وادي سر إلى شبام، وكسر سد الموزع، وملأ وادي جعيمة، ووادي الغريب. وأما وادي شحوح بن يمان، ووادي يثمة، فقد نزلت منهما السيول حتى سقت الحمة، ووادي حذع / حذيع سقى سيّله مريمة، ونزلت السيول من شعاب الظاهرة فسقيت منها حوطة الريدة، وأنه خرج السيل من شعب أحمد الحبشي المسمى الظاهرة وسقى شرح (١٥) عبد سالم معافى، وجُرُوب (١٦) حترشة.

وأخبر أن الأراضي الواقعة بين تاربة ووادي عدم وشروجه لم تسق بالسيول، وأن وادي مدر شربت أرضه، والأرض الزراعية الواقعة في بير ملح مر فيها سيل سابق فتعطل مجرى الماء المؤدي إليها، وأنهم سيذهبون لإصلاحها في الأيام القريبة القادمة، وأخبر عن إصلاح أراضٍ زراعية وتسوية مجرى الماء إليها بعد أن انكسرت بسبب السيول، وأورد أساء أشخاص وأسر يقومون بهذه المهمة، وعن أراضٍ أخرى سلمت مجاريها من كسر السيول لها. وأخبر عن أرض زراعية لهم في منطقة الكسور، وعن وصول بعض الفلاحين والرسائل من جهات غرب حضرموت، وأنهم أخبروا أن وادي عمد نزل فيه سيل كبير وسقى

الكاتب - على الضعيف والمسكين، وكمناوا لأحد آل رواس وقتلوه في كور سيان، ولم يستطع أحد أن يهجم على الآخر. وذكر أن السلطان عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر هو الذي يصرف نفقات العساكر في شبام؛ إذ إنه يدفع نفقاتهم سرّاً إلى يد عبدالله بن محمد بن مرعي بن طالب، وهو يتولى الإنفاق عليهم، وختم هذا الخبر بالقول إن شبام مليئة بالعساكر، ولكن آل عبدالعزيز لم يسمحوا لهم أن يتقدموا على الديار التي يسكن فيها آل كثير حذراً من العسكر.

٤- مناقشات بين رتبة سيؤون وآل كثير:

ويخبر كاتب الرسالة أن آل عون الكثيرين الساكنين غربي سيؤون نزلواهم وجماعة من آل كثير في مكان سماه بير العجوز في ضواحي سيؤون، وبنوا هناك قصرين، فنشبت معركة بينهم وبين حامية سيؤون، أدّت إلى انكسار آل عون، في اليوم التالي للمعركة خرج عساكر الحامية إلى الجهة القبليّة من تريس وتفرقوا كل مجموعة منهم في جانب، فلما رآهم آل ابن مهري وآل ابن عانوز الكثيريون متفرقين تقدموا عليهم وأطلقوا عليهم النار، فقتل رجل من يافع الضبي اسمه عبادي المصلي، وقطعوا رأسه، وقتل أيضاً أحد عبيد ابن عبد القادر البعسي صاحب تريم.

٥- من آفات الزرع في حضرموت:

ثم يخبر كاتب الوثيقة عن محصول البر في تلك السنة، وأنه نبت صالحاً، حتى خرج نجم الجبهة (٧)، ونضجت بكور الثمار، فانتشرت في الزرع آفة (الحمار) (٨)، فرح الناس يحصدون (يصربون) المحصول قبل أوان نضج بعضه. وأخبر الكاتب أنه خرج إلى الحوطة (حوطة أحمد زين غربي سيؤون)، ومكث فيها شهراً في أرض زراعية له هناك، وحصل محصولاً لا بأس به.

عندك، وأن سيول وادي دوعن سقت بلاد آل عامر، وأن سيول أودية عمد ودوعن سقت أراضي عدان وهينن، وختم الخبر بأن نزول السيول وسقيا الأرض كانت ليلة الجمعة في آخر يوم من رجب، وهو اليوم الثامن من نجم المية في الحساب الزراعي اليافعي، ودعا الله تعالى أن يتم الموسم وأن يدرأ عنها الآفات من الطمام والجراد.

٧- أخبار وفيات وصلت من بلد جاوة:

وأخبر عن وصول الأخبار بوفاة رجال من أهل يافع والحضارم في جاوة والمخا، وعن وفاة جماعة من أهل يافع في سيئون، وهذا يعطي معلومات دقيقة عن الوفيات لمن أراد تتبعها.

والذين نصَّ على أسمائهم من المتوفين في جاوة: الحبيب الحسن بن طاهر بن حسن الحبشي، وعبدالله محمد بن حميد وولده وصنوه، وتوفي في المخا: حسين عبدالحبيب أبو طلعة، وهو من مكتب الضبي في يافع، وممن توفي في سيئون: محمد بن عمر بن زيد، وعبدالله سالم محروس، وروح بنت أحمد بلغهم، وحسين دوني بلعيف.

٨- مزارعة أهل يافع لأراضيهم الزراعية في

حضر موت:

وفي الوثيقة نفسها يطلب الكاتب من المرسلة إليه (حيدر عبدالله) أنه إذا عزم على السفر من يافع إلى حضر موت في ثاني عيد الفطر من تلك السنة، وتيسرت طريقه، ومروا بسندر المكلا في شهر شوال (وهي إشارة إلى أنهم كانوا يمرون بالمكلا قبل وصولهم إلى الوادي) أن يسأل هناك عن أخبار موسم الزراعة والأمطار في مناطق الكسور، وأن يرسل ما معه من أمتعة مع أحد المسافرين إلى سيئون، وأن يمر إن استطاع - في طريق وادي العين إلى الكسور؛ لتفقد أرض زراعية لهم هناك، ومراجعة شركائهم (١٧) في الأرض، ومحاسبتهم على ما عندهم من ديون وحقوق.

٩- وصايا مهاجر لأهله:

وأخبر كاتب هذه الوثيقة الشخص المرسل إليه أنه تسلم رسالته التي بعثها عن طريق البر - وهي إشارة تدل بمفهومها إلى سلوك مسافرين آخرين طريق البحر من ميناء شُقرة في أبين إلى المكلا كما تدل عليه وثائق أخرى بحياسة الباحث ليست محل هذا البحث -، وذكر أنه وعى ما فيها من أخبار يافع وهدوء الفتن فيها وأخبار الزراعة بها. واعتذر له وجماعة من أقاربه عن تسببه في إزعاجهم بحرارة أرضه وتعاهد ممتلكاته في يافع، وعاتب المرسل إليه الفقيه حيدر بن عبدالله على انقطاعه عن المراسلة بعد عودته من حضر موت إلى يافع، وأن كاتب الرسالة كان ينتظر منه رسالة مع القافلة الكبيرة التي سلكت طريق البر من البيضاء إلى حضر موت، وشدد على ضرورة المراسلة، وأوصى بحرارة أرضه وبراعي أغنامه، وسأل: هل اشترى أهله ثوراً قوياً (مليحاً) لحرارة الأرض؟ وهل اعتنوا بأرضه الواقعة في وادي حطيب؟ ويوصي أقاربه باجتنا الفتن مع القبائل المجاورة في الحد؛ لأن الفتن لا تربي مالا ولا عيالا حسب تعبيره.

١٠- وصول قافلة من البيضاء وانقطاعها في

قعوضة:

وأخبر الكاتب عن قافلة كبيرة تحركت من البيضاء إلى حضر موت عن طريق البر، وفيها مسافرون كثير من يافع وغيرها، وعن وصول هذه القافلة إلى حضر موت في منتصف رجب من تلك السنة، وأن الحمول الذي جاءت به مرصوف في قعوضة عند قوم يسميهم الحكمان، ولم تستطع مواصلة طريقها إلى شبام وسيئون بسبب هجوم آل كثير على شبام حينذاك وانقطاع الطريق. ويخبر أن قافلة لتجار العرقة من مكتب الناجي في يافع - سلكو به وادي العين وخرجوا به إلى وادي العريب، ونجوا من حصار الطريق.



37

العدد (26)

أكتوبر

ديسمبر

م 2022

تهامة إلى حضر موت وهم يحملون بأيديهم طلبة صغيرة لها ذوات يقرعونها بها فتحدث أصواتاً، ويقومون باستعراض حركات خادعة للأنظار يزعمون فيها طعن أنفسهم بالخناجر دون أن تؤثر فيهم، وكانوا يخيفون الناس ليجمعوا منهم الصدقات بهذه الوسيلة، وقد أدركتهم في زمن صباي.

(٥) القمح: محصول يزرع في حضر موت منذ القدم، ومنه أصناف منها الهلباء وأسود الغشمور وباقريفة ومصيدقان وغيرها. (إفادة من أ. أحمد صالح الرباكي).

(٦) يأتي هذا الخلاف بين منصب عينات ومشايخ آل ياني ضمن سياق خلاف طويل بينهما؛ أدى إلى فتنة بدأت قبل سنة ١٢٣٦ هـ، وتجددت بعد ذلك سنة ١٢٣٧، ١٢٣٨ هـ. ينظر: محمد بن هاشم: تاريخ الدولة الكثيرة، تريم للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠٠٢ م، ص ١٨٢، وقد وردت أخبار لهذه الفتنة في وثائق يافعية عرضها أ. د. علي صالح الخلاقي، في مجلة حضر موت الثقافية، العدد ٢٠، (أبريل يونيو ٢٠٢١ م)، ص ٧-٢٢.

(٧) الجهة: من نجوم الربيع حسب التقويم الشبامي بحضر موت، يدخل في ٢٢ فبراير، وعدد أيامه ١٣ يوماً.

(٨) الحمار - بفتح الحاء -: وتسمى أيضاً: الحُميراء، آفة تصيب الزرع، وتؤدي إلى فساد الثمار.

(٩) آخر نجوم الربيع حسب التقويم الشبامي بحضر موت، يدخل في ٢٠ مارس وعدد أيامه ١٢ يوماً. والمعروف أنه يوافق نجم البحيري في التقويم اليافعي، ولعل اصطلاح تسمية المواسم يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة.

(١٠) المُنسَرَق: من نجوم الصيف في التقويم اليافعي ويمتد من ١١ إلى ٢٠ أبريل.

(١١) ثبي: واد كبير ينحدر جنوبي تريم.

(١٢) عديد: واد ينحدر غربي تريم ويوازي وادي ثبي في مجراه.

(١٣) دَمُون: واد ينحدر شمالي تريم.

(١٤) أول نجوم الصيف حسب التقويم الشبامي بحضر موت، يدخل في ٢ أبريل، وعدد أيامه ١٣ يوماً.

(١٥) الشرج: ملتقى الأودية والشعاب، وتكون فيه أراض زراعية في العادة.

(١٦) الجُرُوب: جمع جَرَبٍ أو جَرِبَةٍ، وهي أراض زراعية كبيرة تكون على ضفاف الأودية وسفوح الشعاب.

(١٧) إشرالك الأرض: أن يترك المالك أرضه مع من يحرثها ويزرعها مقابل جزء مما يخرج منها، وتسمى في الفقه الإسلامي: المزارعة.

وتنقسم في عرف أهل يافع إلى قسمين: شركة مؤقتة، يسترجع فيها المالك أرضه كاملة عندما يطلبها، وشركة أبدية، يحق فيها للعامل أن يحرثها إلى الأبد، وإذا طلبها منه المالك فإن العامل يملك منها بالاحتقاق ثلث الأرض مقابل تنازله عن الشركة.

١١- ثبت بأسماء عدد كبير من جنود حامية سيؤون:

وشرع في ذكر أسماء الأشخاص الذين يبعثون معه السلام إلى أهله في يافع، فعدد أسماء أشخاص كثير، من الحاميات (الرُتب) اليافعية في سيؤون وشبام، وهذا يعطينا ثبوتاً بأسماء عدد كبير من العساكر اليافعيين في حضر موت آنذاك؛ وما يلاحظ من الأسماء الواردة أن الحامية كانت تضم الأب مع أبنائه، والأخ مع إخوته، والرجل مع أبناء عمومته، وأن شخصيات يافعية بارزة هاجرت للعمل العسكري في حضر موت؛ مما يسلط ضوءاً على ظاهرة الهجرة اليافعية في القرن الثالث عشر الهجري، والتدفق البشري الذي صاحب تلك الظاهرة التي بقيت آثارها جلية إلى اليوم.

* أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد جامعة عدن.

الهوامش:

(١) لم يورد كاتب الرسالة تاريخاً للعام الذي كُتبت فيه، ولكنه أورد في الوثيقة ذكر منصب عينات الشيخ أحمد بن سالم الذي تولى المنصب بين (١٢١١-١٢٤٢ هـ)، وذكر السلطان عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر الكثيري الذي تولى السلطنة بين (١٢٣٠-١٢٤٣ هـ)، فالقدر المشترك بين الرجلين هو (١٢٣٠-١٢٤٢ هـ)، ثم ذكر أن مطراً هطل على حضر موت في نجم المية (بالتقويم الزراعي اليافعي) وأنه صادف يوم الأربعاء ٢٩ رجب (بأقي يومين من رجب حسب تعبيره)، ومعلوم أن نجم المية يكون من (٢١ أبريل ١ مايو)، وبمطابقة هذه المعطيات على الفترة من (١٢٣٠-١٢٤٢) وجد الباحث أنها تطابق سنة ١٢٣٦ هـ التي دخلت بتاريخ ٩ أكتوبر ١٨٢٠ م تماماً، وأن التاريخ المذكور يوافق الأربعاء ٢ مايو ١٨٢١ م، إلا أن حساب كاتب الرسالة للموسم غير دقيق بنسبة خمسة أيام، ويحدث هذا الخطأ كثيراً من غير المتخصصين في علم الفلك القديم.

(٢) الجفل: البُن غير المحمص.

(٣) أي: كل منهم في جهة.

(٤) مجاذيب ابن علوان: طائفة من فقراء الصوفية، ينتسبون لطريقة الشيخ أحمد بن علوان صاحب يفرس في تعز، كانوا يجوبون اليمن من



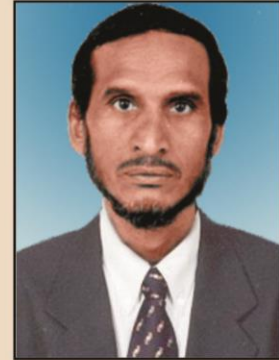
قضايا دينية

في صحيفة الطليعة الحضرية

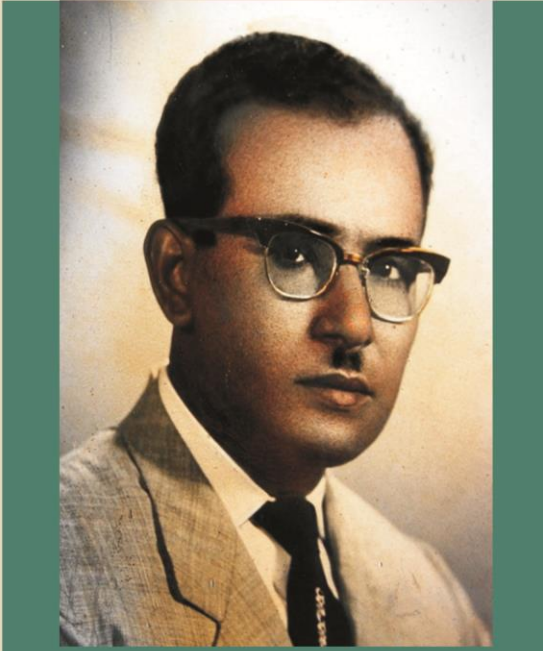
صدر العدد الأول من صحيفة الطليعة الحضرية بمدينة المكلا عاصمة السلطنة القيعية في ٢٠ ذي القعدة ١٣٧٨ هـ / ٢٨ مايو ١٩٥٩م، ورأس تحريرها الأستاذ أحمد عوض باوزير، وفتحت أبوابها لمختلف توجهات الطيف السياسي والفكري، للحديث عن القضايا المختلفة وخاصة ما يتعلق بالوضع السياسي في حضرموت والجنوب والوطن العربي، ونشر الأخبار المتعلقة بالحياة السياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية في حضرموت، وأحدثت الصحيفة -مع صحف أخرى- حراكًا فكريًا وثقافيًا، وناقشت أمورًا تهم الرأي العام، وأسست لعمل صحفي مستقل، وهيأت الفرصة لأقلام واعدة.

وأتاحت الصحيفة للقضايا المرتبطة بتعاليم الدين الإسلامي مساحة واسعة، ونشرت للعلماء والكتاب مواضيع عن الإسلام، عقيدة وشريعة وسلوكًا، وجرت على صفحاتها حوارات عن مسائل عدة.

وفي هذا الموضوع سنعرض بعض تلك المساهمات لمعرفة مستوى التفكير وأثر النظريات والمدارس الفكرية على الوضع العلمي بحضرموت، وأهم القضايا التي كانت تشغل بال العلماء والمفكرين والمثقفين، من خلال عناوين نرى أنها استوعبت تلك المناقشات.



صالح مبارك عصبان*



الأستاذ أحمد عوض باوزير
رئيس تحرير صحيفة "الطليعة"

التوعية والتوجيه التربوي والاجتماعي:

اتسم الخطاب الديني قبل الفترة التي صدرت فيها الصحيفة بأسلوب تقليدي توارثه الأبناء عن الآباء والأجداد، مع تغير طفيف بسبب نشأة الجمعيات والمنتديات الفكرية في مطلع القرن العشرين الميلادي، وكان للمسجد والزوايا والأربطة دور في نشر العلم الشرعي، كما كان لخطبة الجمعة والوعظ إسهام في التوعية، وسعى بعض العلماء ورجال التربية لتطوير ذلك الخطاب ووسائله من خلال فتح مدارس أهلية، وسارعت مؤثرات أخرى إلى ارتفاع الأصوات المطالبة بالتطوير، ومن تلك المؤثرات دور المهاجرين الحضارم واتصالهم ببيئات أخرى شهدت تقدماً علمياً، وكذلك وصول الأفكار الإصلاحية التجديدية في العالم العربي والإسلامي، والمجلات التي كانت تصدر في مصر والعراق والشام.

ووجد كثير من المصلحين ضالتهم في الصحف الحضرية، وبدأ الخطاب التوعوي ييثر من خلالها كوسيلة من وسائل التوجيه والتربية، وتم عرض الإسلام هنا بشموليته ومبادئه العامة التي لا تنحصر في عبادات يؤديها المسلم، بل ممارسة في شؤون حياته كلها، يقول الأستاذ سعيد عوض باوزير في موضوعه (المنقذ الأعظم): ((هذه هي رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه هي مبادئ دعوته نور للبصر والبصيرة، ودستور للقضاء والإدارة، وتهذيب للفرد والمجتمع، وتنظيم للسياسة والحكم، وتخطيط للشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وجهاد للنفس والعدو، وإصلاح شامل للدين والدنيا))^(١)، وبتلك المبادئ يتحقق للفرد والمجتمع النجاة من ضلالات الجهل، فالإسلام - عقيدة وشرعة - ينتظم به سير المخلوق على هدى من ربه، وبتعاليم القرآن الكريم تتحقق الغاية من خلقه، ويؤكد الكاتب في مقاله أن المسلمين في العصور الماضية اهتموا بالعلم فأنشأوا المكتبات^(٢)، وعليهم أن يعيدوا ذلك الاهتمام كما يعيدوا

للمسجد دوره في نشر العلم وتوعية المسلمين، وهو ما ورد في مقال بعنوان (دور المسجد في توعية الجماهير) الذي تضمن معالم هذه التوعية بالحديث عن معاني الحرية والكرامة والعدل والمساواة، والعناية بجوهر الاسلام ومعرفة أحكامه وحكمه حق المعرفة^(٣).

ولما لخطبة الجمعة من مكانة، كتب الكاتب عبدالعزيز الثعالبي موضوعاً بعنوان (إدارة الأوقاف وخطبة الجمعة)، استعرض حالة الخطب في أغلب المساجد ووصفها بأنها قديمة لا تناسب العصر، وطالب إدارة الأوقاف بتوجيه الخطباء إلى تحديثها^(٤)، وأيده في هذا الرأي موضوع في العدد ٢٠ بتاريخ ٢٠ / ٦ / ١٩٦٣م، بعنوان (ملاحظات ومشاهدات عن خطبة الجمعة بحضر موت)، وبين أنها تعتمد على خطب الشيخ ابن نباتة التي كتبها قبل عدة قرون، ولا علاقة لها بالعصر الحاضر، ومما له علاقة بهذا الأمر أن الأزهر أرسل شيخاً إلى حضر موت، فألقى بعض الخطب، فتعرض لانتقادات بزعم أن خطبه تخلو من الأركان المعتمدة لخطبة الجمعة، وتولى الرد على المنتقدين مقال بعنوان (أيها الحاقدون، موتوا بغيتكم)^(٥).



إصلاح المجتمع شرط ضروري لإحداث نهضة شاملة؛ وللوصول إلى إصلاحه يحتاج إلى جهد كبير، وحملة توعوية وإرشادية لأفراده، ونشر مبادئ المحبة والتعاون والمساواة، وتقع على عاتق علماء الدين والمصلحين مسؤولية كبيرة

قسم ثانوي بالمعهد لتأهيل رجال القضاء ومعلمي المدارس .
وفي حلقات أربع كتب ش . ع . الحبشي مقالات بعنوان
(المدارس الحديثة في الدولة الكثيرة)، تتبع من الناحية
التاريخية ما قدمه المسجد وزوايا العلم ورباطا تريم
وسيتون من أعمال لخدمة العلم، وأشاد بدور رباط تريم،
ودور الفقيه عبدالله بن عمر الشاطري واهتمامه بالمعهد
وطلابه الذين انتشروا في قرى ومدن حضر موت
وخارجها، وأشار إلى تراجع دوره بعد وفاة الشاطري،
وحذر من أساليب الاستعمار ومحاولاته إضعاف التعليم
الديني فقال: ((إن المستعمر إذا دخل أمة ركز همته على
مسح عاداتها وتقاليدها، ووجه كل أفكاره إلى إدانة
روحها المعنوية، وعزز فيها لغته وجعلها هي الرسمية
السائدة في المحاكم والدوائر وهكذا فعل في عدن، وسوف
يفعل وقد بدأ يفعل في حضر موت)) (٨).

وإصلاح المجتمع شرط ضروري لإحداث نهضة شاملة؛
وللوصول إلى إصلاحه يحتاج إلى جهد كبير، وحملة
توعوية وإرشادية لأفراده، ونشر مبادئ المحبة والتعاون
والمساواة، وتقع على عاتق علماء الدين والمصلحين
مسؤولية كبيرة، أشار إليها الكاتب محمد صالح
باشراحيل في مقاله (حول إصلاح المجتمع الحضرمي)،

وللتعليم الديني منزلة كبيرة وأساسية في حياة المسلم،
وكان للمسجد والزوايا والأربطة دور في ذلك، ثم أنشئت
المعاهد الدينية كوسيلة متطورة ومنظمة، وتعرضت في
فترة للمضايقة فتصدى بعض الكتاب لبيان هذا الأمر،
ففي مقال بعنوان (معاهدنا الدينية تحتضر)، أشاد كاتبه
بدور المعاهد في تخريج أفواج من العلماء والوعاظ والمعلمين
والأدباء، وأضاف - واصفاً ما تتعرض له من محاولات
لتشويه صورتها - قائلاً: ((زعموك مظهرًا من مظاهر
الرجعية يجب أن تقتلع من جذوره... زعموك عائقًا من
عوائق الماضي السحيق لمحله المتاحف وبطون التاريخ)) (٦)،
وعد هذه الهجمة فرية استعمارية، وأكذوبة شيطانية،
يرجّح لها بعض أبناء المسلمين ممن تأثر بالمناهج الغربية،
ولكنه اعترف بأن تلك المعاهد والأربطة بحاجة إلى
تطوير، ونشرت المجلة (مذكرة حول مستقبل المعهد
الديني)، كتبها مدير المعهد الديني بغيل باوزير الشيخ
علي محمد بن يحيى، وتحدث عن أوضاع المعاهد الدينية في
البلاد العربية عمومًا وما وصلت إليه من ضعف بسبب
استهانة الحكومات العربية بها، وأشار إلى أن المستقبل
ينذر بحصول تغييرات سياسية واقتصادية بحضر موت
والجنوب، ودعا الجميع إلى الاستعداد لهذه التغيرات
والمحافظة على المعاهد لتؤدي رسالتها، ويقول: ((فها هو
الوضع السياسي والاقتصادي بحضر موت والجنوب
العربي يؤذن بظهور هزات جسام في الكيان التقليدي
للبلاد، ويحتاج بالأحق إلى إرهاب الحس للمحافظة على
مقدرات الوطن وفي مقدمتها الأخلاق والتراث المجيد
بدراسة العلوم الشرعية، التي امتازت بها سابقاً حضر موت
وحملت رايها أزمنة طويلة لأهل هذا الجنوب العربي، بل
ولغيره من البلدان)) (٧)، وانتقدت المذكرة محاولات إضافة
مواد أخرى، كاللغة الإنجليزية إلى مناهج المعهد، على
حساب حجم المواد الشرعية واللغة العربية، واقرحت فتح



وحماية الأخلاق وحرارتها، واستعرض الشيخ عبدالرحمن عبدالله بكير في موضوعه (المحاكم في حضر موت) ما يتعلق بواقعها من حيث اختصاصها المكاني والموضوعي وعدد القضاة في الألوية والمقاطعات الذين بلغوا (١٤) قاضياً، ووجود محكمة الاستئناف، واعتماد تلك المحاكم على المذهب الشافعي وبعض أقوال المذاهب الأخرى، وطالب بتحسين أوضاع القضاء بالاستعانة بالكفاءات المحلية، ووضع قواعد واضحة تحدد سير إجراءات التقاضي، ونشرت الصحيفة رسالة من بعض الشخصيات العلمية بالسلطنة الكثيرة موجهة إلى رابطة العلماء الشرعيين ببيئون، اقترحوا عقد اجتماع للعلماء والمثقفين لوضع أسس لاستقلال القضاء وحماية أحكامه (١٣).

وفي مجال التوجيه التربوي للمجتمع نشرت الصحيفة مقالات عن أداء العبادات، وأحكامها، وأثرها في حياة المسلم، وعدّها جزءاً من تكاليف شرعية شاملة تنظم حياته وعلاقته بخالقه سبحانه وتعالى، والتي يجب أن تكون على أسس صحيحة، ثم ما يجب على المسلم تجاه المخلوقين من أقارب وجيران ومجتمع، ففي موضوع (من أسرار الصلاة) (١٤)، كتب الأستاذ كرامة سليمان بامؤ من مقالته التي بينت أن الصلاة عمود الدين وحذر من التهاون في أدائها، وتناول أثرها على أخلاق وسلوك صاحبها، فيها يتواضع، وتسمو نفسه، ويرفع عن فعل المعاصي، ويقول عنها: ((إن أثر الصلاة الحقيقية لا يقف عند حدود الإنسان نفسه ولا النفس وخالقها، بل لا بد إن صلحت سريره وطابت نفسه وخشع قلبه أن تتحسن معاملته الأخوية))، وكذا الأمر عن فريضة الحج، أشار الشيخ حامد محمود إسماعيل في مقالة بعنوان (الحج مؤتمر المسلمين العام) (١٥) إلى أن الحج يؤكد مبدأ المساواة، كما أنه تربية نفسية وعسكرية وسياسية، وعن الصوم نشرت مواضيع أخرى، منها مقال للشيخ محمد عبدالله باجنيد

وطالب العلماء أن يكونوا في مقدمة الصفوف؛ لتبصير الناس بمبادئ الدين الإسلامي، التي تدعو إلى إشاعة العدل والتسامح والتآخي، وإنقاذهم من العصبية الجاهلية على مبدأ الآية الكريمة ((إنما المؤمنون إخوة)) (٩)، وشن هجوماً على الطبقة وأثارها السيئة، وعزز هذا الرأي الكاتب سالم عوض باسواد في مقالاته تحت عنوان (منهج الدعوة الإصلاحية)، و(مجتمعنا كما ينبغي أن يكون)، مبيناً أن أسباب تماسك المجتمع وقوته هي الأخوة والمحبة والتحلي بالشجاعة والتضحية، ودعا أفراد المجتمع إلى العودة إلى تعاليم الإسلام، واليقظة إلى ما تقوم به قوى الشر والطغيان من محاولات تمزيق المجتمع، وتغذية الأمراض الاجتماعية من حقد وانحلال (١٠)، وفي مقال آخر في العدد (٣١١) بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٦٥م بعنوان (الترف والعصبية) يقول: ((إن الترف محل نقمة الإسلام وكرهه لما ينشأ من ذلك من تفاوت بين طبقات المجتمع ولما ينشأ عن ذلك من فساد وأخلاق المترفين وإشاعة الفاحشة والفساد في المجتمع))، وتحدث عن العصبية التي تستمد غذاءها من التفاخر بالأحساب والأنساب والقوة والمال، فتنتشر الفوضى والهمجية والأنانية والبغي، وهي عوائق في طريق الإصلاح المنشود، وأرجع الكاتب محمود سالم صقران - في مقال آخر - التخلف الذي يعانيه المجتمع إلى (صراع الخويف) وتساءل قائلاً: ((هل كان ديننا الحنيف يدعو إلى هذا؟)) (١١)، وأهاب بالمواطنين بالتوجه إلى بناء المدارس، وتعليم أبنائهم للقضاء على تلك العادات.

والقضاء في الإسلام هو أحد أركان إقامة العدل وبه تصان الحقوق، ونشرت الصحيفة مقالات توعوية عن أهميته ودوره، فكتب (عصام) مقالاً تحت عنوان (قضاة المحاكم الشرعية) (١٢) بين فيه أن من مهام القاضي بث الوعي الديني والوطني، ومحاربة النزعات المنحرفة،



شهدت فترة إصدار الصحيفة أحداثاً على مستوى البلدان العربية والإسلامية، منها الثورات العربية، وانتشار الأفكار المختلفة من قومية وليبرالية واشتراكية، واحتدم الصراع بين قادة الفكر والرأي والعلماء حول قضايا كثيرة

قضايا العالم الإسلامي وما استجد من أمور:

شهدت فترة إصدار الصحيفة أحداثاً على مستوى البلدان العربية والإسلامية، منها الثورات العربية، وانتشار الأفكار المختلفة من قومية وليبرالية واشتراكية، واحتدم الصراع بين قادة الفكر والرأي والعلماء حول قضايا كثيرة، منها على سبيل المثال (العلاقة بين الإسلام والعروبة)، وتفاعل الحضارة مع تلك المناقشات والحوارات التي كانت تُدوّن على صفحات المجلات والصحف العربية، ومنها مقال نشرته مجلة (روز اليوسف) المصرية للكاتب أحمد بهاء الدين ناقش فيه رأي الدكتور طه حسين، إذ عدّ فيه الإسلام العنصر الأساسي للقومية العربية، وكتب الأستاذ عبد القادر محمد باحشوان مقالاً بعنوان (الإسلام والقومية العربية)، اتفق مع وجهة نظر أحمد بهاء الدين، وأشار إلى أن الإسلام أخرج العرب من تفكيرهم الضيق إلى حياة حضارية، كما نقل بلاداً أعجمية إلى مصاف تلك الحضارة، وتفاعل معه الشيخ علي محمد بن يحيى مدير المعهد الديني بغيل باوزير - ونوه بدور الجزيرة العربية ومكانتها باعتبارها مهد العروبة الأول، وتحدث عن مكانة اللغة العربية ودورها في التاريخ والحضارة والرسالات السماوية،

- رئيس محكمة الاستئناف - بعنوان (رسالة رمضان)، ومقال للشيخ محمد بن عوض بن طاهر باوزير - عضو هيئة علماء الجنوب ورئيس الجمعية الحضرمية بعدن - بعنوان (الصيام مشروعيته وأسراره)، تناولا فيها منزلة الصيام والآيات والأحاديث التي وردت فيه، وفضله وما فيه من مكرّمات ورحمات ومنافع وتربية على البذل والصبر والرحمة والتكافل (١٦).

وعن (المناسبات الدينية) التي تتكرر كل عام، دعا بعض الكتاب إلى أن تكون وقفة للتأمل فيها وفي دلائلها، لأن تكون عادة أو (جسماً بلا روح) حسبما عبر عنه الكاتب (عصام) في موضوعه (ذكرى المولد النبوي)، وأشار إلى أن المسلمين يعيشون في كل ساعة من ساعات النهار والليل في ذكرى رسولهم صلى الله عليه وسلم من خلال الصلاة والسلام عليه في كل صلاة، وأن تعلم هديه والعودة إلى سنته هو أساس محبته (١٧)، ووافق الكاتب سالم عوض باسواد في موضوعه (من وحي ذكرى المولد النبوي)، وعدّ الذكرى فرصة للتوجه الصحيح لبعث معاني العزة والمجد والكرامة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، مع اتباع تعاليمه والسير على نهجه، لا ذكرى (لإحياء البدع) - حسب قوله -، وأضاف: ((أما أن نتخذ ذكره بدءاً وخرافات لنجمد على القشور، فما كان هذا إلا ليزيدنا جهلاً على جهل))، وكتب الكاتب فرج السنوسي موضوعاً بعنوان (نحن ويوم المولد)، وتساءل عن استحداث أشياء في احتفالات المولد لم تكن معروفة من سابق، وقال: ((لم تجر العادة في هذه البلاد أن تقام مهرجانات وألعاب شعبية وزينات على غرار ما حصل في هذا العام بالذات))، وعدّها زيادات ترفيه مع وجود الفقر والجوع في المجتمعات الإسلامية (١٨).

كما نشرت مقالات عن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والغزوات وغيرها من المآثر.



وشهد الوطن العربي ثورات، واحتفت بها (الطليعة)، وأكدت أن غاياتها (إسلامية عربية)، وفي موضوع بعنوان (الإسلام في ثورة الجزائر) إشارة إلى المفكر مالك بن نبي الجزائري، بعده أحد واضعي الفكرة الثورية في كتابه (ميلاد مجتمع)، وللقاضي محمد العماري مقالاً عن العراق، وحذر كاتب آخر من تسلل العناصر الشيوعية إلى الصحافة اليمنية بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، قال فيه: ((إن عملاء الشيوعية وأبطال السحل والقتل من الكفرة بدينهم وعروبتهم مازالوا على استعداد بأن يمثلوا مذابح الموصل وكر كوك من جديد في أي قطر عربي)) (٢٣).

أما قضية المرأة في البلاد العربية فقد أخذت حظاً وافراً من النقاش بين وجهات النظر المختلفة، فمنهم من تطرف ورفع شعار (تحرير المرأة) وفق الأسس الغربية، وآخرون طالبوا بحقوقها التي كفلها الإسلام، من تعليم ورعاية، وعدم ظلمها، وتناول الشيخ عبدالله النابهي تاريخ تعليمها في حضرموت عبر سلسلة مقالات تحت عنوان (فكرة عن تعليم البنات بحضرموت)، ومن العناوين التي اهتمت بالمرأة مقالاً للأستاذ أحمد زين بلفقيه بعنوان (حول تعليم المرأة والسينما)، ومما جاء فيه ((إن تعليم المرأة أمر واجب لا يشك في ذلك أحد، ولها الحق على حكوماتها أن تتمتع بالتعليم الذي يصقل عقلها، ويقوي خلقها، وينمي فيها الفضيلة والعفاف والشعور بالكرامة))، وانتقد نقل التجارب الغربية في تعلم المرأة قائلاً: ((أما التعليم الذي لفحنا بناره الغرب ورجع بالمرأة - كما رأينا بأعيننا - إلى سخافة الجاهلية ونزقها، وأخرجها عن الحشمة حتى تدنت إلى الدرجة التي يندى لها جبين الفضيلة، فلا أظن أن عاقلاً بل متدينًا يدعو إليه)) (٢٤)، وحمل لواء الدعوة إلى تحرير المرأة - بدون قيود - جماعة تأثروا بالفكر الغربي وحركة خلع الحجاب في مصر، فكتب الأستاذ علي باذيب مقالاً تحت عنوان (دفاع عن

وأن الحضارة الإسلامية هي نتاج تفاعل بين الإسلام والعروبة، فتشرف العرب بحمل تلك الرسالة الخالية من العصبية والأنانية، وجعلهم إخوة لمن دخل الدين الإسلامي من جميع الأجناس، وحذر من الشعبوية ودعواتها (١٩).

وأشار كاتب بتوقيع (عربي مسلم) في مقال له بعنوان (القومية العربية هل يمكن فصلها عن الإسلام؟)، عن تضاييق بعض دعاة القومية العربية من كل ما هو (إسلامي) وعدائهم لمبادئه، ووصف الشيوعية بأنها سلبية وغير عميقة، وسخر من مقولة (الدين إفيون الشعوب) (٢٠)، وفي زاوية أخرى تتصل بهذا الأمر، صدر حينها كتاب (القومية في نظر الإسلام) لمحمد أحمد باشميل، وهاجم فيه الرئيس المصري أحمد رموز القومية العربية جمال عبدالناصر، وعدّه هو وغيره ممن يتبنون هذه الفكرة سبباً للانحرافات التي حصلت في البلاد العربية، ورد على كتاب باشميل الكاتب (هشام) بمقال على صفحات الطليعة تحت عنوان (باشميل بين القومية والإسلام)، ونعت باشميل بالجهل بأفكار القومية العربية، التي تدعو - حسب زعمه - إلى الحرية والكرامة، وتكررت الردود على باشميل في عدد آخر، وكتب (عصام) رداً بعنوان (عبدالناصر يحارب الإلحاد) (٢١).

وكذلك الحال بالنسبة للاشتراكية فقد نشر قاضي الشحر الشرعي القاضي عبدالقادر العماري مقالاً بعنوان (الإسلام والاشتراكية)، أشاد بالدين الإسلامي، وأنه جاء لإنقاذ البشرية من الظلم والاستبداد، وتحقيق التوازن الاجتماعي في المجتمع من خلال الزكاة، وتحريم الربا والاحتكار، وقال: ((إن الاشتراكية التي تنبع من الإسلام وتجذ فيه التأيد القوي، ليست الشيوعية التي تكفر بها، وتقرر أن المؤثرات في سير التاريخ كلها ناشئة عن الماديات الواقعية، وهي تناقض فكرة الإسلام الأساسية عن الكون والحياة الإنسانية وهي تعادي الإسلام عداءً شديداً)) (٢٢).



فتحت الصحيفة أبوابها - كما
أسلفنا - لوجهات النظر
المختلفة، ومن ذلك توصيف
بعض الممارسات بأنها بدع
وخرافات، ومما وجهت له سهام
النقد ما اختاره بعض الناس من
احتفال بليلة النصف من شعبان،
فكتب الكاتب سالم عوض بأسواد
مقالاً بعنوان (حول بدعة الاحتفال
بليلة النصف من شعبان)

وعدّ مقاله جزءاً من الغزو الثقافي الاستعماري، وكتب
الكاتب صالح سعيد جويان مقالاً بعنوان (تحرير المرأة كما
يدعو إليه الإسلام)، الذي أمرها بحجاب يستر عورتها،
وأخر يكسبها قوة وعفة، وهو العلم النافع، وانتقد الذين
يحرمون المرأة حقها في التعليم، فقال: ((إن الإسلام ليس
دين الجمود، وليس كذلك دين الحرية المطلقة، وإن للمرأة
المسلمة حقوقاً عادلة في الشريعة المطهرة وقدوة حسنة في
أمهاتها السابقات الصالحات العفيفات المتحركات من
قيود الجاهلية، تغنيها عن الاقتداء بالنساء الكافرات
الفاجرات الفاسدات السافرات)) (٢٩).

وشهدت صفحات الصحيفة معركة أخرى في أثر حوار
مع عميدة كلية المعلمات بمدينة المكلا، أجرتة معها (نشرة
المعلمين)، وأعدت نشره (الطليلة)، ومما جاء فيه، قولها
إن المرأة الحضرمية لا زالت فريسة للجهل والتقاليد البالية،
مفرطة في استعمال أدوات الزينة، وأن الحجاب أساس
تأخرها، وأدعت أنها حاولت إبعاد الحجاب عن بعض
العاملات، ونشرت الصحيفة رسالة بتوقيع (مبلغون)
هاجموا فيها العميدة قائلين: ((إنها لنكبة عظيمة، وورزية
كبيرة، وتصريح خطير له أثره البالغ في نفوسنا جميعاً - نحن

قضية المرأة)، مهدّ له بالحديث عن حال المرأة العربية في
الجاهلية، وأشار إلى حركات تحرير المرأة في العالم، وأنها
وجدت صدى في بعض الأقطار العربية، ((فحطمت
قيود الحجاب المذل، وانطلقت من هذا السجن الأسود
الكئيب، وتمكنت من تحطيم كثير من العادات والتقاليد
الرجعية)) (٢٥)، وشن حملة على المعارضين، ووصفهم
بالجمود والجهل، وذهب الكاتب فريد بركات هذا المذهب
في مقالته (نحن والمرأة)، ووصف الحال الذي تعيشه المرأة
بالوضع الرجعي، وتقاليد وعادات متحجرة متممة،
جعلت منها (قطعة أثاث منزلي)، ووصف بقاءها في
المنزل (بالسجن المحترم)، كما وصف الحجاب (بالظلام)،
ومن وجهة نظره يعدّ وضعية المرأة هي المقياس الذي يحدد
تقدم الشعوب، فيقول: ((فالمرأة العاملة السافرة في
الشعب المتقدم المتحضر، والمرأة التي تلبس (الظلام)،
وتقضي عمرها بين جدران أربعة، في الشعب المتأخر
الرجعي)) (٢٦)، وأشاد بقاسم أمين في (ثورته التحريرية)،
وغرد مع هذا السرب الكاتب (العمودي) بموضوع
(ليست المشكلة حجاب المرأة أو سفورها) (٢٧)، متأثراً
بخليط من النظريات الرأسمالية والاشتراكية، مستعرضاً
تطور المجتمعات حسب تلك النظريات، وفي رأيه أن
مشكلة المرأة بدأت حينما نشأ (الصراع الطبقي)، ودعا
(التقدميين) إلى توعيتها لتتحول إلى عنصر إيجابي.

وتصدت لتلك الأطروحات أقلام أخرى، منهم الكاتب
علي هود بآباد في مقال بعنوان (المرأة والنظريات الغربية
الاستعمارية)، وناقش فيه مقال فريد بركات قائلاً: ((لقد
أثار هذا المقال مشاعري، بل مشاعر كل مسلم يعيش
بالعفة والكرامة والشهامة العربية والإسلامية)) (٢٨)،
متهماً إياه بدعوة المرأة الحضرمية إلى التفلسف من الحياء والعفة،
والسير في ركاب المرأة الغربية، واستهجن الأوصاف التي
أطلقها، مثل (الظلام)، و(السجن المحترم)، و(الرجعيين)،



البدع والخرافات:

فتحت الصحيفة أبوابها - كما أسلفنا - لوجهات النظر المختلفة، ومن ذلك توصيف بعض الممارسات بأنها بدع وخرافات، ومما وجهت له سهام النقد ما اختاره بعض الناس من احتفال بليلة النصف من شعبان، فكتب الكاتب سالم عوض باسواد مقالاً بعنوان (حول بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان)، أورد فيه صفة الصلاة التي تقام بعد صلاة المغرب وقراءة سورة (يس) بصوت مرتفع وبصورة جماعية، وقال: ((إن إقامة احتفال باسم الدين لا بد أن يكون على أساس صحيح من الدين وذلك كما في الاحتفال بصلاة الجمعة والعيد والوقوف بعرفة، فإذا لم يكن للدين فيه أمر ولا ترغيب، كانت إقامته باسم الدين وإفراغ صبغة الدين عليه من الصلاة والقراءة والدعاء، افتراء على الدين وتشريع بالهوى))، وعدَّ سكوت بعض العلماء عن ذلك سبباً لتفشّيها (٣٤)، ومن ذلك أيضاً ما كتبه الكاتب أحمد حسن باحشوان في مقاله (الاستسقاء وزيارة القبور) متحدّثاً عن ما يتم في بعض المناطق من زيارة قبور مخصوصة قبل صلاة الاستسقاء قائلاً: ((فما بال أقوام يفزعون عند الشدائد إلى غير الله يلجؤون إلى القبور يرجون ذهاب ضرهم وقضاء حوائجهم)) (٣٥).

وعن الزيارات الحولية التي تقام طيلة أيام السنة، وإقامة الاحتفالات حول القبور والقباب، نشرت الصحيفة أجوبة لجنة الشؤون الدينية على أسئلة عن ذلك، وجاء في الأجوبة: ((إن الزيارات التي تقام سنوياً ببعض المدن والقرى بشكلها المعروف لا يقرها شرع ولا دين... ولجنة الشؤون الدينية قد حاولت أكثر من مرة إيقافها وتوقفت في وقت من الأوقات، إلا أن بعض محبي الخرافات والشعوذة ومضلي هذا الشعب استطاعوا تحت ظروف سيئة أن يتحصلوا على السماح لهم، فعادت)) (٣٦)، وأشارت الرسالة إلى أن اللجنة وجهت شرطة المكلا بمنع النساء من حضور

أبناء هذا البلد - أن يصدر عن عميدة كلية البنات هذا التصريح باعتبارها المسؤولة عن تعليم فتياتنا، وأنها تحاول إبعاد الحجاب، وبهذا فهي تريد للفتاة الحضرمية تقليد الغرب)) (٣٠)، وعلق على تلك الرسالة الأستاذ عباس حسين العيدروس بمقال تحت عنوان (المرأة المجني عليها)، وسخر من الرسالة وأصحابها وأنها تعبر عن حالة انفعالية بعيدة عن التراث والرزانة (٣١)، ودافع عن العميدة.

واحتدم جدل حول الغناء والموسيقى والسينما، بدأتها الصحيفة بعنوان (لماذا ألغت لجنة الشؤون الدينية حفلات حمدون؟) ناقشت فيه قرار اللجنة بإلغاء حفلة غنائية للفنان محمد صالح حمدون، وجادلت بأن (بعض السلف) حضر وأعراساً فيها (دف) ولم ينكروا، وردت اللجنة بتوقيع الشيخ عبدالله عوض بكير (رئيس اللجنة)، وأشار إلى أن البلدان وشعوبها لن تستفيد في وضعها الديني أو الخلقي أو الاجتماعي من مثل تلك الاحتفالات، وأضاف في الرد قائلاً: ((فالكل يعلم أن هذه السهرات الحالية والأغاني الحديثة، باستثناء بعض الأناشيد والأغاني المصرية بعد عهد الثورة المباركة - تتنافى مع شهامة الرجولة ومع الفضيلة والمروءة والأخلاق، فكلها ميوعة وكلها غزل وكلها تشبيب، وكلها إغراء بالفتك بالأخلاق))، وتصدى أيضاً الأستاذ صالح صلاح البطاطي لبيان (الطليعة)، ورد حجتهم بإباحة اللهو وضرب الدفوف وقياسها على أوتار العود والمعاذير كالرباب والمزمار وآلات الملاهي المستعملة اليوم التي نص الشارع على تحريمها (٣٢). وأعادت الصحيفة الكرة بنشر موضوع يتساءل عن اعتراض لجنة الشؤون الدينية على حفلات الغناء للمرشدي في حضر موت، ووصف قرار المنع بالمتحجر والنظرة الرجعية الضيقة نحو الموسيقى والغناء، ووصف رئيس التحرير الأستاذ أحمد عوض باوزير المعارضين لدور السينما بالمقاومين لحركة التطور.



أعادت الصحيفة نشر فتوى الأزهر الشريف عن إقامة الأضرحة على القبور والبناء عليها وتخصيصها، والتي نشرتها مجلة (الأزهر) المصرية في ربيع الآخر ١٣٦٦ هـ وقد وردت فيها أحاديث النهي، ومنها: ما رواه جابر ((نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يبنى عليه))، رواه مسلم

وأعادت الصحيفة نشر فتوى الأزهر الشريف عن إقامة الأضرحة على القبور والبناء عليها وتخصيصها، والتي نشرتها مجلة (الأزهر) المصرية في ربيع الآخر ١٣٦٦ هـ، وقد وردت فيها أحاديث النهي، ومنها: ما رواه جابر ((نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يبنى عليه))، رواه مسلم، كما تناولت الفتوى بالتفصيل الخلاف بين العلماء فيما يتعلق بالأرض الموقوفة والمسبلة (٣٩)، أما مقال الأستاذ كرامة مبارك سليمان بامؤ من (صاحب الخاتم على المشرحة)، فتناول ما يمارسه الرجل المعروف (بصاحب الخاتم) من دجل وشعوذة، وعدّ الخرافة انحرفاً في التفكير العقائدي يهدد المجتمع، وتفاعلت لجنة الشؤون الدينية بالملكلا مع الموضوع، وعلقت في عدد آخر قائلة: ((ولكن الدعايات الكاذبة التي روجت لابتزاز أموال السفهاء وناقصي العقول أخذت بسخاف العقول والسذج والجهلة والمشوبة عقائدهم بالخرافات، فاغتروا بتلك الدعايات التي لا يصدقها عاقل فضلاً عن ذي عقيدة دينية صحيحة)) (٤٠)، ودعا الكاتب (أبو هاشم) في مقال آخر في العدد (٨٢) بتاريخ ٥ / ١ / ١٩٦١م إلى فتح مزيد من المدارس للقضاء على الخرافة، وألقى باللوم على الحكومة التي بيدها إيقاف

تلك الزيارات؛ لما يحدث فيها من مخالفات شرعية، وكذلك إزالة السرج من القباب والقبور، أما الكاتب محمد سالم باشر احييل فقد أسهب في موضوعه (من مهازل الزيارات في حضر موت) بالحديث عن المخالفات التي تحدث، ومنها الذبح والنذر لصاحب القبر، والتمسح بالقبور والطواف بها، وتساءل قائلاً: ((على من تقع مسؤولية تطهير البلاد والمجتمع من هذه العادات السيئة التي لم يكن عليها السلف الصالح؟ أهى على العلماء؟ أم على لجنة الشؤون الدينية بالملكلا؟ أم على ولي الأمر حيث إن كل راع مسؤول عن رعيته))، ثم قال: ((فمال هؤلاء الذين جعلوا قبور موتاهم أصناماً يعظمونها، ويحجون لها كل سنة في وقت معين وجعلوا لها المناصب)) (٣٧)، ووجه كاتب آخر الدعوة إلى العلماء ليبينوا للناس مبادئ الدين القويم، وينهون عن البدع والخرافات، ونشرت الصحيفة في العدد ٥٦ بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٦٠م رسالة من (أنصار السنة المحمدية بالملكلا) موجهة إلى لجنة الشؤون الدينية يطالبون بإيقاف الأعمال المنافية للشرع، ومنع الزيارات الحولية، ومما جاء فيها: ((إننا في انتظار أن تقوم لجنتم بالضرب على أيدي السفهاء الذين يحاولون العبث بالعقيدة الصحيحة، وهذه هي مواعيد الزيارات السنوية للأولياء قد قربت... إننا في عصر العلم والنور والتوحيد، أما عصر البدع والخزعبلات والخرافات فقد مضى إلى غير رجعة))، ورسالة أخرى من (طلبة العلم الديني بالملكلا) إلى وزير السلطنة القعيطي، ومما جاء فيها: ((إن ما يحدث في هذه المناسبات التي يتبرأ منها المسلمون الحقيقيون أمر لا يمكن السكوت عليه ولا الإغضاء عنه، إنه أمر يجب فضحه، ويجب أن يقام فيه واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أشده، وهو المنكر الذي تجب إزالته بالقوة وبدون تراخ))، وبتوقيع (ابن القيم) ورد مقال بعنوان (الشعب الحضرمي والخرافات العقائدية)، فأبدى أسفه لما يسمعه من بعض العلماء من تأييد لتلك الزيارات (٣٨).



الهوامش:

- (١) صحيفة الطليعة/ المكللا، العدد ١٥، ١٠ سبتمبر ١٩٥٩م.
- (٢) المصدر السابق العدد ١٩٥، ١/ ٤/ ١٩٦٣م.
- (٣) العدد ٢٣٧ بتاريخ ٢/ ٦/ ١٩٦٤م، والعدد ٩١ بتاريخ ٩/ ٣/ ١٩٦١م.
- (٤) العدد ٨٠٣٧/ ١/ ١٩٦٥م.
- (٥) العدد ٣٣٦، ٣/ ٢/ ١٩٦٦م.
- (٦) العدد ٩٦، ٢٠/ ٤/ ١٩٦١م.
- (٧) العدد ٨٠١٣٧/ ٢/ ١٩٦٢م.
- (٨) تنظر الأعداد ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١١، من يونيو أغسطس ١٩٦٥م.
- (٩) العدد ٨٢، ٥/ ١/ ١٩٦١م.
- (١٠) العدد ٣١٩، ٣٠/ ٩/ ١٩٦٥م.
- (١١) العدد ٢٤٠، ٢٨/ ٥/ ١٩٥٩م.
- (١٢) العدد ٣١٠، ٨/ ٣١/ ١٩٦١م.
- (١٣) العدد ٥٥، ٣٠/ ٦/ ١٩٦٠م، والعدد ٢٧١، ١٥/ ١٠/ ١٩٦٤م.
- (١٤) العدد ٢٩٠، ٢٩/ ٣/ ١٩٦١م.
- (١٥) العدد ٢٩٤، ٤/ ١/ ١٩٦٥م.
- (١٦) العدد ٨٩، ٢٣/ ٢/ ١٩٦١م، والعدد ٩٠، مارس ١٩٦١م.
- (١٧) العدد ١١٣، ٢٤/ ٨/ ١٩٦١م.
- (١٨) للمزيد ينظر العدد ٣٠٨، ١٥/ ٧/ ١٩٦٥م، والعدد ٣٠٩، ٢٢/ ٧/ ١٩٦٥م.
- (١٩) للمزيد من تلك الحوارات ينظر العدد ٣، ١١/ ٦/ ١٩٥٩م، والعدد ٥، ٢/ ٧/ ١٩٥٩م، والعدد ٢٩، ٢٩/ ٧/ ١٩٥٩م، والعدد ١١، ١٣/ ٨/ ١٩٥٩م.
- (٢٠) العدد ٣١، ٣١/ ١٢/ ١٩٥٩م.
- (٢١) ينظر العدد ٨٠، ٢٢/ ١٢/ ١٩٦٠م، والعدد ١٨٣، ١٠/ ١/ ١٩٦٣م.
- والعدد ٢٠٠، ٢٣/ ٥/ ١٩٦٣م، والعدد ٢٢٢، ١٤/ ١٠/ ١٩٦٣م.
- (٢٢) العدد ١٤١، ١٥/ ٣/ ١٩٦٢م.
- (٢٣) للمزيد ينظر العدد ١٩، ٨/ ١٠/ ١٩٥٩م، والعدد ١٨٢، ٣/ ١/ ١٩٦٣م.
- (٢٤) العدد ٢٣، ٢٠٠، ٢٣/ ٥/ ١٩٦٣م.
- (٢٥) العدد ١١٠، ١١/ ١٠/ ١٩٦٢م.
- (٢٦) العدد ٣٦٥، ٣١/ ٨/ ١٩٦٦م.
- (٢٧) العدد ٣٨٧، ٨/ ٢/ ١٩٦٧م.
- (٢٨) العدد ٣٧١، ١٩/ ٦/ ١٩٦٦م.
- (٢٩) العدد ٢١٦، ١٢/ ٩/ ١٩٦٣م.
- (٣٠) ينظر العدد ٣٧٦، ٢٣/ ١١/ ١٩٦٦م، والعدد ٣٨٠، ١٤/ ١٢/ ١٩٦٦م.
- (٣١) العدد ٣٨٢، ٣١/ ١٢/ ١٩٦٦م.
- (٣٢) ورد ذلك الجدل عن الغناء في العدد ١٤ بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٥٩م، والعدد ١٥ بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٥٩م، والعدد ١٨ بتاريخ ١/ ١٠/ ١٩٥٩م.
- (٣٣) ينظر العدد ٨٩، ٢٣/ ٢/ ١٩٦١م، والعدد ١٠٠، ١٨/ ٥/ ١٩٦١م.
- (٣٤) العدد ٣٢٨، ٣/ ١٢/ ١٩٦٥م.
- (٣٥) العدد ٣٧٥، ١٦/ ١١/ ١٩٦٦م.
- (٣٦) العدد ٢٦، ٢٦/ ٢/ ١٩٥٩م.
- (٣٧) العدد ٨٧، ٩/ ٢/ ١٩٦١م.
- (٣٨) لمزيد من المعلومات عن هذه القضايا ينظر العدد ١٦٧، ٣٠/ ٩/ ١٩٦٢م.
- والعدد ١٨٨، ١٤/ ٢/ ١٩٦٣م.
- (٣٩) العدد ١٩٣، ٢٨/ ٣/ ١٩٦٣م.
- (٤٠) العدد ٧٣ بتاريخ ٣/ ١١/ ١٩٦٠م، والعدد ٧٥ بتاريخ ٧/ ١١/ ١٩٦٠م.
- (٤١) العدد ٨٩، ٢٣/ ٢/ ١٩٦١م.

مهازل صاحب الخاتم من دجل وشعوذة، وكتب أيضاً الكاتب أحمد حسين باحشوان موضوعاً بعنوان (هذه سبيلي) في العدد (٨٣) بتاريخ ١٢/ ١/ ١٩٦١م، يقول فيه: ((إن كارثتنا ليس في عرّاف أفك في جعيمة، إن كارثتنا هي في أولئك الذين انطلقوا إليه وهم يصطرون... إن كارثتنا في هؤلاء الذين يؤمنون بالوهم من دون الله، الذين يدعون مع الله الجثث الميتة، الذين لا يفقهون أن الله ربه لهم له دعوة الحق، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء، الذين ازدروا إنسانيتهم، وقطعوا أسبابها المتصلة برب الناس، ملك الناس، إله الناس، الذي بيده ملكوت كل شيء، يجير ولا يجار عليه، ليسلموا قيادهم للوهم والخرافة حتى تصبح حياة أحدهم مرتعاً خصباً للتصورات المريضة))، وكتب (الراوي) - من سيئون - قصيدة بعنوان (ثورة العقيدة)، ومن أبياتها:

هل في كتاب الله أن نسعى لسكان المقابر
نرجو الإغاثة منهم ونقول غوثاً يا أكابر
أنتم لنا الحصن الحصين إذا المهمات ادلهمت
أنتم لنا نعم الغياث بكم لنا الخيرات عمّت
هل في كتاب الله أن نسعى ونقصد كل قبّه
ونقول غوثاً صاحب التابوت غوثاً للأحبه

....

هل في كتاب الله ما تأتونه في كل مسجد

عزف وتطيل وصخب، إنه للدين مفسد (٤١)

وأخيراً، تظل تلك المواضيع التي ناقشت القضايا السالفة الذكر، مادة تاريخية تعبر عن مستوى الوعي، وأثر النظريات والثقافات المختلفة، وتطور الصحافة الحضرية، ووجود مساحة من الحوار والنقاش الذي يعد شاهداً على مرحلة من مراحل الوعي الوطني، ومساحة للرأي والرأي الآخر، الذي تم وأده فيما بعد.

* المدير التنفيذي لمركز وادي حضرموت للدراسات. والنشر.



الاحتفال بالمولد النبوي في ربوع الهند

في هذه الآونة الحالية كاد العالم أن يستقبل شهر ميلاد خير البشرية جمعاء، وهو محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم. من أجل ذلك يحتفل المسلمون في أنحاء المعمورة جميعها في هذا الشهر. وفي هذا المعنى المنير يجب على المسلمين كافة إظهار الفرح والسرور بمناسبة طلوعه إلى العالم وفاقاً لقوله سبحانه: [قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ] [يونس: 58]، فسر شيخُ المفسرين ابن عباس كلمة الرحمة بمحمد صلى الله عليه وسلم. زيادة على ذلك فإن ذلك واضح في قوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ] [الأنبياء: 10].



أحمد جدير*



ويوم عيد الميلاد يقوم المسلمون في الهند بعدد من الفعاليات؛ إظهاراً لفرحهم ونعمتهم، في كل شكل ولون. تنظم مجالس ذكر المدائح النبوية، وقراءة مولده عليه الصلاة والسلام في كل من المساجد قبل صلاة الفجر يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول. والبعض يحيي ليلة مولده بأنواع القربات: من تلاوة القرآن، والأذكار، وإنشاد الأشعار ومدائح النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وبعد مجلس المولد وقت الفجر يوزع موسر والمسلمين الطعام لجميع المشاركين والحاضرين. ثم بعد صلاة الفجر وتناول الطعام يحتشدون في المراكز الدينية، كالمعاهد الإسلامية، فتبدأ من هناك المسيرة الكبرى، مع مشاركة ضخمة من الناس، بمن فيهم من الأطفال والشبان والشيخوخة. فهم يسرون ناشدين المدائح النبوية "كطلع البدر علينا". وفي الوقت نفسه ينتظر كثير من الناس في قوارع الشوارع لاستقبالهم بأنواع من الحلويات ومختلف أنواع الطعام. وما يعجب الجميع بشكل كبير أن غير المسلمين أيضاً يوزعون الحلويات للمشاركين في يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم. ومن أجل ذلك تؤدي هذه المسيرة بمناسبة عيد

وبموجب هذا يحتفل المسلمون في ربوع الهند بالمولد النبوي الشريف بأشكال متعددة منذ أزمنة مديدة؛ لأن العلاقة بين الهند والإسلام عريقة جداً. وصل الإسلام إلى الهند مبكراً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم عبر صلات تجارية للعرب مع الهند. بالإضافة إلى ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل الحملات إلى بقاع الهند للدعوة الإسلامية وفقاً لما سجله المؤرخون الرسميون في كتبهم، كراغب السرجاني في كتابه المشهور المسمى (قصة الإسلام في الهند). وبذلك انتشرت أشعة الإسلام في أراضي الهند، وانتشر في جميع ربوعه على مر العصور. فبفضل هذه الانعكاسات المذكورة أولى المسلمون الأمور الدينية اهتماماً خاصاً، لا سيما في شهر مولد النبي محمد عليه الصلاة والسلام. ويستقبلون طرائق مختلفة للاحتفال. رغم أن الهند ليست دولة إسلامية محضة، فإن الدستور الهندي يوفر للمسلمين ولجميع الأقليات كل الحقوق الدينية والثقافية. يقيم في الهند الآن وفقاً لتعداد جديد ١٧٢ مليوناً من المسلمين. ولكل منهم وللأقليات الأخرى في الهند كما للغالبية الحق التام في إقامة الشعائر الدينية، ونشر الدعوة لعقائدهم وتعاليمهم.





ميلاد النبي صلى الله عليه
وسلم دوراً بارزاً في نشر
رسائل السلام في مجتمع
الهند. وفي هذه المسيرة يرتدي
بعض الطلبة زياً خاصاً
ويلعبون الدف في أثناء
المسيرة في وجوه بعض
الديار، مظهرين الشكر على

هذه الفعاليات تجري في كل ناحية من أنحاء دولة الهند
في يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم. زيادة على ذلك
تقام مجالس قراءة المولد النبوي في المساجد من بداية
شهر ربيع الأول إلى نهايته بعد صلاة المغرب ويوزع
الطعام بعدها.

✽ باحث في جامعة معدن الثقافة الإسلامية، الهند.

استقبالهم المسيرة بالحلويات والأطعمة.
وهكذا في المساء تستعد المنصات في جميع المناطق تحت
إشراف كل من المعاهد الدينية المسماة "بالمدرسة". يقوم
جميع طلاب المدرسة بالخطب والغناء والدف وغيرها
من مظاهر المحبة النبوية المضمرة في ضمايرهم. ثم توزع
التكريمات والهدايا لجميع الطلاب لقيامهم بتلك الفنون.





كنت في بغداد

للعامة عبدالرحمن بن عبدالله بكير - رحمه الله -

والمتاحف، مع تفصيل مختصر عن كل معلم أو مشهد أو منطقة زارها.

وكان الهدف من وراء كل هذه الزيارات التي قام بها الكاتب هو الترفيه عن الأهل وتسليتهم؛ لأن الغرض الأساسي من الرحلة هو علاجهم.

وقد قمت بوضع وصف وعرض مختصرين لمحتويات الكتاب وتفاصيله، بغير إخلال بالنص أو النقل. إنني قمت باختصار الكتاب، وذلك فيما يتعلق بمشاهدات الشيخ وزياراته في شقه الأول، وأعرضت عن الشق الآخر؛ لعدم تعلقه بالمشاهدات، وإنما هو تحدث عن حالة العراق السياسية، وعن حزب البعث الاشتراكي، واشتماله على حوار دار بينه وبين عالم آخر فيما يتعلق بالأوضاع الراهنة في تلك الحقبة.

والنص يمثل - بحق - تحفة أدبية رائعة، صاغها الكاتب - عليه رحمة الله - بعبارات شائقة، وأسلوب متناغم، وسجع غير متكلف، كما سيجدها القارئ عند قراءته لهذه الصفحات، ولندخل الآن فيما نحن بصددته فقد زار الكاتب من الجوامع والمساجد والمشاهد الآتية:



اختصار

أحمد بن محمد بن عوض بكير

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

ف (كنت في بغداد) مخطوط للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بكير رحمه الله تعالى، يقع الكتاب في (٦٣) صفحة، وقد ألفه الشيخ في المدة من (٣١ / ١ إلى ٢٠ / ٥ / ١٩٨٠م عندما كان مرافقاً لأهله بأرض العراق.

وموضوع الكتاب الرئيس هو: مشاهدات المؤلف وزياراته للمناطق المشهورة بالعراق، والاطلاع عن قرب على أهم الأماكن الأثرية، والمعالم والمشاهد والجوامع والمساجد

أولاً: المشهد الكاظمي:



ثالثاً: جامع الشيخ عبدالقادر الجيلاني:

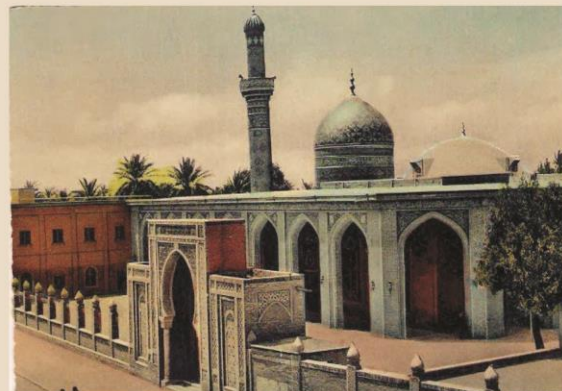
وفي جامع الشيخ عبدالقادر الجيلاني مرقد وضريحه؛ إذ يقع قبالة الجامع في غرفة أو مقصورة خاصة به، بحيث ينفصل عن المسجد الضريح والمرقد إذا أقفلت، وفوق القبر قبة شاهقة واسعة مزخرفة ومزوقة، مذهبة في غالب أعمدها من الداخل، وعلى القبر تابوت فخم كما هي العادة في كل القبور والأضرحة ببغداد، وبكل مدن العراق وقراته.



وهو من المراقد المشهورة ببغداد، ويقع في موضع يقال له مقابر (قريش) كما كان يسمى في زمن العباسيين.

ثانياً: جامع الإمام الأعظم:

للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وقد سميت المنطقة كلها: الأعظمية، تخليداً لذكرى الإمام الأعظم أبي حنيفة، وبما أن الإمام أبا حنيفة دفن في مقابر الخيزران عام ١٠٥هـ - ٧٦٧م فقد أنشئت حول ضريحه بلدة صغيرة سميت بمحلة أبي حنيفة، ثم جدد البناء شرف الملك أبو



ويقال: إن الذي بنى قبة الشيخ عبدالقادر هو السلطان العثماني سليمان القانوني، كما بنى المرافق المتعددة التابعة لهذا الضريح سنة ٩٨١هـ.

أما المسجد فغاية في الروعة وجمال الهندسة البنائية، ويقال: إن مكان المسجد والمرقد كان مدرسة بناها الحنبلي أبو سعيد المبارك المخزومي، ثم جددتها ووسعها من بعده تلميذه الشيخ عبدالقادر، والذي أقام فيها حلقات الدرس، واعتكف فيها حتى وفاته سنة ٥٦١هـ - ١١٦٥م.

رابعاً: جامع أم الطبول:

وهو جامع حديث مبني بطريقة حديثة، تحيط به المرافق العامة التابعة له، ومسجد جامع للنساء يفتح كل يوم جمعة للمصليات من النساء، وتحيط به مقبرة مشجرة، تسمى مقبرة الشهداء، ويقع هذا الجامع في مدخل شارع المطار الدولي إلى بغداد.

سعيد الخوارزمي في العهد السلجوقي سنة ٤٥٩هـ - ١٠٦٦م، وبنى على الضريح قبة كبيرة عرفت بمشهد أبي حنيفة، وبجواره بنى مدرسة للحنفية، وقد أصاب البناء الهدم والتغيير مراراً، وجدد عمارته السلاطين والولاة العثمانيون.



ويقال: إن مئذنة هذا الجامع كانت تابعة لجامع القصر، الذي شيده الخليفة المكتفي بالله العباسي ٩٠٢ - ٩٠٨ هـ، وأعاد تشييدها في العهد اللاحق عام ١٢٨٩ م السلطان أبا قاخان ابن هولكو، ويبلغ ارتفاع المئذنة نحو ٣٢ مترًا، وتمتاز بزخارفها الآجرية، التي تعتبر آية في الفن والدقة، ولها سلّمان حلزونيان باتجاهين متعاكسين.

مناطق أثرية:

ثم عرّج المؤلف بذكر أبرز المناطق الأثرية التي قام بزيارتها، بقوله: زرت في جنوب العراق:

أولاً: كربلاء:

وهي مدينة شهدت أحداثاً كثيرة، كان لها أثرها في مجرى التاريخ الإسلامي، وسكان كربلاء أكثر من (٨٠٠ ألف نسمة)، وفيها مرقد الحسين بن علي، وأخيه العباس.



ومدينة كربلاء مدينة جميلة حلوة حلاوة العراق كله تقع في بقعة من الأرض جميلة، تحفها بساتين الفواكه وأشجار النخيل، وهي على بعد ١٠٢ كيلو متر من بغداد.

ثانياً: الكوفة:

وزرنا ثاني عاصمة عربية أسست في الإسلام الكوفة، وهي المدينة التي أسسها سعد بن أبي وقاص في صدر



خامساً: جامع ابن بنية:



وهو جامع يقع تحت قبة كبيرة مزخرفة على الطراز العربي القديم، وعمارته حديثة، ويقال: إن بانيه وهو تاجر من تجار بغداد صرف على عمارته نحو مليون دينار عراقي. والجدير بالذكر أن غالب المساجد ببغداد، أو قل بالعراق، تقع تحت قباب سطحها الداخلي، مغطى غالباً بقطع المرايا البلورية الجميلة، ذات الأشكال الهندسية المختلفة الرائعة، حيث تنعكس عليها أضواء المصابيح والثريات الجميلة، المدلاة من أسقف القباب، فتصدر الأضواء الرائعة التي تسر الناظرين، وتأخذ ألباب القادمين، وفي الغالب الأعم تُزين جدران المساجد والقباب بالزخرفة بأسماء الله الحسنى، بالذهب أو بسماء الذهب، بعد أن توضع في أشكال لطيفة، ولطيفة جداً.

سادساً: جامع الخلفاء:

ووقفت أمام جامع الخلفاء في شارع الجمهورية، عند رأس الشورجة لأزوره، فإذا لافتة مكتوب عليها: الجامع مقفول للعمارة، ولا يفتح إلا في الساعة الحادية عشرة لصلاة الظهر فقط، ويُغلق بعد انتهاء الصلاة.

وقد تمكّنّا من التطواف في أسواق النجف والكوفة، وهي أسواق، منها المكشوف، ومنها المستقوف، وتحتوي على ما يمكن للزائر أن يفرح به أهله، وتلك الأماكن مؤهلة له أكثر من غيرها.

رابعاً: بابل:

وعند منصرفنا من كربلاء مررنا على آثار مدينة بابل مجتازين الحلة إليها، وبابل تبعد ٩٠ كم جنوب بغداد، و١٠ كم شمال المحلة.

وبابل من أشهر المدن القديمة، ورد ذكرها في الكتب السماوية، وتفنن وتغنّى الكتاب والرّحالة بعظمتها، وبجمال أبنتها وروعيتها، وثقافة أبنائها، واعتبرت أسوارها وجنائنها المعلقة من بين عجائب الدنيا السبع.

وبابل نمت من قرية صغيرة ذكرت في العصر الآكدي نحو ٢٣٥٠ ق.م، ثم ترعرعت وتوسعت في زمن سلالة أور الثالثة حتى غدت مدينة كبيرة ومركزاً للآشوريين، وهي عاصمة لأشهر ملوكهم المشرع العظيم والمصلح الاجتماعي حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م).

وفي العهد الكلداني (٦٢٥ - ٥٣٨ ق.م) ازدهرت بابل مرة ثانية، واتخذت عاصمة لهم، وقد نالت العناية في عهد

الإسلام سنة ٦١٨ م، واتخذها الإمام علي عاصمة لخلافته، ولا يزال مسجدها الكبير الكبير قائماً حتى الآن، بأروقته التي تعيد الحكومة حالياً عمارتها؛ لتكون في عظمة الماضي وجمال الحاضر، وهي أروقة تحيط بالمسجد، وصحنه مكشوف تتوسطه بركة ماء، يقال: إنه كان يستشفى بهاؤها، أما اليوم فتعلوها الطحالب، وهي بالمستنقع أشبه. على أن الجامع يذكر بتاريخ حافل بالعلم والفقه والمعرفة، ومأوى المتفكّهة المرابطين، وبالقرب من الجامع بيت الامام علي أو قصر الامارة كما يقال.

ثالثاً: النجف:

ومن الكوفة إلى النجف أو بالأصح من النجف إلى الكوفة ومدينة النجف الأشرف تقع على بعد ثمانية كيلومترات من الكوفة، وهي مدينة لها قداستها في القلوب، حيث تضم مرقداً للإمام علي بن أبي طالب، بقبته الذهبية الشاحخة، ومنارتها السامقتين المذهبتين.

والنجف مدينة دينية علمية، فيها مدارس دينية عدّة، يدرس فيها الفقه وأصوله، والتاريخ والأدب، وعلوم اللسان كلها من نحو وصرف وعلوم بلاغة، وتعتبر من المدن المهمة التي يقصدها، ويؤمها الآلاف من الزوّار سنوياً.



بابل



المعروضة الآن في متحف بابل، ومنها رفات ملكة من ملوك بابل، راقدة الآن داخل صندوقها في المتحف بكامل عظامها وأعضائها، باستثناء لحمها ودمها طبعاً.

أما مسرح بابل فواقع على الطريق المؤدّي إلى مركز بابل، ويرجع تاريخه إلى عصر الاسكندر المقدوني الذي اتخذ بابل عاصمة لإمبراطوريته، وعاش فيها وتوفي (٣٢٢ ق.م).

خامساً: سامراء:

وفي يوم ١٨ مايو ١٩٨٠م ٣ رجب ١٤٠٠هـ، كنا في طريقنا إلى سامراء، وهي من مدن شمال العراق.

وسامراء تبعد عن مدينة بغداد ١٢٤ كم، وهي عاصمة المعتصم التي اختطها في سنة ٨٣٦م، وامتد عمرها في عهده وعهد الخلفاء الذين جاءوا من بعده إلى ٣٥ كم، وقد أقام فيها ثمانية خلفاء مدة ٥٦ سنة إلى أن تركها الخليفة المعتمد عام ٨٩٢م.

وسكان مدينة سامراء في الوقت الحاضر نحو ٢٠٠٠٠، وهي على الضفة اليسرى من دجلة، وتتبع لواء بغداد، وهي مركز القضاء الذي يسمى باسمها، وفي سامراء الحالية أطلال مدينة سامراء العباسية القديمة.

ثم استطرد المؤلف إلى ذكر بعض الآثار التي قام بزيارتها في هذه المدينة العريقة؛ إذ قال: وسامراء أو سر من رأيي تزرخ بآثار عربية وإسلامية، زرنا منها:

ملكهم نبوخذ نصر (٦٠٥ ٥٦٣ ق.م)، الذي أعاد بناء بابل بأسلوب مخطط، روعي فيه تحصينات المدينة، فصارت أوسع وأجل وأكثر رخاء من أية مدينة أخرى.

وفي بابل ينساب ماء الفرات من الشمال إلى الجنوب، وهي محاطة بخندق وسورين، الخارجي منهما طوله ١٦ كم والداخلي ٨ كم، وقد خططت فيها شبكة من الشوارع المستقيمة والعريضة المعبدة بالآجر والقار، ومن أهمها شارع الموكب الذي يمر ببوابة عشتار وينتهي بالبرج المدرج، ويشاهد الزائر الآن بقايا ذلك الشارع والبوابة.

ويقع القصر الجنوبي (١٩٠ × ٣٠٠ م) في الجانب الغربي من شارع الموكب الشارع المهم، ويتألف القصر من خمس بنايات، كل منها وسط مجموعة من الحجرات والصالات، ومن ضمنها قاعة العرش، وتقع بقايا الجناين المعلقة داخل هذا القصر.

هكذا وصفت المنطقة قديماً، أما في الوقت الحاضر فمع أن التنقيب جار على قدم وساق بمساعدة هيئة الأمم المتحدة وهيئات عالمية أخرى، فإنه عمل يسير بعناية؛ حتى لا تتأثر الآثار المطمورة بأعمال التنقيب، وآلات الحفر. وبقايا العصر البابلي القديم اختفت ولا تزال مطمورة، وغالبها تحت مستوى الماء، ويصعب إظهارها رغم إظهار كثير من الحجرات والبنايات، والعثور على بعض الآثار





أولاً: بيت الخليفة:

وهو بقايا قصر قديم الآن، يقال: إنه كان يتكون من ثلاثة دواوين كبيرة، وسرايب تحت الأرض متعددة، شيده الخليفة المعتصم، وكان يسمى أيضاً بالجوسق، وهو يطل على بركة ماء يقال إنها احتجزت خصيصاً للقصر تملأ من ماء دجلة.

ثانياً: الجامع:

وثاني ما زرناه هو جامع الجمعة، وهو الجامع الذي بناه المعتصم، وجدّد بناءه وتوسعته الخليفة المتوكل، وهو مسجد غير مسقوف، يحيط به سور عال ومتين، وليس له إلا باب واحد، يأتيه من ناحية مئذنته، والمسجد اشتهر بهذه المئذنة المسماة: الملوية، المبنية بشكل حلزوني مدرجاً وبلغ ارتفاعها ٥٢ متراً على ٢٤٠ درجة سهلة، وتنتهي في الأعلى بغرفة مستديرة مفتوحة في الوقت الحاضر غير مسقوفة، يقال: إن ارتفاع الغرفة نحو ستة أمتار، وبحمد الله فقد قدّر لي أن أصعد المئذنة أنا ونجلي جمال الدين، واستقرّ بنا المقام في أعلى نقطة من قمته، حيث أشرفنا منها على كثير من المناطق المحدقة بمدينة سامراء، وهي مناطق تبهج النفس بمرائيها الجميلة الجذابة، وتقابلنا عند هبوطنا من المئذنة بشباب خانتهم قواهم عن الاستمرار في الصعود، فقمعدوا في منتصفها، أو عند ثلثها، وكان صعودنا المئذنة غريباً لديهم لدرجة أن أحدهم استوقفنا ليحلفنا بالله أننا صعدنا منها فأكدنا له ذلك بدون أن نحلف له والحمد لله على العافية ونسأله سبحانه العافية وتمام العافية ودوام العافية.

ثالثاً: الروضة العسكرية:

وهنا يرقى الإمامان: علي الهادي، وأخوه حسن العسكري، تحت قبة ذهبية، يراها القادم من بعيد بلمعانها وبريقها، فهي ذهبية، ويبلغ محيطها ٦٨ م، تقبع أمام

منارتين ذهبيتين أيضاً يبلغ ارتفاعهما ٣٦ متراً.

ولقد كنّا ننوي أن نزور مقبرة الشيخ معروف الكرخي في بغداد، التي تطل عليها منارة جامع الشيخ معروف الكرخي، وهي من المنائر القديمة والمشهورة في بغداد، كما كنّا ننوي أن نزور الجامع الذي يضم مرقده الشيخ عمر السهروردي، الشيخ الزاهد شهاب الدين الصوفي المشهور، المتوفى (٦٣٢ هـ - ١٢٢٥ م)، وجامع الشيخ عمر من أقدم جوامع بغداد، ويقوم في منطقة الشيخ عمر جوار الباب الوسطاني.

وبالمناسبة: فإن أبا محفوظ معروف بن فيروز الكرخي مات سنة (٥٢٠ هـ)، ولد من أبوين نصرانيين، وأسلم وهو صغير على يدي علي بن موسى الرضا، في إثر قصة جرت له، وهو إمام مؤدّب الصبيان في بغداد. أما أبو حفص عمر السهروردي فيرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق، ولذلك يقال له: البكري، من أهم كتبه: عوارف المعارف، وهو من مواليد (٥٣٩ هـ).

متاحف، أسواق، منتزهات:

هكذا عنون الكاتب لمجموعة من المتاحف والأسواق والمنتزهات التي زارها، من أهمها:

أولاً: المدرسة المستنصرية:

وفي ضحى يوم من الأيام قمنا بزيارة المدرسة المستنصرية، وهي مدرسة بنيت في عهد الخليفة العباسي المستنصر بالله (١٢٢٦ م - ١٢٤٢ م)، وتعدّ هذه المدرسة



والتنور مسجراً أو مسجوراً بطريقة فنية تشابه تلك الطريقة البدائية، وتنتقل لترى من يقوم بعملية الختان لطفل أممه، كما لو كان عملاً يعيش في الواقع لا بعملية التمثيل، وهكذا تعيش في جو مليء بالمشاهد والمناظر لمختلف الحرف والصناعات، وحتى زفات العرس وتربية الأطفال ووسائل كل ذلك.

وفي المتحف أيضاً مكتبة بغدادية، تتضمن كل ما كتب عن بغداد قديماً وحديثاً وبلغات مختلفة، كما في المتحف وأعتقد أنها عند مدخله قاعة للصور الفوتوغرافية، واللوحات الفنية، وخرائط تعكس تاريخ بغداد القديمة والتطورات التي مرت بها، إضافة إلى صور وأسماء



الشخصيات التي تقلدت مناصب الحكم في مدينة بغداد. ويقع هذا المتحف في شارع المأمون بالقرب من جسر الشهداء، وتعود إدارته إلى أمانة العاصمة البلدية والدوام فيه طيلة أيام الأسبوع.

ثالثاً: المتحف الحربي:

وزرنا المتحف الحربي في كورنيش الأعظمية، ورأينا نماذج من الأسلحة الحربية القديمة، كما شاهدنا قطعاً من السلاح مما غنمه العراقيون في حربهم مع إسرائيل، ومما غنموه من قطع أسلحة روسية في حربهم مع الأكراد، وفيه أنواع مختلفة من الأسلحة التي استعملها الجيش العراقي منذ تأسيسه، مبنية مراحل تطوره ونهوضه.



أول جامعة في العالم من حيث تنوع مواضيع الدراسة فيها، وقد بقيت زهاء قرنين ونصف قرن موضعاً لتدريس مختلف العلوم والآداب. أما اليوم فهي معرض في بعض قاعاتها لنماذج من الخط العربي، والخرائط الإسلامية القديمة.

وتقع هذه المدرسة في الضفة الشرقية لنهر دجلة، بالقرب من جسر الشهداء، وتعد من الأبنية العباسية المهمة الشاخصة حتى اليوم.

ويقال: إن سرداباً تحت الأرض يوصل المدرسة بالقصر العباسي، الواقع قرب ساحة الميدان بين شارع الرشيد ونهر دجلة، وهو القصر الذي ينسب بعض الباحثين تشييده إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله (١١٧٩م)، وقيمة هذا القصر تكمن في أنه البناء العباسي الذي ظل محتفظاً بروعة عقوده، ومقرصناته الجميلة، وتفصيله الزخرفية المتألقة، ويعتبر النموذج المنفرد الذي نقل إلى العالم العربي والإسلامي فن البناء الإسلامي.

ثانياً: المتحف البغدادي:

وهو متحف لطيف ظريف، يضم تماثيل بالحجم الطبيعي، تمثل مختلف الحرف البغدادية، وبعض المشاهد من التراث البغدادي الأصيل، التي أوشكت على الزوال نتيجة التطورات الصناعية والاجتماعية، فترى في هذا المتحف صورة كتاب فيه التلاميذ ومدرسهم، وتسمع صوت الطلبة أت من بعيد بذلك الشكل البدائي للكتاب، كما تجد المرأة وهي تضع خبزها في التنور،

رابعاً: سوق الشورجة، والسوق الحرة:



بشراء ما يعادل الثلاثين ديناراً عراقياً، بشرط أن يكون بعملة أجنبية، وبشرط ثان هو أن يتم ذلك خلال أسبوع من دخول الزائر أو عودة المواطن إلى القطر، وهو سوق يجمع أنواعاً كثيرة من الأشياء النادرة، وبأسعار مناسبة.

خامساً: منتزه الزوراء:

زرنا هذا المنتزه أكثر من مرة، حيث إن هذا المنتزه الرحب الفسيح الذي تبلغ مساحته ١٢٠٠ دونم، يضم منشآت متنوعة للتسلية واللهو البريء، ففيه ملاعب للأطفال، وحديقة حيوانات، ومعارض، ومسرح صيفي، ونصب وتمثال، وبرك ونافورات، وحدائق متنوعة، وقاطرات وقوارب مائية، وبحيرات وبرك، ومسبح، ومطاعم وكازينوهات، فيه متعة الطفل، وفيه هو الكبير، وفيه التاريخ في نصبه وتمثيله ولوحاته.

ولقد تناولنا طعام الغداء في بعض الأيام فيه صحبة الأسرة كلها؛ إذ قضينا اليوم كلّه هناك.

سادساً: مدينة الألعاب:

وهذه تكررت زيارتنا لها مع الأطفال؛ بناء على رغبتهم وإصرارهم، وتقع هذه المدينة على بحيرة اصطناعية رائعة في شارع القناة، ويقال: إنها الأولى من نوعها في منطقة

وزرنا أسواقاً كثيرة في بغداد، وفي غير بغداد من المدن التي زرناها، ولكن السوق الذي لفت نظرنا هو سوق الشورجة، وهو سوق شعبي في محتوياته، وفي شكله، وفي طريقة العرض فيه، ويعد في بغداد بل في العراق كله مركزاً تجارياً مهماً، يزخر بالحركة، ويموج بالنشاط، ومن فروعه المسقفة المتعرجة التي تدفعك دفعاً للتجوال فيها، والتطواف على ما فيها تنبعث رائحة الشاي والقهوة والتوابل والصابون، والروائح العطرية الطبيعية لبعض الأشجار والمعروضات.

أما السوق الحرة فهي سوق للأجانب والمواطنين العائدين من الخارج، ويقع في شارع الرشيد، ويسمح





بغداد في أواخر صفحات الكتاب؛ ليجعل لها الحيز الأكبر من الكتابة، كيف لا؟ وهي عاصمة الجمهورية العراقية، وهي حاضرة الخلافة العباسية، وهي أصل عنوان الكتاب (كنت في بغداد)، فلا غرو ولا عجب أن يجعل لها المؤلف حيزاً أوسع، وصفحات أطول، فلنقرأ معه ما خطه قلمه، وهو يتحدث إلينا قائلاً:

"بغداد عاصمة الجمهورية العراقية، وتقع على جانبي نهر دجلة، حيث الضفة اليمنى وتسمى الكرخ، والضفة اليسرى وتسمى الرصافة، وترتبط الضفتان بجسور عدة حديثة، ويخترق كل شطر شوارع عدة رئيسية، أهمها في الرصافة: شارع الرشيد، ويمتد في قلب بغداد من باب المعظم وحتى الباب الشرقي، وعلى جانبي الشارع تقع معظم أسواق بغداد القديمة، وبموازاة هذا الشارع يقع شارع الجمهورية، وفيه عدد من الدوائر الرسمية والجوامع والكنائس الأثرية، وشارع السعدون الذي يبدأ من ساحة التحرير وينتهي بمنطقة المسبح، وفيه تقع معظم فنادق الدرجة الأولى والسينمات، ومكاتب شركات الطيران، ووكالات السفر".

وبعد شارع دمشق من أهم شوارع الكرخ، ويمتد من ساحة دمشق حتى شارع المطار الدولي، ويقع فيه معرض بغداد الدولي، ومحطة القطار العالمية، ومنتزه الزورلهم، والسوق الحرة، وتقع في جانبه عدد من الوزارات والسفارات والمؤسسات العامة.

وبغداد تجمع بين أناقة الجديد وطرافته، ومهابة القديم وروعته، ففي البناء: العمارات الشاهقة ذات الأدوار المتعددة، إلى جانب المباني المتواضعة ذات الطراز القديم المهيّب، إلى جانب الأسواق البغدادية القديمة المسقفة، ذات البضائع المتنوعة الغريبة المحتويات، المعروضة بأشكال ملفتة قديمة وحديثة، وأسواق هي بقايا ماضٍ حافل بالأعاج، يضيف على بغداد فتنة وسحراً، إلى جانب مكتبات عامرة بالكتب المعروضة للبيع، تجدها في

الشرق الأوسط؛ لسعتها وجمالها، وتنوع وسائل اللهو والمرح فيها للصغار والكبار على السواء، على إن أكثر روادها هم من الأجانب، أو النساء أو الأطفال فيما شاهدنا، وتنتشر فيها الكازينوهات والمطاعم والأكشاك، وعلى سطح البحيرة تتهدى الزوارق المزينة بصور الحيوانات، والحاملة لفرق الرقص والطرب، وهي تحمل المتفرجين هنا وهناك بأزهد الأثمان، ويوجد بها مسرح دائم، ولعب معلقة، ولعب هادئة، ولعب عنيفة، وفيها....، وفيها... إلخ.

سابعاً: شارع أبي نواس:



وزرنا شارع أبي نواس ورأينا تماثله وبسيده الفاس، كما رأينا بالقرب من مرسى الزوارق نصب شهرزاد، وهي تروي عن طريق الأسطوانة المسجلة بداخلها قصص ألف ليلة وليلة - ويقف تماثلاً الرشيق منحنيًا بعض الشيء ليضيف السحر والجمال للتمثال، وعلى صاحبة التمثال.

وهذا الشارع يقع بامتداد نهر دجلة العظيم بين جسري الجمهورية، و١٤ تموز، وقد سمي هذا الشارع باسم أبي نواس تخليداً لذكرى الشاعر العباسي الكبير، ونديم الخليفة هارون الرشيد، والشهير بشاعر الأنس والمرح، يوم كانت بغداد تثير السحر - إن صح ما يقال - بالأذهان، ويقصدها عشاق الأدب والفن من كل مكان.

والشارع كله متعة: توزيع أنواره، تماثيله، أشجاره، مظلاته،... إلخ، وبحق فإنه يعتبر كورنيش بغداد الرئيس، والشارع السياحي المهم في بغداد.

وأخيراً أرجأ الكاتب - عليه رحمة الله - الحديث عن



معارض مترابطة، وتجدها في أماكن متفرقة.

وفي بغداد أشتات وألوان من الناس والعيادات والأزياء، فالزي الأوروبي إلى جانب الزي العربي المهيّب بكوفيته وعقاله، والزي الكردي بألوانه وأشكاله... إلخ.

وبغداد الحاضرة هي التي بناها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ ٧٦٢م، غربي نهر دجلة، واشتهرت بتخطيطها الدائري، الذي عدّ نموذجاً أمثل لفن تخطيط المدن، وقد اعتبرت بحق من مفاخر العرب الكبرى في مجال العمارة والتخطيط، ثم امتد عمرها في عهده إلى الضفة الشرقية، وبلغت الذروة في عهد الخليفة هارون الرشيد، ثم أخذ الخلفاء والأمراء العباسيون يتسابقون في إعمارها، فازدهرت بقصورها الفخمة، ومبانيها الشاهقة، ورياضها الغناء.

وبغداد مركز تجاري عظيم لا ينافس عليه منافس، وبقيت مركزاً مهماً للعالم الإسلامي لقرون عدة، وتحيط بها البساتين والحدائق، وهي بالإضافة إلى ذلك موطن لعدد من العلماء والمفكرين والفنانين، وتمتعت بمركز مالي مهم، واشتهرت بمنتجاتها، وخلدتها في العالم العربي قصص ألف ليلة وليلة، ثم ضعف شأن بغداد بعد انتقال مقر الخلافة العباسية منها إلى سامراء، ولكن ما لبث أن عاد إليها مقر الخلافة، ثم جاءت فترة ركود بسبب الصراع الداخلي في الدولة العباسية، وتعرضت المدينة لغزو المغول (١٢٥٨)، فدمرت معالمها الرئيسة ومكتباتها ودور العلم بها، ثم بدأت تسترجع مكانتها، ولكنها دمرت ثانية من قبل تيمورلنك (١٤٠٠م)، وغزاها الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠٨م)، ومرت فترة تناوب فيها الفرس والأتراك حكم بغداد، وكان تعدادها حينذاك ١٤٠٠ نسمة، ولم يبق من آثارها واثرواتها إلا القليل، واحتلتها القوات البريطانية عام ١٩١٧، وصارت عاصمة المملكة العراقية ١٩٢١، وهي أهم مركز تجاري وثقافي في العراق، يبلغ ارتفاعها فوق سطح البحر ٣٢م، وكانت تعرف بأسماء كثيرة، منها:

مدينة المنصور، ومدينة الخلفاء، والزوراء، والمدينة المدورة، ومدينة السلام، ويبلغ سكانها اليوم نحو ثلاثة ملايين نسمة، ومساحتها اليوم أكثر من ٨٥٠ كم^٢، أي: إنها تقرب من ثلاثين كم طولاً، وثلاثين كم عرضاً.

وبغداد أيضاً عاصمة العراق الحديث الذي حصل على استقلاله في عام ١٩٣٢، إذ ألغي عنه الانتداب، ودخل عصبة الأمم.

وفي فجر الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م شبت الثورة، وألغي النظام الملكي، وأعلنت الجمهورية.

وفي الثامن من فبراير ١٩٦٣م تولى حزب البعث العربي حكم العراق، وأنهى حكومة عبد الكريم قاسم وحكمه، ولكن الحكم بصورة أو بأخرى انتزع من البعثيين، ليعود إليهم ويستمر فيهم إلى اليوم في السابع عشر من تموز ١٩٦٨م، ورسخ حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق مكانة العراق القومية.

ثم تحدث الكاتب - رحمه الله - عن حزب البعث ومتى تأسس، وما هي فكرته، بشيء من الاختصار، ناقلاً عن بعض الموسوعات التي تحدثت عن ذلك، وتحدث عن صدام حسين (رئيس الجمهورية العراقية)، ثم تحدث عن العراق بشكل عام، وأحوالها السياسية في ذلك العهد، وأخيراً تحدث عن أحوال العالم العربي، وأنه مفكك الأوصال، ونحن قد لخصنا هنا ما يخص مقالتنا هذه، وهو مشاهدات المؤلف في بغداد والمدن التي زارها بشيء من الاختصار الذي لا يخل، مع الاحتفاظ بنص المؤلف.

ويختتم الشيخ كتابه بهذه الكلمات: وعدت لبغداد مرة ومرة، كان آخر هذه الزيارات، أو المرات من الزيارات في صفر ١٤١٠ هـ سبتمبر ١٩٨٩م مع الأهل، بعد أن كنت قبلها بعام في بغداد مع ابني زكري، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها بين العراق وإيران مباشرة، وصار لي في بغداد أصدقاء وأصحاب أشتاق لهم كلما بعد العهد.

١٤ / ٥ / ١٤١٠ هـ - ١٢ / ١٢ / ١٩٨٩ م.



الأسماك والأحياء البحرية في بحر العرب

ساحل حضرموت (أنموذجاً)

الحلقة العاشرة



الأسماك والأحياء البحرية وتأثيرها في الأمن الغذائي في حضرموت

Family : carangidae

الاسم الحضرمي : derak – trnikaea

الاسم الإنجليزي : *Guttatus scomberomorus*

الاسم العلمي : king mackerel



طرناك فاخر / Trinikae / كنعد - ديرك derak

كثير من المستهلكين يبحثون عن أجود الأسماك المتداولة في الأسواق على الرغم من أن عدداً منها يُصدّر إلى خارج البلد مما نتج عنه فقدان الكثير منها، وهذا



أ. عمر خميس بامتيرف



دولة الصومال الشقيقة من أسماك الشمد، حتى بلغ سعر الكيلو في الأسواق ١٢ ألف ريال يمني إلى تاريخ ٢٤ يناير ٢٠٢٣م، وسعر الكيلو الديرك ١٦ ألفاً، وأسماك متنوعة أخرى زادت أسعارها عما كانت عليه وهي التي تمثل الرائدة لتغطية حاجة المستهلكين في حضرموت بواقع ثمانين في المائة من وارد الأسماك من الصومال لتموين الأسواق والمصانع والشركات المحلية.

family: scombridae

الاسم الحضرمي : FAMA - ABU thamad

الاسم الإنجليزي : thunns alpacares

الاسم العلمي : yellowfish tona



فمعة FAMA - ABU thamad ثمدا أبو فمعة

السؤال: لماذا وصل بحرنا إلى شحة في مخزونه السمكي؟

- ١- العوامل الحقيقية التي أثرت في المخزون السمكي وتهجير الكثير منها
- ٢- الوسائل التي ظهرت وأدت إلى استنزاف الأسماك والقضاء عليها.
- ٣- مشكلة الاصطياد الجائر ومردوده السلبي على المستهلك والصيادين.

١-١ العوامل الحقيقية التي أثرت في المخزون السمكي وتهجير الكثير منها :

أ. أكبر جريمة ترتكب عندما تجرد من لا يمتلك الخبرة والمعرفة بشؤون البحر ويسمح لنفسه (بالاصطياد) لتحقيق مصالح فردية على حساب المصالح العامة بدليل عدم اهتمامه بقانون البحر والملاحة البحرية مما يؤدي إلى وجود عشوائية في أعماله، كما أنهم لم يعترضوا على هدم

التأثير أدى إلى نقص غذائي ملحوظ بسبب مخاطر ومزايا من يستخدم الوسائل المضرة، وعواقبها استنزاف الثروة بطرق غير شرعية.

لقد عرفت حضرموت ومن قديم الزمان بخبرة أبنائها من وقت الآباء والأجداد؛ لتتبعوا حضرموت مقدمة المحافظات اليمنية من حيث الإنتاج في مجال اصطياد الأسماك والملاحة البحرية، فهي البحر الذي عاشت عليه أجيال من الناس بعد أن تجاوزوا الكثير من المحن، غير أنهم ظلوا ولا زالوا يمارسون مهنتهم بكل حرفة وإتقان، وهذا التوفيق من الله تعالى أولاً ثم بإدارتهم المهنية، ومن خلاهم تجد تعدد الوسائل التقليدية وطرق الاصطياد وحركة التنقل من وإلى مناطق أخرى حتى لقد استفاد منهم الآخرون واكتسبوا منهم المعرفة والخبرة في شؤون البحر وأحواله، حتى إنهم يشكلون تراثاً حضارياً ولغة لا مثيل لها في مجال مهنتهم المتميزة بلهجة حضرمية خاصة، ورغم كل ذلك إلا أنه لا يوجد من يهتم بالتراث البحري غير صيادي الحامي والديس الشرقية وقصيعر، ولغة الصيادين معرضة للانقراض، فضلاً عن مصطلحات أجنبية مسعورة كثيرة غزت الأسواق ومراكز الإنزال السمكي في حضرموت، حتى إنها أصبحت مشاعة، وأكبر دليل على ذلك إثباتها رسمياً في فواتير الجمعيات، وبعض المجلات الصادرة في حضرموت، وتداولها الكثير من قطاع الصيادين حديثي العهد.

الأمر الذي يتطلع إليه المستهلكون لضمان غذائهم اليومي من واردات الصيادين من الأسماك التي نقصت كثيراً عما كانت عليه في الأعوام السابقة، حتى أصبح الكثير من المستهلكين يبحثون عن أجود الأسماك المتداولة في الأسواق رغم أن عدداً منها يُصدّر إلى خارج البلد مما نتج عنه فقدان الكثير منها، وهذا التأثير أدى إلى نقص غذائي ملحوظ بسبب مخاطر ومزايا من يستخدم الوسائل المضرة، لولا وصول الكثير من دول أجنبية، وخاصة



Family : carangidae عائلة صيد البياض الساحلي



قصير باغريغرة kasar



قصير (حزلق) kasar hazlig



قصير kasar sadieg

ب: فتح مجال تراخيص البناء على مواقع لا يسمح لأحد بالبناء عليها؛ لكونها مخالفة لقانون الاستثمار، الذي يعطى في الممنوع دون الأخذ في نطاق المسموح فيما يعد حالة مد البحر بـ (٢٠٠ متر) بمائتي متر، تجاه اليابسة (البر)، وإن التجاوز قد بلغ مخالفة بأحوال البحر، كما أن الردم كان خاطئاً؛ إذ فيه مواد ضارة نشرت الغبار لمسافات ولفترة زمنية طويلة حجبت الضوء ومصادر الغذاء للأسماك الصغيرة البيوض، وتهجير ما بقي منها، والقضاء على أحياء بيئات المحار والأصداف والقواقع، وخيار البحر والسرطانات وغيرها من الكائنات التي يتغذى عليها الإنسان، وهي مصدر غذاء رئيس للأسماك الكبيرة

ورد السواحل والشواطئ كما حدث لمراكز أسماك مهمة مثل قشار الظهر الضبة والميناء النفطي وقشار خلف المكلا وقشار خلف روكب حيث تم تدمير أهم العوائل وأماكن التوالد لكثير من الأسماك والأحياء البحرية وبيئاتها المتعددة ومن ثم تدمير الثروة المستدامة وهي الأسماك لصالح الثروة الناضبة وهي النفط؛ بحجة الاستثمار، من غير وضع دراسات وبدائل استزراع، تعويض عن ما تم هدمه من قبل مانحة التراخيص، بدءاً من مكتب الاستثمار والغرفة التجارية ومكتب الأشغال وتدخل مكتب العقار لتمكين المستثمر للمتاجرة بالمصلحة العامة في شواطئ وسواحل مهمة؛ بهدف إسكات صحة البيئة وكلية البيئة جامعة حضرموت وهيئة المصائد والصيادين أصحاب المصلحة الحقيقية.

أسماك البياض متوسط الأعماق



صولي sawley



سمكة حراب harab

والصغيرة حتى وصل الأمر إلى حد سد المنافذ لكبس مواقع لا يحق إعطاؤهم موافقة فيها.

Family : rhinobatidae عائلة القرقرور

الاسم الحضرمي : karkur - shark

الإنجليزي:

rhinobatos annandalei.s shovelnos ray

الاسم العلمي : annandalei.s shovelnos ray



قرقرور ساحلي karkur

٢-٢ الوسائل التي ظهرت بأثر استنزاف الأسماك

والقضاء عليها:

ومن الأخطار المؤثرة في المخزون السمكي وجود وسائل مضرة بالبحر ومنهكة للأسماك والأحياء البحرية في الوقت الذي يعلم الصياد بأن هذه الوسيلة التي يستخدمها مضرة فهو مضطر إلى استخدامها؛ لأنه اعتمد عليها لجلب الرزق، والمصيبة الكبرى وجود من يستخدم القنابل الصوتية، وآخرين يستخدمون أكياس الجر القاعي كأن الأمور حرب اقتصادية واثارات داخل البحر، وهذه الوسائل أدت إلى ضرر وتأثير في إنهاك الأسماك والسبب يعود للآتي:

أ. عدم وجود ضوابط لرخص استيراد وسائل الاصطياد المسموح تسويقها، وتحديد مقاييسها وأنواع الوسائل المطلوب استخدامها، بما فيها قوارب الصيادين التي يفترض أن تكون صناعية مؤمنة وشاملة بكل الأدوات المريحة للصياد، وخزن الأسماك حتى تصل طازجة وطرية للمستهلكين.

ب. إعطاء فترة انتقالية مدتها سنتان لعرض الحفاظ على ما بقي من الأسماك والأحياء البحرية وذلك من خلال تحديد مواقع محميات يمنع الاصطياد فيها ومن يخالف يعاقب على ذلك.

ج. تفعيل دور الرقابة عبر هيئات الجمعيات السمكية، كُُلُّ في منطقة اختصاصه، ويتحمل المسؤولية رئيس مجلس إدارة الجمعية في مراقبة تنفيذ اللائحة الخاصة بهذا الجانب، وإعطاء الصلاحيات الكاملة لهيئة المصائد البحرية ومركز الأبحاث؛ لكونهم الجهات المختصة والمسؤولة عن ذلك.

٣-٣ مشكلة الاصطياد الجائر ومردوده السلبي على المستهلك والصيادين:

الأسماك ثروة مستدامة، الواجب الحفاظ عليها، وإنَّ الهدم البحري يصعب استعادته إلى وضعه الطبيعي، وخاصة المواقع الجاذبة للأسماك الكبيرة حتى المواسم التي نعتاد توافر الأسماك فيها أصبحت شحيحة، وهذه المشكلة الأساسية بسبب استخدام الوسائل الضارة والاصطياد العشوائي في الأوقات الممنوعة، مما أثر في عدم حماية الإناث فترة الحمل التي ظهرت بمردود سلبي على الصيادين والمستهلكين بصفة عامة وعلى سبيل المثال:

أ. أسلوب السماح للشركات الأجنبية بنهب الأسماك والأحياء البحرية من خلال إعطائهم مجال لمنافسة الباعة المحليين في مراكز الإنزال الرئيسية وأسواق الحراج مستغلين تردي العملة المحلية مقابل الدولار وأثره في زيادة الأسعار وحرمان المستهلكين.

ب. منع الصيادين الاصطياد في المواقع المعتادة، وهي مناطق اختصاصهم بدلاً من المسموح لهم جلب الرزق عبر حجج واهية.

ج. الأخذ بالطرق واللوائح المنظمة في جمهورية الصومال والدول المجاورة ومقارنتها بعملية الاصطياد وتسويق الأسماك في حضرموت.

الحلول خاضعة لمصادقية الوزير والجهات التنفيذية والتشريعية وهيئة المصائد ومركز الأبحاث والجمعيات السمكية المتمثلة بحماية البحر والثروة السمكية وهم الصيادون أصحاب المصلحة من بحر العرب حتى لا تؤثر على الأمن الغذائي والله من وراء القصد.



حضر موت..

الهجرة ذات العكس

اتسعت حركة الهجرة الحضرية في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين؛ وذلك لغياب الدولة ذات الشوكة القوية، وشيوع الفوضى القبلية، ولموقعها الجغرافي في مناطق ظل المطر، وهناك عوامل أخرى مساعدة، وقد شكلت هذه الهجرة أهم مرتكزات الاقتصاد الوطني، لهذا صدرت حضر موت أغلى ما عندها، وهم شبابها الذين وصلوا إلى أدغال أفريقيا وأقصى شرقي آسيا، وبما يشبه الدورة الكاملة جرت (هجرة عكسية) في شكل حركة للمال من مواطن الهجرة إلى وطن المهاجرين، وهي في جوهرها ارتداد لعرقهم ودمائهم وكدهم، وبهذا أوجدت الهجرة ثنائية تلازمية شبه مستمرة، مضت مع الزمان في غير صالح بلادهم،



أ. د. عبدالله سعيد بن جزار الجعيدي

رغم أهمية المال المهجري في حياة السكان، فإنه خلق جيلاً خاملاً واتكالياً، لا يقدر العمل؛ بوصفه قيمة مجتمعية حيوية، لهذا أهملت الزراعة، واعتمد الناس في حد بعيد على ما تحمله السفن القادمة من وراء البحار من طعام وأموال، وبعد أن تضع السفن أثقالها تعود دورتها الأولى.

والنوع الآخر من هجرة الحضارة هي العكسية، وصلها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ بغرض تغيير الخريطة السياسية لصالح طامحين، نافسوا على الحكم. ونقطة الانطلاق لهذه الحركة كانت من منطقة حيدر أباد بالهند؛ إذ تمكن بعض المهاجرين من تجميع ثروات هائلة، شجعتهم على المغامرة؛ ليكونوا لأنفسهم كيانات سياسية، فال كثير سَعَوْا بقيادة السلطان غالب بن محسن الكثيري، وبمساندة (سادة) حضر موت؛ لإعادة مجدهم التاريخي القديم، والجمعدار عمر بن عوض القعيطي تطّلع لتأسيس سلطنة في حضر موت، ولو على حساب الكيانات اليافعية القائمة، وحاول الجمعدار عبدالله بن علي العولقي أن يُدلي بدلوه وسط المتنافسين الجدد، وبعد الحرب العالمية الأولى حاول الثريُّ عمر عبيد بن عبدات الكثيري انطلاً من جزيرة بتافيا (جاكرتا) تأسيس سلطنة، قاعدتها مدينة العُرقة، فشهدت حضر موت موجةً من الصراع الدُموي، المُغذّي بالمال المهجري، وبعيداً عن مآسي الحروب فإن لهذه الهجرة العكسية مكاسب سياسية؛ فقد نتج منها اختفاء الكيانات القبلية الصغيرة، وظهور سلطنتين، هما: الكثيرة، والقعيطية.

وهي: (الشباب مقابل الغذاء)، فتحوّلت حضر موت مع مرور الزمن إلى الوطن العبد؛ إذ عاش قسم من أهلها ليأكلوا، لا يأكلوا من أجل أن يعيشوا وينهضوا، وهذه الحركة العكسية سنشير إليها في هذا المقال، وستجانب الحديث عن ظاهرة الهجرة؛ بوصفها دراما إنسانية، أو قصة نجاحات وإخفاقات.

وحتى نكون أكثر دقة في تتبع (الهجرة العكسية) نجد من الأهمية بمكان تقسيم حضر موت على مفهومين اقتصاديين كبيرين، هما: (حضر موت الفقيرة)، و(حضر موت الغنية)، أو بصيغة أخرى حضر موت ما قبل اكتشاف النفط، وحضر موت ما بعد تدفق النفط من باطن أرضها، وهي مرحلة من حيث الانتقال مرت بها بلدان الجزيرة العربية، لكن شتاتاً بين تحولات حضر موت التنموية وتحولات حضر موت الغنية (نظرياً) الفقيرة قبل ظهور النفط، المتسوّلة بعده.

في مرحلة حضر موت الفقيرة، ومع ازدياد حركة الملاحة البحرية تسارعت حركة المال المهجري، الذي يصلها في صورة حوالات للدعم الأسري، أو أموال وقفية (صدقات لمساجد، وآبار، وسقايات)، أو مشاريع سياسية، أو مشاريع تنموية، وهذه الحركة المالية لا تزال تفعل فعلها في المجتمع الحضرمي.

وأسمهم المال المهجري المخصّص للدعم الأسري في إطعام قسم كبير ممن بقوا في الوطن - خاصة في القرى والأرياف -، ورغم أهمية المال المهجري في حياة السكان، فإنه خلق جيلاً خاملاً واتكالياً، لا يقدر العمل؛ بوصفه قيمة مجتمعية حيوية، لهذا أهملت الزراعة، واعتمد الناس في حد بعيد على ما تحمله السفن القادمة من وراء البحار من طعام وأموال، وبعد أن تضع السفن أثقالها تعود دورتها الأولى.



كانت محدودية الإسهامات الأسرية، وعفوية تنظيمها، وتشئت مساراتها، فإنها استقرت لخدمة الصالح العام. إنَّ خطَّ المهجرة الحضرمية إلى الشرق والشرق الأقصى قد انقطعَ بعد الحرب العالمية الثانية؛ إذ تغيرت وجهة الطيور الحضرمية المهاجرة إلى الجزيرة العربية، التي كانت على موعد لدخول مرحلة عصر النفط، وتصدَّر أسماء رجال من بعض الأسر الدوعية قائمة كبار الأثرياء، بمعنى آخر تغير مركز الثقل المالي من شرقي حضر موت إلى غربيها، واستمرت حركة المال الحضرمي في شكل دعم أسري، وصدقات، وأوقاف، وخدمات مجتمعية، وفي العموم شهدت ستينيات القرن العشرين حالة من الانتعاش؛ فالهجرة في بلاد العرب لبَّتْ متطلبات الشباب في البحث عن محطة نجاح، وفرص طموح. ثم إن الجوار الجغرافي، وتقارب العادات العربية والثقافة شجَّع الحضارمة تدريجياً - وأسباب أخرى - على اتخاذ (المهجر العربي) موطناً بديلاً، وهنا تضاءلت الحاجة الأسرية إلى الهجرة العكسية، وغلب عليها في بعض أبعادها كلمات الحنين، وآهات الاشتياق، مع مطاردة حلم في العودة، لطالما تمَنَّوا في أعماقهم أن يكون بينهم وبينه بُعدُ المشرقين.

وبموجب معاهدة عدن ١٩١٨م بين سلطنتي حضر موت برعاية السلطات الاستعمارية في عدن دخلت السلطنة الكثيرة ضمناً في نظام الحماية البريطانية، وكان القعيطيون قد سبقوهم إلى ذلك في عام ١٨٨٨م، وبموجب نظام الحماية صار البريطانيون المرجعية العليا لهما، وتحول الحضارمة إلى رعايا بريطانيين حيثما حطوا رحالهم في مناطق نفوذ الإمبراطورية البريطانية التي لا تغيب عنها الشمس كما يقولون.

في مرحلة (الصدّاقة الحضرمية البريطانية) تيسَّرت السبل للهجرة العكسية لغرض التنمية، ففيها تمكَّن الأثرياء الحضارمة من إدخال أموالهم إلى بلادهم بأمان، وبنَّوا القصور الفارهة، التي سبقت في فخامتها العمارة في بلدان جزيرة العرب قبل ظهور عصر النفط فيها، وحظيت مدينتا سيئون وتريم ببروز أهم الأسر الحضرمية الثرية، ولاسيما آل الكاف، الذين كان لهم دور كبير في دعم التعليم، وتعبيد الطرقات، ومساعدة الفقراء، وفي إحلال السلام العام في حضر موت، وغيرها، وعلينا هنا أن نذكر بإجلال دور السيد أبي بكر بن شيخ الكاف، الذي كان علامة بارزة في الإسهام المجتمعي التنموي في حضر موت في النصف الأول من القرن العشرين، ومهما





استمرت حركة المال الحضرمي في شكل دعم أسري، وصدقات، وأوقاف، وخدمات مجتمعية، وفي العموم شهدت ستينيات القرن العشرين حالة من الانتعاش؛ فالهجرة في بلاد العرب لبّت متطلبات الشباب في البحث عن محطة نجاح، وفرص طموح

يرأسها المهندس بقشان لا تزال في بداية عطائها، لكن المعادل الموضوعي بينهما أنهما تطلعا لإحداث تطور لصالح المجتمع الحضرمي.

وما لم يكن في الحسبان فإن هذه الهجرة العكسية (المؤسسية) جعلت النظام المركزي في صنعاء يترأخى عن مسؤولياته تجاه مشاريع التنمية في حضر موت إلى حد الإهمال تحت حجة أنها مُستندةٌ إلى تجارها، فعلى سبيل المثال - والأمثلة كثيرة - صدر قرار تأسيس جامعتي حضر موت وذمار في وقت واحد، لكن على الفرضية المركزية السابقة تجاه حضر موت استكملت الدولة المركزية بناء الكثير من منشآت جامعة ذمار وكيانها، ولم تحرك ساكناً تجاه جامعة حضر موت!!

وفي هذه الأيام تسجل الموانئ الحضرمية نصّاً تراجمياً غرائبياً؛ ففي حين تغادر سفن النفط الموانئ، وقد حُمِلت بملايين البراميل من نفطها، ترسو في الآن ذاته سفن الصداقات (الشقيقة) المحملة بالوقود؛ لتنير شطراً من ليل مدنها المظلم الطويل!

وهكذا تستمر حكايات حضر موت الفقيرة، جيلاً بعد جيل، يغادرها أغلى ما فيها، ثم تنتظر..

لكن التحوّل الكبير في الثراء الحضرمي ولا سيما في المملكة العربية السعودية جاء بعد ما سُمّي بطفرة النفط في منتصف سبعينيات القرن العشرين، ولأن معظم الأثرياء الحضارمة صاروا مواطنين سعوديين، فلم يخرجوا من سياسة (وطنهم المهجري) تجاه وطن أجدادهم (الاشتراكي) في حالات ارتباطك العلاقات بينهما؛ لكن هناك مشاريع خيرية تمكنت من توصيل المياه للأهالي في الأرياف المحرومة (مشاريع بغلف)، أمّا الدولة الجنوبية (الاشتراكية) فقد دخلت في حالة حرب أيديولوجية مفتوحة مع (الرأسمالية) في كل مكان من العالم، لهذا حكم ساستها باستراتيجية أن يبقى الشعب كادحاً إلى ربّه كدحاً إلى أن يلاقيه.

في أواخر القرن العشرين، وبداية الألفية الثالثة؛ استمرت الهجرة العكسية بكيفيات جديدة، تختلف عما كانت عليه سائدة في النصف الأول من القرن العشرين، فقد أخذت طريقها إلى العمل المؤسسي، تحت مسميات عامة، مثل: (مؤسسة حضر موت للتنمية البشرية)، و(مؤسسة العون للتنمية)، و(مؤسسة صلة) وغيرها، وبعضها اتخذ مسميات مناطقية (وديان)، أو مسميات قبلية (مؤسسة نهد)، ومع بعض التحفظات على هذه المسميات، فإن هذه المؤسسات كلّها أسهمت في دعم مشاريع الصحة، والتعليم، والخدمة المجتمعية، ومن هذه المؤسسات برزت شخصيات، مثلت الواجهة الديناميكية للأسماء الداعمة، منهم المهندس عبدالله أحمد بقشان، فأتاح حضوره اللافت مجالاً للمقاربة (التنموية) بينه وبين السيد أبي بكر بن شيخ الكاف، الذي لمع اسمه في النصف الأول من القرن العشرين - كما ذكرنا -، وتاريخياً لا مجال للمقارنة بينهما؛ فكل منهما تحرك بحسب ظروف عصره، ثم إن مؤسسة حضر موت للتنمية البشرية، التي



إسحاق نيوتن

وإثبات مصدر نزول الأمطار من الفضاء الكوني

كنت كتبتُ قديماً مقالةً علميةً شرعيةً بعنوان: "حول جبال الثلج الفضائية"، بيّنتُ فيها من خلال ما صحَّ من نصوص نبوية وآثار عن سلفنا الصالح؛ إثبات نزول الثلج والماء من الفضاء؛ بل مما هو أعلى منه؛ لأنَّ ما علمه علماء الفلك الآن من السنوات الخرافية الضوئية من مسافة الكون لا يتعدَّى قطعاً سقف السماء الدنيا.

وكنْتُ قد ختمت المقالة؛ بما أخرجه ابن أبي الدنيا في "المطر والرعد والبرق والريح"، (ص ٨٥ بتحقيقي)، وأبو الشيخ الأصبهاني في "العظيمة"، (٤ / ١٢٧٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره، كما في "الدر المنثور" للسيوطي، (١ / ٧٥)، وذكره الحافظ جمال الدين المزي في "تهذيب الكمال"، كلهم بإسناد حسن عن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان إنه كان عند عبد الملك بن مروان، فذكروا الماء، فقال خالد بن يزيد: (منه من السماء، ومنه ما يستقيه الغيم من البحر؛ فيُعذَّبُه الرعد والبرق. فأما ما كان من البحر فلا يكون له نبات، وأما النبات فما كان من السماء...) إلى آخر ما قاله.



طارق بن محمد سكلوع العمودي



نيوتن:

"فهذه الروح التي تعتبر
أصغر وأدق وأفضل جزء
بهوائنا، والمؤهلة للحفاظ
على حياة كل الأشياء
على الأرض، تنبثق أساساً
من المذنبات"

هذه الدراسة عبارة عن ورقة بحثية لجمع من الباحثين، تبحث في مكونات الماء الأولية في أجسام أتت من داخل المجموعة الشمسية، وقد نشرت في مجلة "ساينس".

اختلفت نتيجة هذه الدراسة عما توصل إليه نيوتن، ومن قبله بما ورد عن علماء المسلمين وتراثهم من أن مصدر تكوين المياه على الأرض هو نوع معين من النيازك من داخل المجموعة الشمسية، تسمى: (انستاتيت كوندريت)، أي: ليست المذنبات التي تأتي من خارج المجموعة الشمسية، أو مما هو أعلى من السماء الدنيا.

كما أن الدراسة محددة في أصل تكوين مياه المحيطات الهائلة على الأرض.

في حين أن الوارد عندنا من المسلمين أنه مستمر ودائم، ولا يختص بمذنبات أو نيازك من داخل أو خارج المجموعة الشمسية، بل بما هو أعلى من فوق السماء الدنيا.

عموماً اتفقت الدراسة مع ما أُلحنا إليه من أن تكوين مياه الأرض جاء من فوق وليس من الأرض ذاتها؛ وفوق كل ذي علم عليم.

ثم نقل عن نيوتن قوله:

(فهذه الروح التي تعتبر أصغر وأدق وأفضل جزء بهوائنا، والمؤهلة للحفاظ على حياة كل الأشياء على الأرض، تنبثق أساساً من المذنبات).

قلت: ما توصل إليه نيوتن؛ هو نفس ما توصل إليه خالد بن يزيد؛ غير أن مقولة خالد بن يزيد تميزت عنه بأمرين: أولهما: أسبقية الكشف؛ فمقولة خالد بن يزيد تسبق مقولة نيوتن بقرون خلت؛ إذ توفي خالد بن يزيد بن معاوية بن سفيان (٩٠هـ / ٧٠٨م).

والثاني: أن مقولة خالد بن يزيد كانت أوسع وأشمل من مقولة نيوتن المحددة؛ إذ عزا خالد بن يزيد أن نزول المطر من السماء؛ فدخل فيها المذنبات؛ وغيرها؛ مما ورد في النصوص والآثار.

وأما نيوتن فخص حصول المطر بالمذنبات فقط. واتفقا على أن نمو الأرض وخاصة النباتات إنما من المطر، الذي مصدره الفضاء الكوني؛ وليس الأرضي. وأخيراً أحب أن أسجل هنا: أنه من الغريب بمكان - حسب علمي القاصر - عدم اهتمام علماء الفلك والجيوفيزيائيين الغربيين بنظرية العالم إسحاق نيوتن، وإحاطتها بالاهتمام اللازم ولو في أدنى مستوى.

ولكن الذي يبدو حالياً بين الأوساط الجيوفيزيائية والفلكية الكونية من تبني هذه النظرية من خلال دليل علمي محسوس.

انظر مثلاً المقال العلمي القيم، وعنوانه المثير: "أمطار النيازك البدائية حملت المياه إلى الأرض"، بقلم محمد منصور، وقد كتبه في (١٧ / ٩ / ٢٠٢٠م).

جاء في وصفه: دراسة تتحدّى النتائج السابقة؛ وترصد مكونات داخل نيزك نادر؛ تدعم نظرية وجود المياه على الأرض منذ بداية التكوين.



ثمل الجفون بغير سكر

(٢٣ أكتوبر ١٩٣٦م)

رهبة الجمال استرقتني

هي أغنية قام بتلحينها وغناها الفنان
أبوبكر سالم بلفقيه، وتناولها الفنانون
باليمن والجزيرة وغيرها. البعض اعتقد
أن تلك الكلمات من الشعر القديم فتم
التمويل بها، البعض لا يعرف ما المقصود
بثمل الجفون، والجميع لم يكن على
دراية بالمكان الذي قيلت فيه الكلمات
ومتى؟ ولماذا؟ ومن قائلها؟



غالب صالح الحامد



الشاعر صالح بن علي الحامد

عبدالرحمن بن شيخ الكاف؛ لجهودهم في بناء سنغافورة. إبراهيم بن عمر السقاف أديب وسياسي ثري، متأثر بنمط الشخصية الإنجليزية، من كبار أثرياء سنغافورة، أسهم في نهضتها، وله أموال بمصر، ينحدر من العائلة التي كانت تمتلك قصر الملك بمكة (قصر السقاف)، وله صلات بالعراق حينها، وابتهاجاً بحدث التكريم أقام السيد أحمد محمد السقاف (فنيدي) حفلاً خاصاً بتلك المناسبة (١١ يوليو ١٩٣٦م).

تختلف حياة المجتمع السنغافوري عن المجتمع الإندونيسي وعن الحياة بحضر موت، لقد أبهر الحامد بالحفل، بما رأى من تعدد الجنس والجنسيات، والشخصيات الأجنبية، ولغتا الحفل الإنجليزية والعربية. فقال في مفكرة له واصفاً ما شاهد: ((لقد طلب مني أحمد بن محمد السقاف الوقوف والتحدث، كلمة شكر وترحيب بالضيوف عن الجالية العربية بسنغافورة

الشاعر صالح بن علي الحامد الرومانسي المعروف، كان في مقتبل العمر شاباً، كاد يعطف على الثلاثين، مغترّاً بشبابه، أبهرته الطبيعة الجذابة الأخاذة لجاوة الجميلة، وسحرته بجملها، فكتب رحلتي إلى جاوة الجميلة، وله من الأشعار والأغاني فيها:

لا تلو موني إذا مجدتها

إن لي بين رباها الخضر شانا

لي من تلك المجالي والرؤى

ملهم بلهم روعي والجنانا

كيف ننسى رحما ما بيننا

ودماء تمشي في دمانا

حي إندونيسيا يا قلبي

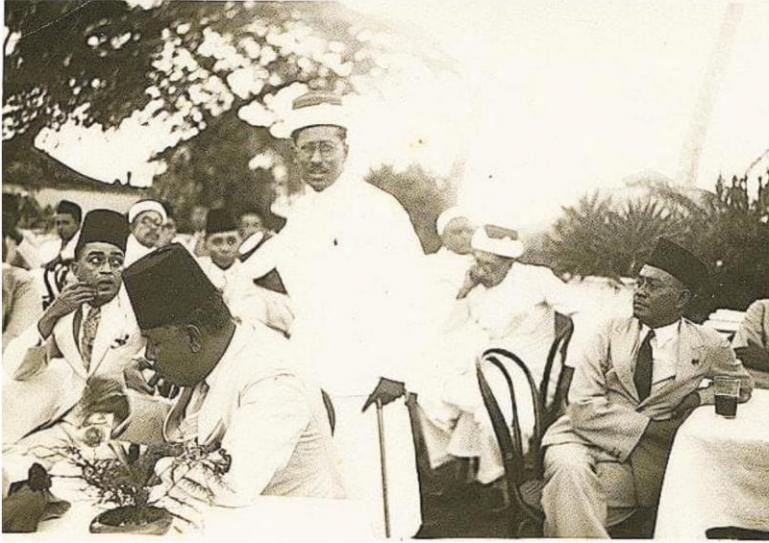
وأروها عني أشعاري الحسانا

تمنى الحامد أن لا يغادر جاوة، وصف خروجه منها مجبراً وعودته إلى مسقط رأسه سيئون كخروج سيدنا آدم من الجنة قائلاً:

(آدم أسوتي أصختُ)

لأبليس فودعتُ جنتي وهنايا)

ذلك الشاب السيئوني الوقور، الحضرمي المنشأ والثقافة الدينية المحافظة، ابن الأسرة الثرية، وجد نفسه فجأة في مجتمع سنغافورا، أديباً وشاعراً، ذا باع طويل بالصحافة العربية المصرية وبالمهجر الإندونيسي، قيادياً بالنادي العربي السنغافوري، ذا جاه ونشاط اجتماعي وديني، منفتحاً في علاقاته، شغوفاً بمعرفة الجديد، ولم تكن طبيعة جاوا الخلابة وحدها هي من استرعت وسحرت لبه، فإذا به في حفل سنغافوري، غريباً على ما اعتاد عليه، تكريماً للأستاذ والشخصية المشهورة عربياً وآسيوياً السيد إبراهيم بن عمر السقاف الحائز على درجة (gv) من الحكومة السنغافورية، وهو لقب تقديري أعطي للسيد



ولو قصيرة وكلفني ذلك، وكانت
الحفلة تضم أكثر أعيان سنغافورا بل
صفوتهم كلها، وفجأة!! دخل صف
من الجمال، واستدار حول طرابيزة
واحدة، وكانت العيون الساحرة
تبث الشعر والسحر حول الحفل،
والنسيم يغني على أوراق الغصون
والبحر يعزف بأمواجه. قام السيد
أحمد محمد صاحب الدعوة بخطبتين

التي قالها، فأعجب بها كثيراً، ورجاه أن يعطيه المقطوعة
الشعرية (الكلمات الشعرية التي سمع أنه قالها في تلك
الأرمنية الجميلة (فينج)، واعدًا إياه أنه سيسلمه إياها
مترجمة إلى الإنجليزية. وهذا ما حصل، اطّعت تلك
الفتاة الجميلة على ما قيل تغزّلاً فيها، وقد جن جنون تلك
الفتاة، وكانت تصرخ فرحاً قائلة: (انه لفُطّر جمالي صار
الشاعر العربي يتغزّل فيه). فاشتهرت تلك الحادثة بين
الأوساط العربية بسنغافورا، وتناقلتها الألسن إعجاباً.

**أيا تملّ الجفون بغير سكر! ألا تدري بطرفك ما جناهُ؟
بقلب لا يلين صفاً لكن لهذا السحر ما قوّيت قواه
فهل من عاصم من بطش لحظ إذا لم يغزّه قلبي غزاه
نزلت من السماء سنّي وسحراً لكي تغزو ابن آدم في ثراه
إلخ...**

لقد طوت يد النسيان تلك الحكاية، ولفّت بشيء من
الكتمان، وما بين جاهل لها، وجاعل من الحياء عنواناً. إلى
أن قام الفنان المرحوم أبو بكر سالم بلفقيه بنبشها،
وتلحينها وغنائها، بعد أن قرأ فيها بحدسه الشعري
والفني ما لا يقرؤه الكثيرون. دون علمه بتفاصيل الموقف
واللحظات والأشخاص التي تسببت في إجبار الشاعر
على التخلي عن حياته المعهود وإطلاق العنان لشاعريته

بالعربية والإنجليزية، وقام المحفل به بخطبتين، وطلب
مني السيد أحمد أن أقوم، فقامت بكلمتي، ولم تكن كما
نظمتها؛ لأنها أولاً كانت قد سبقت خطبة الإنجليزي،
ولأن رهبة الجمال استرقتني بمعانٍ شعرية أخرى، لا
تناسب المقام، ثم قام الإنجليزي، وكان رئيس تحرير
بعض الصحف، ثم سكت الناس، ومكثنا نتمتع
بالحسن، ثم لمكن بما تبعته للقلوب تلك الألفاظ
الساحرة)). وانفض الحفل، وذهب الجميع. وذهب
الحامد مسحوراً مبهوراً بما شاهد وقد سحرته عيون
بعينها، قتلنا ولم يحين قتلنا، فشاعر كالحامد معروف
بعاطفته المرفهة ومشاعره الحساسة، سريع التأثر، بكل
جميل، هو القائل:

**قدك يا شادي ورفقاً يا وتر لست فولاذاً ولا قلبي حجر
(لست إلا شاعراً تهفوه نوب الشوق وأحلام الذكر)
(رأفة بالقلب لا تعبت به ولك السمع حلال والبصر).**

لم يكتف الحامد ما أصابه من لوا حظ تلك العيون،
وإعجابه بشمالة تلك الجفون بين أصحابه الشباب، وعبر
عن تلك المشاعر شعراً. فأثاه الأستاذ إبراهيم السقاف
قاصداً مستفسراً فرحاً لما سمع عن ما أصاب الحامد من
سهام لوا حظ تلك الأرمنية الجميلة، فأسمعه الكلمات



عبد القادر باعيسى عن شخصية الحامد التي جمعت بين الرومانسية والشخصية الدينية المحافظة؛ فهو القائل في كتاب رحلتي إلى جاوه ((إن البعض يعتقد اعتقاداً جازماً أن الحب والإعجاب بالجمال ليس سوى ذلك الميل الجنسي المتجاذب بين الذكر والأنثى، ولا علاقة له بالروح، وهؤلاء يعتبرون غير مفرّقين بين الحب الإنساني والميل الحيواني بأي فرق))، وأوضح الحامد موقفه مما يقول المشككون فقال:

(الله يعلم ما هممت بربية ولتذهب الغوغاء في تهماتها)
(والحب مورده الزواج فان صفا فالخير عندك والسعادة أجمع)
وقال في قصيدة غنائية شعبية له:
(ردنا العقل يوم العقل حنبه)

(وان قد العقل مانع غير نبقي في العشقه مجانين)
في حين أقيم الحفل الرسمي بتلك المناسبة في ١٥ أغسطس ١٩٣٦م بالنادي العربي السنغافوري تكريماً للسيد إبراهيم بن السقاف؛ لحصوله على لقب (جي في). كان من بين الحضور السيد العلامة والمؤرخ مفتي جهور علوي بن طاهر الحداد وأولاده ورئيس البلدية ونائب

للتعبير عما جاش في صدره من معاناة نتيجة ما أصابه من أسهم تلك العيون الثملة دون سكر، مخاطباً إياها: أيا ثمل الجفون بغير سكر! ألا تدري بطرفك ما جنّاه! مناشداً إياها أن ترفق بالمتميم، حتى لا يموت بعد أن سحرته بجمالها. وهزمت القلب الذي لم تلن قواه ولم يستسلم إلا لسحر عينيها. وأصبح سحرها يجري في دمائه كتيار الكهرباء، فلم يجد في الطبيب له علاجاً بعد أن جرّحته تلك اللواحظ الثملة، مخاطباً إياها: من أين قدمتي! أمن السماء أتيتي غازية! حتى يكون ضحية لها. دون ذنب اقترفه أو جناه، فهي هي الجانية، وطرفها هو الأداة، والشاعر هو الضحية. لقد فشل الطبيب، فهل أنتِ تدرين بذلك! هل تركينه يموت احترقاً، أو تعطفين عليه وتطفئين ذلك الاحترق بتلاصق الجوانح والشفاه. وبعد أن بدا لنا اكتمال الصورة الشعرية لتلك الواقعة إلا أن صالح الحامد ذا الثقافة والمنشأ الحضرمي المحافظ، عادة ما يعود للالتفاف على ما قاله ويتراجع عنه؛ إذ وازع الثقافة الدينية المحافظة الذي يعيق ويردع الخروج عن ما يروونه خروجاً عن المألوف. كما قال ذلك الدكتور

من اليسار الحامد ثم شيخ البار والحداد





سكرتير المستعمرات، ونائب وزارة جهور والكابتن هاشم والأعيان والمحامون وصفوة المجتمع وألقيت الكلمات من قبل محمد بن حسن بن شهاب باسم النادي العربي والمحتفل به، وألقى الحامد قصيدته بالمناسبة. ونالت قبول الجميع بما فيهم الإنجليز. ومن القصيدة:

**هلم فذا الأصيل زها سنأه وهذا الحسن ماثلة رباه
علمتك ماجداً حتى التقينا رأيتك فوق ما الراوي رواه**

وقام الكابتن هاشم فشكر العرب، وذكر أنهم هم من أدخلوا الدين الإسلامي إلى الملايو، وأثنى على قصيدة الحامد، وكذا رئيس البلدية تحدث وشكر الجميع وأثنى على قصيدة الحامد. لم نعرف ما إذا كانت ثملة الجفون من بين الحضور؛ إذ لبس الحامد الكرفقة لأول مرة في حياته.

وفي ١٥ سبتمبر ١٩٣٦م أخذ الحامد القصيدتين، مقطوعة ثمل الجفون وقصيدته في السيد إبراهيم بن عمر السقاف التي نشرت بالصحف العربية. لإرسالهما للأستاذ علي باعبود بالقاهرة لإلحاقها بديوانه الأول

نسمايت الربيع، الذي كان تحت الطبع بمصر، وفي طريقه للبريد الطيار شاهد من تهم بالطلوع لأحد الباصات فإذا بها ثملة الجفون (فينج). فكانت وجهته غير وجهتها.



الأثر العلمي والدور الديني

للشيخين "الشاطري وباعوضان" في عدن في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي



المقدمة:

تميزت مدينة عدن بحكم أهمية موقعها الجغرافي بتنوع الهجرات، التي وفدت إليها من مختلف مناطق الداخل والخارج، فأصبحت مدينة تاريخية جامعة شاملة، ضمت بين حناياها تاريخاً عريقاً لأناس ذوي أعراق وأجناس وألوان وأديان مختلفة، وعاشت في غالب تاريخها حالة من التسامح والتعايش والاندماج في مجتمعها، وبحكم الامتداد الجغرافي مع المناطق القريبة منها - وأهمها حضرموت - فقد كان من الطبيعي أن تتوافد إليها من تلك المناطق المختلفة جماعات متنوعة الاهتمام والتخصص، فأصبحت تلك الجماعات مع مرور الزمن جزءاً فاعلاً من نسيج المجتمع العدني، المتشكل من ألوان الطيف، ومن صانعي تطورها ونهضتها.

لذا فقد نظم مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر مشكوراً مؤتمره العلمي الثاني بعنوان: (دور الحضارم في عدن عبر التاريخ) في ١٨ أبريل ٢٠١٩م: لإبراز الدور الكبير الذي قام به الحضارم في مدينة عدن، في كل مراحل تاريخها، وفي كل جوانبه الاجتماعية والدينية والاقتصادية والفكرية والسياسية؛ لاستلهم الدروس والعبر من ذلك الدور الإيجابي في حاضر مدينة عدن، وفي استشراف مستقبلها، وكان لنا شرف المشاركة في المؤتمر بهذا البحث، الموسوم بـ (الأثر العلمي والدور الديني للشيخين "الشاطري وباعوضان" في عدن في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي)، سائلاً الله التوفيق والسداد.



أ.د. محمد يسلم عبدالنور

التمهيد:

يحسن بنا قبل الحديث عن الموضوع أن نعرف الرحلة أو الارتحال، وتعني: الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين مادياً كان ذلك الهدف أو معنوياً (١).
والرحلة أنواع ومجالات متعددة، فمنها: الرحلة الدينية، وتدخل في نطاق الرحلة لأداء الحج أو العمرة أو الرحلة في الدعوة إلى الله تعالى.

ومنها: الرحلة العلمية، وتشمل الرحلة في طلب العلم. والرحلة الشخصية، كالرحلة للعلاج أو التجارة. وربما يرتحل الإنسان لغرض ما لتحقيق هدف ما فيتجه إلى تحقيق أهداف عدة، أو تغيير هدفه إلى هدف ما.

تعد الدعوة إلى الله تعالى من أعظم العبادات وأجلها، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. وهو استفهام بمعنى المنفي المقرر، أي: لا أحد أحسن قولاً وكلاماً وطريقة وحالة من الداعي إلى الله تعالى بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، والزجر عما نهى الله عنه، وقد جعلها الرسول صلى الله عليه وسلم شعاراً له (٢)؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقد حث الإسلام على العمل والكسب الحلال؛ لأن فيه قوام الحياة، وهو السبيل إلى العيش الكريم، الذي يغني صاحبه عن المسألة، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

ولعل أول من ارتحل إلى عدن من الحضارم: عبد الملك بن محمد بن جديد (ت ٦١٤هـ)، وأخوه علي (ت ٦٢٠هـ)،

فأخذابها عن القاضي إبراهيم بن أحمد القرظي، المتوفى أوائل القرن السابع (٣)، ومنذ ذلك التاريخ توالى الرحلات والارتحال إلى عدن لأغراض شتى.

وفي القرن العشرين كان لكثير من علماء حضر موت أثر علمي ودور ديني في عدن، من أمثال الأخوين سعيد ومحمد ابني عوض باوزير، وسالم محمد باوزير، وعمر بن حسان عرفان، وعلي سعيد الزبيدي، وأحمد بن زين بلفقيه وغيرهم، وفي هذه الورقة العلمية اخترت شخصيتين، هما: الشاطري وباعوضان.

التعريف بالشيخ الشاطري (٤):



السيد سالم بن عبدالله بن عمر الشاطري

هو سالم بن عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، والده عبدالله بن عمر الشاطري (ت ١٣٦١هـ) عالم تريم في زمنه وشيخ رباطها العريق.

ولد بتريم حضر موت سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.

تلقى العلم على يد كبار تلاميذ والده، من أمثال: العلامة علوي بن عبدالله بن شهاب (ت ١٣٨٦هـ)، والعلامة محمد بن سالم بن حفيظ (ت ١٣٩٣هـ)، والعلامة محفوظ



79

العدد (26)

أكتوبر

ديسمبر

م 2022

عمل محاضراً في كلية الشريعة بجامعة الأحقاف، فضلاً عن إدارته لرباط تريم.

زار عدداً من البلاد الإسلامية، منها: إندونيسيا، وماليزيا، وسنغافورة، وبروناي، ودول الخليج، وأفريقيا، داغياً وواعظاً وناشراً للعلم.

لقب بسلطان العلماء، له عددٌ من المؤلفات، منها: الفوائد الشاطرية من النفحات الحرمية، ونظم بعض المسائل الفقهية، ونيل المقصود في مشروعية زيارة نبي الله هود، وقصة الاغتيال والاعتقال، وتحقيق بعض الرسائل.

عانى من كثير من الأمراض صابراً ومحتسباً، حتى توفي بالسعودية سنة ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.

نشاطه العلمي والديني وأثره في عدن:

بعد وصول السيد الشاطري إلى عدن سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٠م، قصد مسجد العيدروس (٥) للإقامة، ولعله كان مأوى القادمين إلى عدن ونُزُهُم، خصوصاً منهم الحضارم، وفي الأخص منهم آل أبي علوي، الذين ليس لهم معارف يقصدونهم، أو لا يحبون إثقال كواهلهم عليهم.

كانت وجهته عدن لطلب المعيشة بها، بعد أن أخذ قسطاً من العلوم الدينية والعربية في تريم أو الحجاز، فتم تعيينه مدرساً في المدارس الحكومية، بعد ما استشار في ذلك بالمراسلة السيد علوي بن عبدالله بن شهاب (ت ١٣٨٦هـ)، والسيد جعفر بن أحمد العيدروس، وتزامن تدريسه بالمدارس الحكومية قيامه بالتدريس بالمساجد، وكان ذلك بداية انطلاقه في الدعوة إلى الله.

فكان أول ما بدأ دروسه العامة والخاصة بالمساجد في مسجد العيدروس في فترتين: الأولى بعد صلاة الفجر، والثانية ما بين المغرب والعشاء، وكان طلاب هذه الدروس هم طلاب المدارس الحكومية النظامية، مضافاً إليهم المستمعون من الأهالي، وتزداد أعدادهم يوماً بعد يوم.

بن سالم بن عثمان (ت ١٣٩٦هـ)، والعلامة عمر بن علوي الكاف (ت ١٤١٢هـ)، والعلامة فضل بن عبدالرحمن بافضل (ت ١٤٢١هـ)، والعلامة عبدالقادر بن أحمد السقاف (ت ١٤٣٢هـ).

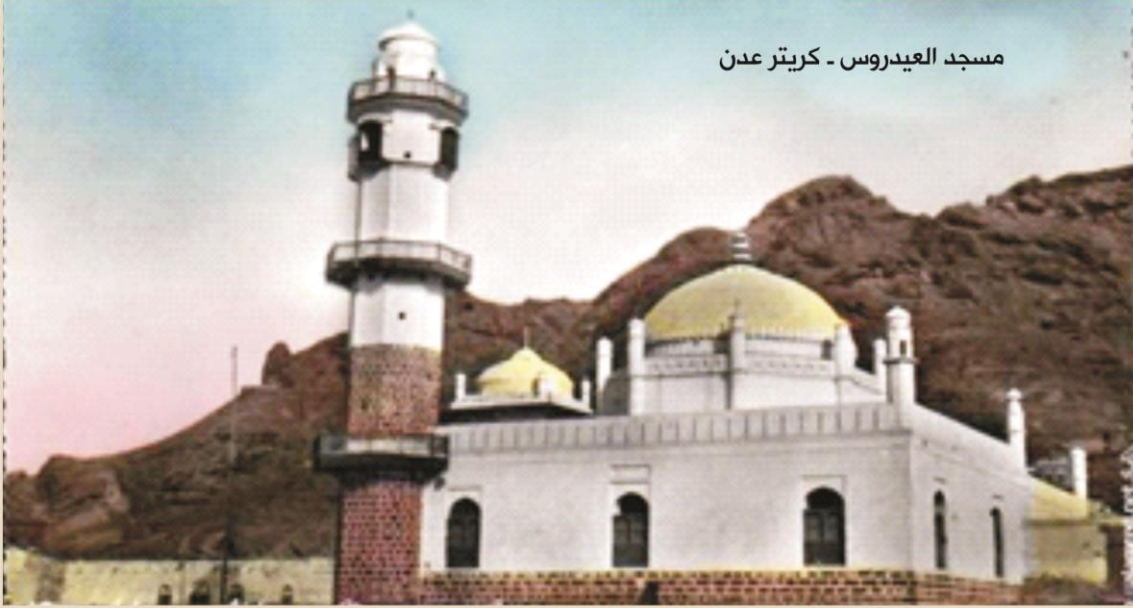
رحل إلى مكة لطلب العلم سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م، ومكث بها أربع سنوات، وأخذ العلم على كبار علماء مكة، منهم: العلامة علوي بن عباس المالكي، والعلامة حسن بن محمد المشاط، والعلامة سالم بن طالب العطاس، والعلامة حسن بن محمد فدعق، والعلامة عبدالله بخاش، والعلامة عبدالحميد زكريا بيلال الأندونيسي، والعلامة محمد بن ياسين الفاداني، والعلامة عبدالله بن سعيد اللحجي، والعلامة حسن بن سعيد اليماني مفتي الشافعية بمكة.

عاد إلى عدن سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٠م وأقام بها (١٥) عاماً إلى سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، وعمل مدرساً ومعلماً وخطيباً في مساجدها ومدارسها، كما تولى وظيفة عقود الأنكحة. تعرض لمحاولة اغتيال في عدن من قبل الحكم الشمولي أدت إلى إصابته إصابة بليغة.

عاد إلى تريم سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، وافتتح للمرة الأولى رباط تريم، واستمر مدرساً فيه إلى أن أغلقته السلطات الحاكمة سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

اعتقلته السلطات الأمنية حينها، فأودعته سجن أمن الدولة بسيئون، ثم نقل إلى سجن المنورة بالمكلا، ثم نقل إلى سجن الفتح بعدن حتى أطلق سراحه نهاية رمضان سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، بوساطة الشيخ محمد عبدربه الجنيد.

غادر إلى الأراضي المقدسة، واستقر في المدينة المنورة، وعمل مدرساً في رباط المدينة لمدة عشر سنوات، ثم عاد إلى تريم بعد الوحدة اليمنية سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، وأعاد فتح رباط تريم، واستمر مدرساً فيه مع عدد من الشيوخ، منهم أخوه حسن (ت ١٤٢٥هـ).



مسجد العيدروس - كريتر عدن



الشيخ علي بن محمد باحميش

وإلى جانب ذلك كان ينوب عن الشيخ علي بن محمد باحميش (ت ١٣٩٧ هـ) في خطابة الجمعة وصلاتها في مسجد العيدروس، وكان يقوم بالخطابة ارتجالاً، حتى توظف رسمياً خطيباً للجمعة في جامع باجنيد (٦) في خور مكسر، كما أسندت إليه وظيفة عقود الأنكحة في كريتر وخور مكسر، وبناء على ذلك خصصوا له حجرة في مدرسة بازرة الخيرية لياشر فيها إتمام إجراءات عقود الأنكحة (٧). لهذا ازدادت معرفة الناس بالسيد لقيامه بهذه الأعمال الأربعة، وكثر الإقبال على دروسه وبخاصة من فئة الشباب، فاضطر أن يخصص بعضاً من ليالي الأسبوع في مساجد كريتر، فضلاً عن مسجد العيدروس، وأصبحت الدروس متنقلة في تلك المساجد، ولا يكاد مسجد في كريتر إلا ويدرس فيه (٨).

المساجد من طلبة المدارس الإعدادية والثانوية أكثر من (٣٠٠) طالب ممن يحضر إلى المسجد بكتبهم، فضلاً عن يحضر من المستمعين.

وبطلب من الناس تم نقل تلك الدروس إلى مسجد بالبلد، ولعلمهم يريدون أن يكون جميع الطلاب في مكان واحد، فانتقلت الحلقة إلى مسجد بانصير (٩)، في حافة القاضي، المأهولة بالسكان سنة ١٩٧٢ م فانتعشت الحلقة، وتكاثر عدد الطلبة، بما فيهم بعض المكفوفين، وتقرر الانتقال إلى وسط المدينة إلى مسجد الشيخ حامد (١٠) بالزعران، لأسباب عدة، أهمها: أن الدرس قبل صلاة العشاء يحضره الطلبة وغير الطلبة من الحاضرين لأداء

كان من ثمرة هذه الدروس أن تخرج عليه مجموعة من الشباب، تولوا وظائف الخطابة والإمامة في المساجد والتدريس في المدارس، ولم يش السعيد القلاقل والفوضى التي شهدتها عدن لإخراج المستعمر البريطاني من جنوب اليمن وقيام ثورة الرابع عشر من أكتوبر سنة ١٩٦٣ م عن مواصلة التدريس في المساجد، حتى استقلت عدن وجنوب اليمن سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، فبلغ عدد طلبة



وكانت هناك سيارة مرسيدس بيضاء بلا رقم واقفة أمام مكتبة الثقافة ودكان آل جبران الملاصقين لمسجد أبان إلى يسار المصلى في الجانب الغربي، وعلى الشارع الرئيس الغربي (سوق البهرة) في مكان ممنوع الوقوف، ويسوقها رجل مخمور من يافع، قصير القامة، أسود، وكانت السيارة التي أتت بالسيد هي سيارة عبدالله أحمد باداود أحد طلبة السيد قد وقفت على الرصيف نفسه في جانب آخر، أي جانب الشارع الغربي، وبعد خروج السيد من المسجد، وعندما هم بالدخول إلى سيارة باداود تحركت سيارة المرسيدس بسرعة هائلة من مكانها إلى محل وقوف السيد، وكان حينها هناك شباب أشاروا للسائق السيارة بتحديد السائق وتعريفه بالسيد الواقف في الشارع، وقاموا بمنع الناس من الوقوف في وسط الشارع، فاتجهت السيارة نحو السيد بقوة وصدمته في أسفل العمود الفقري والجانب الأيمن فرفعته إلى أعلى وأوقعته أرضاً على جانب الرصيف، ومن قوة الصدمة انفصلت اليد من الكتف، وانكسرت ركة الرجل اليمنى، وعندما علم السائق أن السيد لم يمت عاد المحاولة مرة أخرى غير أنه فشل وصدم بسيارته في الجدار فتحجمهر المارة مع المرافقين وأحاطوا بالسيارة فهجموا على السائق بين صائح وغاضب، لكن السائق أشهر لهم مسدسه، وأنه مخمور حتى الثمالة (١٦).^(٣)

نقل السيد حالاً وفي إثرها إلى المستشفى الجمهوري في خور مكسر، فظل فيه ثلاثة أسابيع، وفيها تواصل التجسس عليه من قبل رجال الدولة، وتحول المستشفى إلى مزار يؤمه القاصي والداني للسؤال عن صحة السيد الشاطري.

بعد أن اندملت جروح السيد في رأسه وفي غيره ولم يبق إلا عودة الكتف والركبة استحسن أصدقائه إخراجه من المشفى وتمريضه ومواصلة علاجه في بيت الشيخ عوض أبي بكر الشقاع (١٧) في دوره الأرضي، ومن ثم بدأ يتردد على الطبيب العربي الشهير مصعبين في الشيخ عثمان.

صلاة العشاء جماعة، أما بعد صلاة العشاء فعلى الطلبة الصعود إلى الطابق الأول؛ لتتواصل صلاة العشاء في أرضية المسجد للمسبوقين ومن يأتي بعدهم من جيران المسجد والمتسوقين في شارع الزعفران (١١).

من هذا المسجد بدأ تجاوب الأهالي تجاه الطلبة عبر منحهم الدفاتر والكتب اللازمة، وقد استن السيد الشاطري طريقة تمكنه من إيصال تلك الهدايا إلى الطلبة المسجلين، ولذلك كان يعلن عقب السلام من الركعة الأخيرة بما معناه: على الطلبة الانتظار بعد الصلاة حتى يتم التسجيل ويتجنب عيون الحاسدين.

وجاءت ساعة الانتقال من مسجد حامد بالزعفران إلى جامع أبان (١٢)، فانتعشت الحلقة كثيراً بعد أن التحقت وجوه جديدة؛ لكونها انتقلت إلى محيط يعج بالساكنين، إلى جانب الحركة التجارية التي حوله، وتعدد وصول الهدايا للطلبة (١٣)، وفي شهر رمضان يقوم السيد الشاطري بالتذكير والوعظ من بعد الأذان إلى إقامة صلاة العشاء والترأويح (١٤).

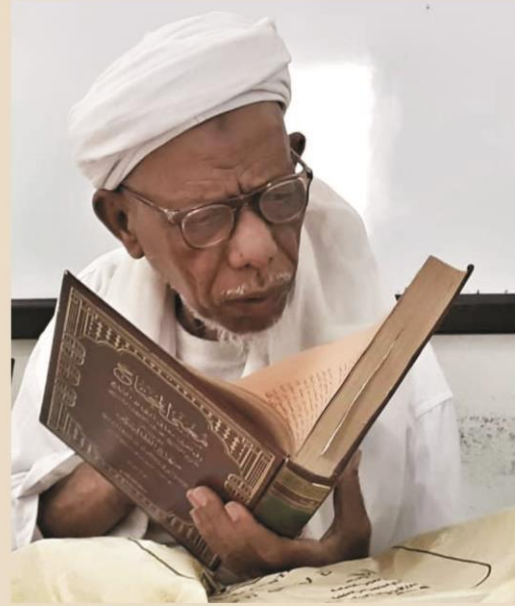
عندما تولى النظام الشمولي الحكم في عدن أزعجته تلك الأعمال الدينية، ومنها التدريسية التي يقوم بها السيد الشاطري، والشيخ علي بن محمد باحميش، ولعلّ دروسهما كانت الوحيدة في عدن، فعملت على أزاحتها وإقالتها أولاً من وظيفة عقود الأنكحة سنة ١٩٧٦م، ومع انتقال دروسه من مسجد أبان إلى مسجد حامد مرة أخرى واستمرار الشيخ باحميش بالتدريس في مسجد أبان والإقبال عليهما ولا سيما من الشباب، كل هذا لم يمنع النظام الشمولي الحاكم والقائمين عليه من رده من التدريس إلا باغتياله والخلاص منه.

ففي ليلة الخميس الثالث من ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ الموافق لشهر مارس سنة ١٩٧٦م ذهب السيد الشاطري إلى مسجد أبان بعد صلاته في مسجد حامد لحضور ختم للقرآن على روح السيد المرحوم أحمد بن علوي الحداد (١٥)،



اضطر السيد بعد هذه المحاولة الفاشلة لاغتiale أن يقدم استقالته من وظيفة التدريس سنة ١٩٧٦ م، واتجه بعدها إلى تريم مسقط رأسه في رحلة دعوية أخرى لا تقل خطورة عن رحلته الأولى في عدن.

التعريف بالشيخ باعوضان^(١٨):



هو محمد بن علي بن فرج باعوضان، المكنى والشهير بأبي فريد.

ولد بتريم حضر موت سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٤ م.

بدأ تحصيله العلمي بالكتاب (العلامة) لتعليم القرآن الكريم وحفظه، بالإضافة إلى تعلم الخط والحساب.

التحق برباط تريم، فأخذ العلوم الشرعية من فقهاء تريم وعلمائها، من أمثال: العلامة محمد بن سالم بن حفيظ، والعلامة محفوظ بن عثمان، والعلامة محمد علي بن شهاب، والعلامة فضل بن عبد الرحمن بافضل، والعلامة عمر بن علوي الكاف، والعلامة حسن بن عبد الله الشاطري.

توجه إلى عدن سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م للعمل وكسب المعيشة، وقد تزامن ذلك مع توليه عقد الدروس العلمية في مساجدها.

من مؤلفاته: كتاب في أحكام الحيض، والوصية في علم الموارث.

يعمل حالياً مدرساً في رباط تريم، وفي كلية الشريعة بجامعة الأحقاف.

نشاطه العلمي والديني وأثره في عدن:

كان الشيخ باعوضان قد قصد عدن في ثمانينيات القرن الماضي، طلباً للقامة العيش حاله حال كثير من الحضارم للهجرة والاغتراب الداخلي أو الخارجي للعمل والتكسب، وقد عمل بها معلم بناء وتبليط (السيراميك)، ومن شغفه وحبه للعلم كان يقوي دراسته وعلمه باقتناء الكتب الفقهية وغيرها من العلوم، وشرائها من المكتبات للدرس بها في المساء (التعليم بالوجادة) حين يأوي إلى فراشه بعد انتهائه من عمله اليومي الشاق.

وفي سنة ١٩٨٤ م وعندما وجد الشيخ أمين سعيد باوزير نفسه بحاجة ماسة إلى مدرس يساعده في إلقاء الدروس في علوم الفقه والسيرة وغيرها على طلاب الحلقة القرآنية في مسجد العسقلاني^(١٩)، قصد الشيخ باعوضان، وكان قد تعرف عليه عند الصراف بامطرف، وكان قد سمع عن تحصيله العلمي الديني، وأنه أحد خريجي رباط تريم، وحافظ لكتاب الله، ودرس الفقه والأصول واللغة على كثير من علماء تريم، وأثنى عليه مشايخه، كما أذنوا له بالتدريس في الرباط، فتوجه إلى مسكنه في منزله الصغير، الذي يسكن فيه مع رفاقه في العمل في حافة حسين، فاستقبله الشيخ بوجه طلق بشوش، وابتسامة رقيقة، وكان في غاية التواضع - وهذا ديدنه - فأجلسه بجانبه، وشرح له باوزير مقصده وغرضه من الزيارة، فأبدى استعداداً في الحال، وشجعه في العمل الجليل^(٢٠)، فكوناً بذلك ثنائياً مشتركاً، ومن هنا كانت الانطلاقة والشهرة للشيخ باعوضان، ويمكن أن نحدد المساجد التي تولى التدريس بها وأثره، في الآتي:

مسجد العسقلاني: تولى التدريس لطلاب الحلقة القرآنية في المسجد، فدرس لهم بعد المغرب في الفقه: كتاب مغني



مسجد العيدروس: ودرس فيه كتاب أصول الفقه لمحمد مخلوف.

كانت هذه الدروس على مدار العام، ولا تتوقف إلا في مدة عودة الشيخ إلى بلاده من نهاية شعبان إلى بعد شهر رمضان، وأيضاً في إجازة عيد الأضحى، وأيام الجمع، واستخدم الشيخ في دروسه الوسائل التعليمية من السبورة والطباشير، وخاصة في تعليم الفرائض والمواarith.

كانت السلطة الحاكمة آنذاك متمثلة في النظام الشمولي (الحزب الاشتراكي) راضية عن نشاط الشيخ التعليمي؛ كونه غير مرتبط بالسياسة، في ظل تغير الظروف وانفتاح السلطة على العالم الخارجي.

تولى الشيخ التدريس في هذه المساجد محتسباً دون أجر، بل في حادثة يرويها لنا أحد طلبته أن شخصاً أعطاه مبلغاً من المال (لعله دعم له وتشجيع على ما يقوم به) فما كان من الشيخ وبعد أداء الفريضة أن تكلم في الناس مغتاضاً من ذلك ومنزجاً له، وأنه لا يحتاج إلى شيء من ذلك؛ لكونه يعيش من كد يده، منبهاً الناس إلى عدم تكرار ذلك.

قال عنه أحد طلابه بعد أن درّس في المعاهد الأخرى: إنه لم يذق حلاوة الدروس وشرحه في السنوات التي قضها في المعهد مثل ما تذوقها من دروس الشيخ باعوضان، التي لم تزال عالقة بذهنه، وأنه استفاد من الشيخ الكثير (٢٢).

تخرج على الشيخ عدد كثير ممن يقوم الآن بالخطابة والإمامة والتعليم الشرعي في مساجد عدن، أو من لهم إسهامات

مسجد العسقلاني



المحتاج للخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، والمنهاج للنووي (ت ٦٧٦هـ)، وتحفة ابن حجر (ت ٩٧٤هـ) وشروحها، ومشكاة المصباح في النكاح، والمقدح في علم النكاح، وفي الفرائض: خلاصة علم المواarith، وتكملة زبدة الحديث، لمحمد بن سالم بن حفيظ، وفي الحديث: تيسير المصطلح، ونخبة الفكر في مصطلح الحديث لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، وفي النحو: الآجرومية (ت ٧٢٣هـ) وشروحها، وقطر الندى لابن هشام (ت ٧٦١هـ)، وفي السيرة: السيرة النبهانية، ورسالة صغيرة في المنطق، وقد بدأت الحلقة بعشرة طلاب، ومن ثم ازداد عدد الطلاب حتى بلغ (٥٠) طالباً، وظل لعشر سنوات يقدم دروسه لطلبته في هذا المسجد.

مسجد الشيخ عبد الله (٢١): وكانت الحلقة بعد العصر، واختصت بتعلم علم النحو، فدرس بها الآجرومية وشروحها، وشرح ابن عقيل، وقطر الندى لابن هشام، وكتاباً في البلاغة، وأحياناً يقرأ في الفقه في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ).

مسجد بانصير - بحافة الشريف - كريتر عدن



مسجد بانصير: وكانت الحلقة بعد الفجر إلى موعد عمل الشيخ، وكانت حلقة متنوعة، برغبة الطالب الذي يحضر كتابه العلمي، ويعرضه على الشيخ، وغالباً ما تكون في علم الفقه، فقد قرئ عليه المنهاج للنووي، وبشرى الكريم لباعشن (ت ١٢٧٠هـ).



في المجتمع، ومن أشهر هؤلاء: عارف دحلان، و خليل سلام، ومحمود فارغ، وزيد بن يحيى، ومعاذ غازي الشميري، ونضال صالح باحويرث، وجمال عبدالقادر عبدالغني، وحافظ إبراهيم، وعادل حسين، ووليد عبدالرزاق، وحسين علي باقشير (٢٣)، ومحمد عبدالقادر بار جاء. ومن خلال هذه الورقة تبين لنا دور بعض علماء حضر موت في عدن ونشاطهم العلمي والدعوي، وهو - أي النشاط - بحاجة أكثر إلى تسليط الأضواء عليه، وعلى غيرهم من العلماء في مدد تاريخية أخرى.

المواشم:

- (١) الصعيدي: الرحلة في الإسلام ص٥١٥.
- (٢) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٧٤٩.
- (٣) عبدالنور: الحياة العلمية ص٢٣٣.
- (٤) الشاطري: نيل المقصود ص٢٣٩ - ٢٤٩ - باوزير: من أبرز أعلام الدعاة ص٧١ - ٧٤، وما سمعناه منه وعنه.
- (٥) مسجد العيدروس: نسبة إلى أبي بكر العدني بن عبدالله العيدروس (ت ٩١٤هـ)، وحصلت له توسيعات حديثة آخرها سنة ١٩٩٢م (باوزير: حلقات القرآن ص٢٤ - ٣٣).
- (٦) مسجد باجنيد: أسسه الشيخ سعيد عبدالله باجنيد، أعادت بناءه وتوسعته الجمعية الخيرية لمجموعة هائل سعيد أنعم سنة ١٩٩٣م (باوزير: حلقات القرآن ص٣٥).
- (٧) باوزير وبن وبر: أوراق ومشاهدات ص٨٤.
- (٨) الشاطري: قصة مؤامرة الاغتيال والاعتقال ص٢ - ٧.
- (٩) مسجد بانصير: في قلب عدن بناء عوض بكران بانصير (ت ١٣٥٤هـ) في مطلع القرن الرابع عشر، مسجد صغير (باوزير: حلقات القرآن ص١٨٦).
- (١٠) مسجد الشيخ حامد: بشارع الزعفران، نسبة إلى الشيخ حامد بن عبدالله بن علي بن حسين بن الشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف (ت ١٠٩٤هـ) بناه أهل الخير بجوار قبره، وجرت له ثلاث توسيعات، آخرها الحالية حيث أدخل الضريح في المسجد (باوزير: حلقات القرآن ص٤١).
- (١١) باوزير وبن وبر: أوراق ومشاهدات ص٨٥ - باوزير: حلقات القرآن ص٤٣.
- (١٢) مسجد أبان: من أقدم المساجد في عدن، أسسه الصحابي أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري، وشيده الحكم بن أبان بن عثمان (ت ١٥٤هـ) وسماه باسم والده، وخضع للتوسيع والعمارة والتجديد مرات عدة، آخرها الموجودة حالياً من قبل الجمعية الخيرية لمجموعة هائل سعيد أنعم (باوزير: حلقات القرآن ص١٩٠).
- (١٣) باوزير وبن وبر: أوراق ومشاهدات ص٨٥ - باوزير: حلقات القرآن ص١٧، ١٤.
- (١٤) باوزير وبن وبر: أوراق ومشاهدات ص٨٥.
- (١٥) أحد العلماء المتخرجين من رباط تريم، وهو من أهل نصاب وقد

هاجر فاراً بنفسه من عدن إلى مكة وتوفي بها في حادث اصطدام سيارة عند ما خرج إلى المسجد الحرام للصلاة. (١٦) باوزير وبن وبر: أوراق ومشاهدات ص٨٦.

(١٧) من مواليد سنة ١٣٤٤هـ بمدينة المحفد محافظة أبين ونشأ نشأة صلاح وتقوى في أسرة اشتهرت بالفضل، وتلقى مبادئ العلوم الشرعية على يد والده واجهة البلاد وشيخها المنصب أبوبكر بن عوض الشقاع، ثم انتقل إلى عدن وعاش فيها قرابة ستين عاماً ومارس خلالها مهنته التجارة مع نزاهة وعفاف واستقامة منقطعة النظير، حتى صار من أبرز الشخصيات الاجتماعية بعدن وكان منزله مفتوحاً لجميع الناس الذين يجدون عنده قضاء لحوائجهم، واستعانة به في أمورهم واستشارة في شئونهم بصدر رحب ودماثة أخلاق، كما له الكثير من أعمال البر والإحسان، توفي سنة ٢٠٠٦م.

(١٨) باوزير: من أبرز أعلام الدعاة ص١٥٢ - ١٥٤ وما سمعناه عنه.

(١٩) مسجد العسقلاني: نسبة للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) الذي زار عدن سنة ٨٠٠هـ و٨٠٦هـ وكان الشيخ البيهاني يلقي دروسه فيه، مما حدا ببعض أن يطلق عليه اسم البيهاني (باوزير: حلقات القرآن ص١٢١).

(٢٠) باوزير: حلقات القرآن ص١٣٣.

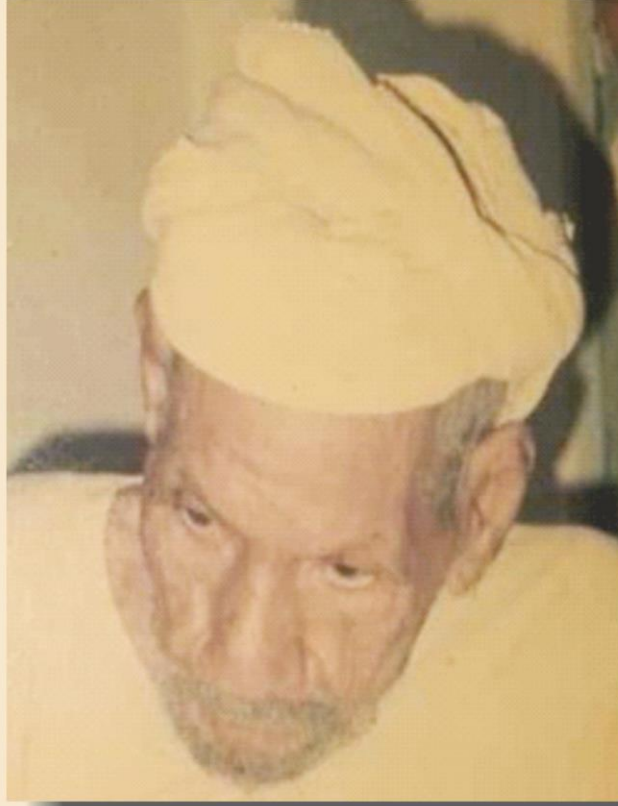
(٢١) مسجد الشيخ عبدالله العراقي: بكريت، من أقدم المساجد بعدن، أعيد بناؤه سنة ١٤١٨هـ (باوزير: حلقات القرآن ص١١٩).

(٢٢) باوزير: من أبرز أعلام الدعاة ص١٥٣.

(٢٣) باوزير: من أبرز أعلام الدعاة ص١٥٤.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
- باوزير: أمين سعيد عوض
٢. من أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن خلال مئة عام من الزمن، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، مركز عبادي، صنعاء.
٣. حلقات القرآن الكريم ومجالس العلم في مساجد عدن، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، مركز عبادي، صنعاء.
- باوزير وبن وبر: أمين سعيد، عبدالعزيز يسلم
٤. أوراق ومشاهد من حياة الشهيد العلامة المجاهد علي محمد صالح باهيش وقطوف من سير معاصريه الأماجد، الطبعة الأولى، ١٢٢٧هـ / ٢٠٠٧م، مركز عبادي، صنعاء.
- السعدي عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله (ت ١٣٧٦هـ)
٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الشاطري، سالم عبدالله (ت ١٤٣٩هـ)
٦. نيل المقصود في مشروعية زيارة نبي الله هود عليه السلام، اعتنى به: علي محمد العيدروس، الطبعة الثانية، ١٢٢٦هـ / ٢٠٠٥م، مكتبة تريم الحديثة.
٧. قصة مؤامرة الاغتيال والاعتقال، نسخو مصفوفة.
- الصعيدي، عبدالحكم عبد اللطيف
٨. الرحلة في الإسلام، مكتبة الدار العربية، القاهرة، ١٤١٢هـ.
- عبدالنور، محمد يسلم
٩. الحياة العلمية في حضر موت في القرنين السابع والثامن للهجرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م، وزارة الثقافة، صنعاء.



السيد علوي بن سعيد باعلوي وأدواره الإصلاحية

أنجبت المشقاص -كغيرها من المناطق- عددًا من الأعيان والشخصيات الكبيرة، التي أخذت على عاتقها مسؤولية القيام بالإصلاح المجتمعي، وأدّت أدوارًا فاعلة في مجالات الحياة كافةً سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، وتشكلت منها وجهات ومراجع عُرُفية، كان لها الأثر الحسن في قيادة المجتمع، وإصلاح العلاقة بين مكوناته المختلفة، والسير به وفق أعرافه وتقاليده التي تعمل على استقرار حركة الحياة وانسيابيتها فيه. ومن تلك الشخصيات المشقاصية والوجهات المجتمعية التي تبوّأت مكانة عليا في مجتمعها السيد علوي بن سعيد باعلوي.



هاني عبود الغنيني



86

العدد (26)

أكتوبر

ديسمبر

2022م

نشأته وشخصيته:

ولد السيد علوي بن سعيد بن عبدالله باعلوي عام ١٨٩٨م تقريباً، في منطقة كروشم الخضراء، المعروفة بخصوبة أرضها، وجودة مزارعها، وهي من المناطق التاريخية القديمة، وكان بها مستقر المؤرخ الفقيه عبدالرحمن بن حسان ووفاته، صاحب أول كتاب تاريخي حضرمي. ثم انتقل السيد علوي من كروشم - بعد أن قضى بها غالب سني حياته - ليسكن في منطقة خاشيم وذلك سنة ١٩٦٠م.

نشأ السيد علوي بن سعيد في كنف أسرة كريمة ميسورة، تحظى باحترام وتقدير بين قبائل المشقاص ومكوناته، ولها مكانتها ومقامها الرفيع فيها، وكان أخواله من سكان كروشم من آل باوزير أو بيت الوزير - كما يطلق عليهم أحياناً - وهناك تلقى تعليمه، وكان من معلميه المعلم الفقيه عبيد عوض بكران عوضه باحشوان (عبيد الصيغ) الذي نزل من وادي حضرموت إلى ريدة المشقاص وضواحيها معلماً وداعياً، وتخرج به جمع من أعيان المشقاص.

عاش السيد علوي حياة البادية مختلطاً بقبائلها، عالماً بأعرافها، موفور القدر، مسموع الكلمة، يلقي الحفاوة والتبجيل أينما حل في قرى المشقاص وبواديها، يؤهله لذلك حسن سيرته، ومحبته للخير والإصلاح، وما وهب من فطنة وذكاء وعقل راجح، وسعة أفق، هذا إلى جانب مقامه الموروث عن آبائه، كل هذه الصفات التي توافرت في شخصية السيد علوي جعلت منه مقصداً لحل النزاعات والخصومات، ومُسهِماً في صنع السلم والاستقرار بوساطة عقود الصلح والأحلاف بين القبائل بعضها مع بعض، وبينهم والدولة القعيطية.

كانت شخصية علوي بن سعيد شخصية كفاح مثمر، وعمل منتج، يبذل جهده ويكد في سبيل حياة كريمة، فمما يسمع في الحديث عنه أنه ذهب إلى المهرة ليشتري إبلاً...

دخل الشحر لبيع جلباً ونحو ذلك، وكان منشغلاً بعدد من الأعما؛ إذ كان يمتلك عدداً من المزارع (الآبار): مزرعة في كروشم، ومزرعتان في منطقة المحجر، ومزرعتان في منطقة الحافة، يشاركه فيها وفي صفات الكرم والجود والسخاء أخوه السيد عبدالله بن سعيد باعلوي، ولهما كذلك أموال ونخيل في وادي شخاوي، وفي ظلال هذا الوادي الأصيل توثقت علاقة السيد علوي منذ الصغر بقبيلة العمقي الثعينية العريقة، وسيأتي شيء من الحديث عن ذلك لاحقاً. كما كانوا يملكون (جريباً) للعمل في موسم (الصرب) موسم الساردين (العيد)، وهو من أهم مواسم العمل في المشقاص إضافة إلى خريف النخل والزراعة، فكان السيد علوي وأخوه السيد عبدالله مشاركين في هذه الأعمال، يقومان عليها ويشرفان إشرافاً مباشراً، وهذه ميزة مهمة وجانب مضيء في شخصية السيد علوي المكافحة في سبل العيش، وفي إصلاح المجتمع.

وهذه الأملاك التي يعملان فيها ويقومان عليها تعد ثروة كبيرة في ذلك الوقت، فكان السيدان الكريمان ينفقان منها على ذوي الحاجات، ويبدلان في وجوه المعروف والبر والإكرام بذلاً سخياً نابعاً من نفوس كريمة مجبولة على الكرم لم يعرف الشح والبخل طريقاً إليها، وما زالت بعض أحاديث ذلك الكرم تتردد في المجالس فيعقب أريج شذاها إلى يومنا هذا، حتى ذكروا أنه إذا رأى أحدهما من يأخذ من طعام مزرعته (السيول) يلتفت جانباً كأنه لم يره، فيسر الآخذ بهذه الالتفاتة الكريمة والتجاهل المعطاء الذي يهب له قوته وكرامته. وقد جاء في وثائق القائم عبدالله عوض مخاراش التي تضمنها كتاب الأستاذ الدكتور عبدالله الجعدي والدكتور عبدالله باصميدي من رسالة إلى السلطان صالح بن غالب القعيطي مؤرخة بعام ١٩٤٠م تتحدث عن قضية بين المناهيل والعسكر ما نصه:



ليعبّر به عما في نفسه في بعض المواقف، وغالب شعره يصبُّ في الموضوعات الاجتماعية وأحوال الأمة، مما يؤثّر إلى استحواذ هذا الجانب على اهتماماته، فمن غرر أشعاره هذه القصيدة الشهيرة التي قالها ارتجالاً للشاعر المعروف عبود بن عمرو الغنيني، عندما التقى به في الطريق بين قصيعر وسرار، عند حسي في موضع يسمى (حقيقة)، وكان السيد علوي آتياً من قصيعر بعدما أطلق سراحه من الاحتجاز، فصادف الشاعر عبود بن عمرو، ولمّا عرفه نظم هذه القصيدة:

وسلام يا بن عمرو منّي والرضا

وبعد باتشدك من أربع خصال

خرّبت بها الأحوال ما شي جاء سوا

ضاعت بها الأمة وقدهم في نكال

وأردف مسلماً: (السلام عليكم)، فأجابه على الفور:

الأولة الكبرة والثانية الربا

كبرت قلوب الناس والكبرة زوال

والثالثة المانات ما قاموا بها

والرابعة حُكم الشريعة ما قبّال

وأبعتها برد السلام: (وعليكم السلام)، وربما رويت

ببعض الاختلاف، فهذا السؤال الذي أطلقته قريحته

الشعرية نابع من نفس أهمّها حال الأمة، الذي أضفى على

نبرة القصيدة ظلالاً من الحزن والأسى بسبب ما وصلت

إليه من خراب وضياع، وهو هنا يسأل عن الأسباب التي

أدت إلى هذه الحالة التي لا يرتضيها، وهي أسئلة تتلمّس

طريقاً للخلاص والتغيير نحو الأحسن، وتوجيهه هذا

السؤال للشاعر عبود بن عمرو ويوحى إلى أنها مشتركان

في الهم نفسه.

وسمع مرةً قصيدة للشاعر صالح بن عبدالله العمقي

على زواج في منطقة خاشيم، تتحدث القصيدة عن القبيلة

(وسلمنا لبو المقتول خمس عشر ريال ١٥ حق العرضة حكم بها السيد عبدالله بن سعيد بن علوي) (١)، فهذا المبلغ المسلم لوالد القتيل لم يكن ملزماً في عرضة الصلح وهو صلح مؤقت، وإنما حكم به السيد عبدالله بن سعيد، وتُفصح الرواية عما لم تتضمنه الوثيقة، وهو أن السيد عبدالله هو الذي دفع ذلك المبلغ كرمًا وحبًا في الخير كما هي عادتهم.

إنّ حديثنا عن السيد علوي بن سعيد يجرّنا إلى تتبع جوانب عدّة في شخصيته، ويترك بنا نواحي متعدّدة من محطات سيرته المليئة بالأحداث؛ إذ كانت هذه المحطات مسرحاً لنشاطه، وموثلاً لاهتماماته وتحركاته، فنحن نتحدث عن شخصية كبيرة، تعددت صفاتها، وتنوعت آثارها ومآثرها فهو الشاعر المتمكّن، والمصلح الاجتماعي، والحكم العرفي، والمرجع في الوفاق بين الفرقاء القبليين، وبينهم وبين الدولة، وصاحب الفكر الحر، المهتم بشؤون أمته المشارك بطريقة أو بأخرى في بعض مناشطها السياسية، وسنستعرض هذه الجوانب من حياته بشيء من التفصيل اعتماداً على بعض وثائقه الخاصة، التي أتاحها لنا مشكوراً حفيده السيد سعيد بن محمد بن علوي باعلوي، في خطوة رائدة واعية بأهمية هذه الوثائق، وعرضها للبحث، وكذلك ما ورد عنه في وثائق القائم عبد الله مخارش قائم ريدة المشقاص، التي يحويها كتاب (القائم عبد الله بن عوض مخارش وأضواء على وثائق من الأرشيف الإداري للسلطنة القيعية) للدكتور عبدالله الجعدي والدكتور عبدالله باصميدي، وبعض المرويات.

السيد علوي بن سعيد شاعراً:

للسيد علوي بن سعيد أشعار كثيرة متناثرة على السنة الرواة تدل على ملكة شعرية، ومقدرة فائقة على صياغة الشعر الجزل، ومع ذلك لم يكن السيد علوي يعطي الشعر مساحة على قدر تمكّنه منه ومهارته فيه، وإنما يستحضره



دوره في الإصلاح بين القبائل:

نشأ السيد علوي في مجتمع قبلي، لا تنفك الصراعات والمنازعات أن تنشب فيه بين الحين والآخر، وترك خلفها إرثاً من المشكلات والمطالب والتعقيدات، التي تتطلب حلاً مُرضياً من المصلحين والوجهاء، الذين يسارعون في تحمل مسؤولياتهم المجتمعية، ويتحملون المشاق والصعاب في سبيل إيجاد الحلول والحفاظ على أمن البلد واستقراره، وكان السيد علوي بن سعيد أحد هذه الوجاهات التي يُعوَّل عليها في خلق الوئام والوفاق، وحل المشكلات العويصة التي تحدث بين الأطراف القبلية المختلفة، فكان يسعى دائماً في الصلح بين المتنازعين، وببذل جهداً كبيراً لإقناع القبائل بضرورة الجنوح للسلم؛ حفاظاً على مصالحهم، واتباعاً لصوت الحكمة والعقل المنادي بالأمن والسكينة، ويتأني له الوصول إلى هدفه السامي بما يمتلكه من مقدرة على الإقناع وإيجاد الحلول المناسبة، وبكلمته المسموعة لدى جميع الأطراف، ومن عقود الصلح التي قام بها (عُرْضة صلح) مؤرخة في ١٣٤٣ هـ بين الزي وثعين (والزي يطلق في العرف المحلي على قبائل الحموم، وإلا فإن معناه التجمع القبلي)، وهذه العرضة لمدة خمسة أشهر، تبدأ من شهر ذي القعدة وتنتهي في شهر ربيع الآخر كما ورد في نص الوثيقة، وهي مبنية على عرضة سابقة في العام الماضي، وفيها عشرة أيام سؤال (والعشر السؤال المقدمات في أول رضيع على من ما علم)، ورَضِيح هو ذو القعدة نفسه (انظر الوثيقة رقم ١، أ، ب)، ففي قوانينهم العرفية يجعلون عشرة أيام من أول مدة الصلح فسحة لمن لم يعلم بالصلح إن حصل منه أي اعتداء لئلاً يكون مخللاً بالصلح ولا يكون فاعله عائباً، ويسمون هذه العشرة الأيام سؤال، وعرضة الصلح هي بمثابة الهدنة، تُجدد كل عام بموافقة الأطراف، ويلحظ أن وثيقة الصلح

وتمجيدها، وكان في الحضور الرئيس السابق علي سالم البيض ووفد من الحكومة، فأوقف السيد علوي الصف وقال لهم: مثل هذا الكلام يغضب الحكومة، وأعطاهم قصيدة أخرى، قال:

سالم ربيع ذاع صيته في القرى

خلوا الغنم والذيب في القلعة سدود
ولعاد سمعنا صلح أو قالوا برا

حتى النمار طايعة هي والأسود

ومن مساجلاته الشعرية هذه القصائد التي جرت بينه وبين الشاعر عبد ربه بن سهيل العمقي في وادي شخاوي، يقول العمقي:

يا أرضنا يا لي حيودش نايفة

فيش المعلم والمداوي والطبين

كم من منيحة قد ربت في أرضنا

كلت مصالحها ولا ربت جنين

قال السيد علوي بن سعيد:

إن شي توافي للكلم لا جبتها

با ريض خاطر وبا دير في صين

وإن هي لكاف باتعتب أهلها

ما حد يرد الجيد في منزل هوين

ويقول علوي بن سعيد أيضاً:

ليلة غديرة ما تبين ضوءها

إن غاب زاهر عاد غيره با يبين

من زيد عاد العود قابض بالسعف

ما با يقصر حال رب العالمين

وله مراسلات شعرية مع عدد من الشعراء.



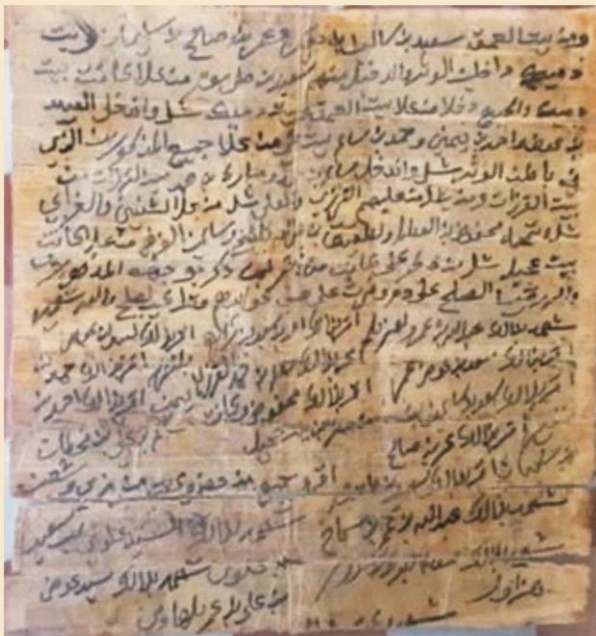
واضحة إلى مكانته ومنصبه، فمثل هذه العقود لا يفي بمتطلبات قيامها وضمان الوفاء بها إلا وجهات كبيرة، تحظى بتقدير عظيم، وتكون بمقام الحكم العرفي الواعي بمقاصد هذه العقود ومقتضياتها.

إنَّ الجهود المقدرة والمشهودة التي يبذلها السيد علوي بن سعيد باعلوي لإرساء قواعد الوفاق بين قبائل المشقاص، والسعي في الصلح بينها، جعلت القبائل تلجأ إليه وتنيط به هذه المهمة ليكون الوسيط المقبول عند كل الفرقاء لإبرام الصلح، ومن شواهد هذا الدور الوثيقة المؤرخة في ٢٤ من ذي القعدة ١٣٦٨ هـ، وهي رسالة إلى السيد علوي بن سعيد، والشيخ عبود سالم باوزير، مرسله إليهما من قبيلة الشنيني الحمومية بشأن الصلح بينهم وبين قبيلة العمقي، وهو صلح (حسب التركوب)، أي حسب الأعراف المتبعة فيه، وشروطه المعهودة، ويؤكدون: (الناس متباعدة وأنتم واسطة الكلام)، أي أنتم من سيقرب وجهات النظر المتباعدة، ويلحظ في الرسالة ثقتهم الكبيرة في قدرة السيد علوي وصاحبه في إتمام هذا الصلح رغم بعد الشقة، (انظر الوثيقة رقم ٢).

وهناك رسالة أخرى من بيت شنين موجهة إلى السيد علوي مؤرخة بعام ١٣٧٧ هـ، بخصوص عرضة صلح مع بيت العمق، يذكرون فيها أن الموعد المرسل إليهم لم يتسنَّ لهم معرفته على وجه الدقة؛ كونه مكتوباً، ويريدون منه تحديد موعد جديد في العاشر من جمادى الأولى في الحافة عند المقدم بن السبتي الجريري، ومما جاء فيها: (قام بيننا وعد من عندك نحن وبيت العمق، والوعد مرسل مكاتبه حسب علمك، وتغلطينا معاد أفهمنا الأيام وبالحقيق مفهوم أنه في نجم الثرية) (انظر الوثيقة رقم ٣). فمن خلال هذه الوثائق يتضح جلياً الدور الذي ينهض به السيد علوي بن سعيد في الإصلاح



وثيقة رقم (١ - أ)



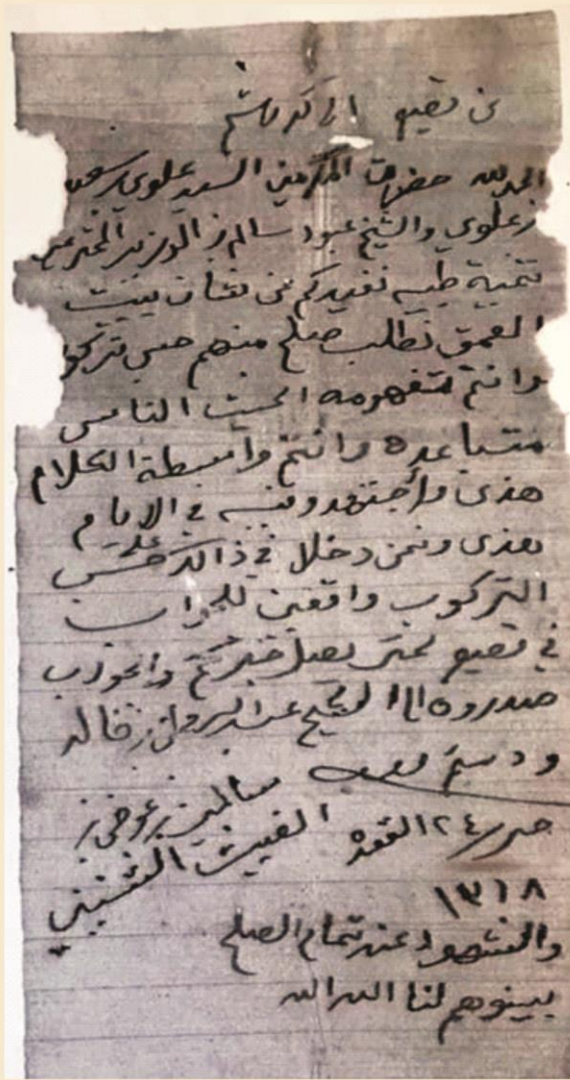
وثيقة رقم (١ - ب)

هذه لم تشمل كل قبائل الحموم وثنعين، فربما هناك اتفاقيات أخرى خاصة، أو أنها لم تدخل في هذا الصلح لسبب ما، أو لأن وجود بعضها يكفي عن الآخرين، وهذه الوثيقة شاهد عدل على الدور الإصلاحي الذي يقوم به السيد علوي، ودليل حرصه على أن يحل السلام في ربوع المنطقة وبين مكوناتها المختلفة، كما تُعدُّ إشارة

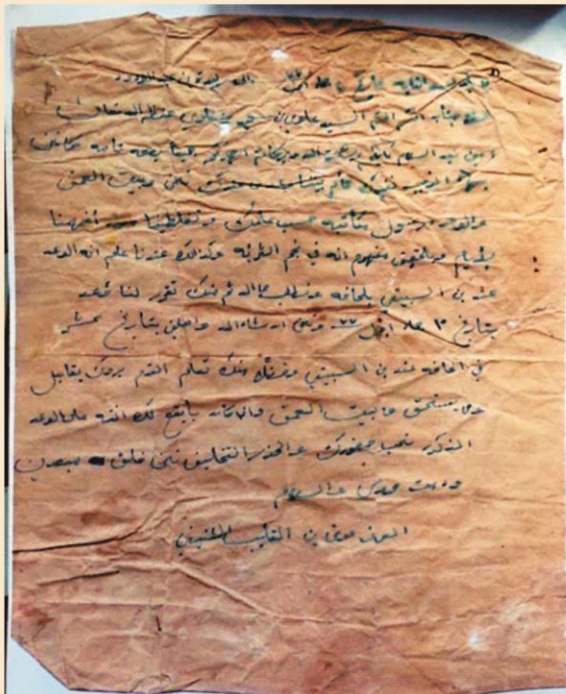


90

العدد (26)
أكتوبر
ديسمبر
2022م



وثيقة رقم (٢)

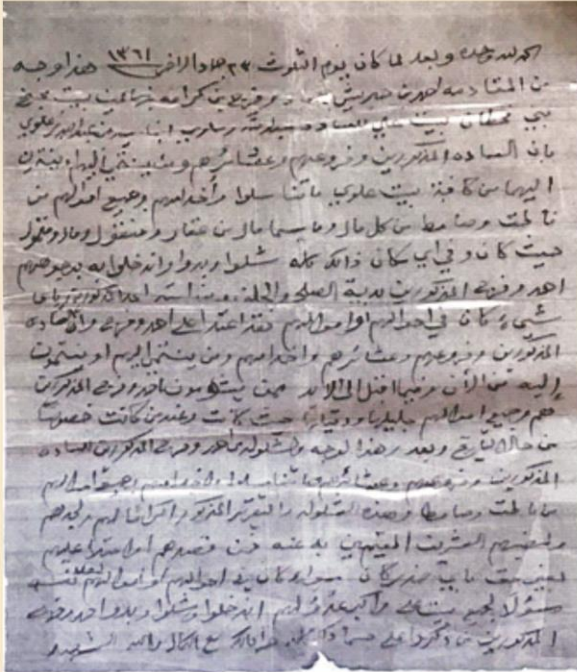


وثيقة رقم (٣)

بين القبائل، وسعيه الحثيث لنزع فتيل النزاع والخلاف؛
ليتمكنوا من ممارسة حياة طبيعية، تتيح لهم الالتقاء
والانتقال من مكان إلى آخر في أمان واطمئنان لا سيما في
مواسم معينة، كموسمي الصرب والخريف.

ومما يجعل السيد علوي واسطة العقد بين وجهات
المشقاص - في وقته - علاقته المتميزة والمتوازنة مع جميع
قبائل المنطقة، خاصة ثعين والحموم، فتربطه بقبائل
ثعين علاقة وثيقة لا سيما قبيلة العمقي، فهو يعد منصباً
لهم، ومختلطاً بهم كثيراً؛ إذ يقيم أحياناً عندهم في وادي
شخاوي الذي له فيه أموال ونخيل، وكان السيد
علوي بن سعيد وفيماً لهذه الروابط والوشائج، ولتلك
الأيام التي ربطته بوادي شخاوي وببيت العمق منذ
زمن آبائهم، فنراه الوسطة بينهم وبين القبائل، وبينهم
وبين الدولة، ففي وثائق القوائم عبدالله عوض مخارش
ذكر كثيرٌ للسيد علوي مع بيت العمق، فتارة بالإشارة
إلى أنه (في شخاوي) (٢)، وأخرى يجعله شاهداً على
أحدهم: (والشهود جماعة، والمنصب سيد علوي بن
سعيد) (٣)، بل كان يرافقهم ويقوم معهم، ومن ذلك
مسيرهم إلى الشحر في قضية بينهم وبين الدولة، فقد
ورد في وثائق مخارش بتاريخ ١٩٤١ م: (ودخلوا بيت
العمق إلى دفيقة هم والسيد علوي، وطرخوا عشرين
هطف للدولة في كل ما صاب عليهم...) (٤)، ولا
ندري أفي هذه المرة أو مرة أخرى أصيب بيت العمق
بتسمم أو وباء معين بالقرب من الشحومات منه بعضهم،
ومرض آخرون، وحمل السيد علوي مريضاً إلى المشقاص.

وأما الحموم فتربطه بهم كذلك علاقات وثيقة،
فلهؤلاء السادة آل باعلوي منزلة عالية عندهم، فقد
كتب لهم المقدم أحمد بن حبريش، والمقدم فرج بن
كرامة بن سالمين بيت المجنح العلي صيغة وجه
ووجهة بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٦١ هـ، بينوا



وثيقة رقم (٤)

وبين مكوناتها؛ وصولاً إلى نظام الدولة العادلة وحكمها، ولا شك أن السيد علوي كان يلحظ هذه النتيجة بنظرته الثاقبة، ويسعى في هذا الاتجاه، فكانت له جهود وأدوار كثيرة في إصلاح العلاقة بين القبائل المشقاصية والدولة الوليدة، والدفع بها ونقلها من حالة العداء والخصام إلى التعايش والسلام وفق شروط يرضيها الجميع، ومن شواهد هذا الدور الذي قام به السيد علوي هذا الحلف الذي عقد بين القعيطي وقبيلة الهزيلي الثعينية، والذي تضمن العفو والمساخطة عما حصل بينهم من قتل وفيد وغيرها، وأن (الثعين المذكورين من بعد هذا التاريخ عيال الدولة وأرضهم أرض الدولة وما حصل بأرض الثعين من معدن ذهب وفضة وفحم وكبريت ورصاص وجميع أصناف المعادن فهي إلى الدولة) (انظر الوثيقة رقم ٥).

ومن جهود السيد علوي بن سعيد في الوفاق بين القبائل والدولة تلك الجهود المضنية التي بذلها مع قبيلة العجيلي القضاعية الحمومية (٧) والتي استغرقت وقتاً طويلاً، وتطلبت مهارة وحنكة في التفاوض وتقريب وجهات

فيها أنهم أعطوا هذا التقرير والوجه إكراماً لهم ولجدهم (انظر الوثيقة رقم ٤)، وكان ذلك عقب إطلاق السيد علوي سجيناً لهم في الشحر، بعد أن أخفقت كل محاولاتهم المتكررة لإطلاقه.

دوره في الإصلاح بين الدولة والقبائل:

عندما مدّت الدولة القعيطية نفوذها إلى المشقاص واستولت على قصيعر سنة ١٢٨٩ هـ لاقت معارضة شديدة؛ إذ اصطدم نفوذها بموقف القبائل النازرة بحذر إلى هذا التمدد القعيطي، فلم يتمكن القعيطيون من الوصول إلى ريدة المشقاص إلا بعد تسعة وثلاثين عاماً من سيطرتهم على قصيعر، في حين دخلوا قصيعر بعد خمس سنوات فقط من سيطرتهم على الشحر مع طول المسافة بينهما، يقول الأستاذ المؤرخ عبدالرحمن الملاحسي: (وتفسر لنا طول الفترة الزمنية (٣٩ عاماً) للتغلغل القعيطي، ومد نفوذه إلى الريدة شرقاً قوة المعارضة الثعينية له) (٥).

وكانت الوسيلة التي اتبعها القعيطيون لمد نفوذهم هي عقد الأحلاف مع قبائل المنطقة، بما بقي على أعراف القبائل ومصالحهم المعتادة في أرضهم، وتعترف القبائل بموجبها بأنهم (عيال الدولة، وأنه أبوهم)، والأبوة من المصطلحات القبليّة التي تفرض الاحترام والطاعة لمن يتصف بها، وتعطيه المنزلة الأعلى، فهي تؤطر لعلاقة بين حاكم ورعيته رغم أنها - أي الأحلاف - من جهة أخرى تعقد بين الطرفين بوصفهما ندين متساويين في غالب صيغة الحلف، ولتحقق الدولة القعيطية هدفها من عقود الأحلاف هذه استعانت بعدد من الوجاهات والشخصيات الاجتماعية المؤثرة في مجتمعها (٦)، وعلى رأس هؤلاء السيد علوي بن سعيد باعلوي الذي يدفعه الحرص على استقرار المنطقة واستتباب الأمن والسكينة في ربوعها



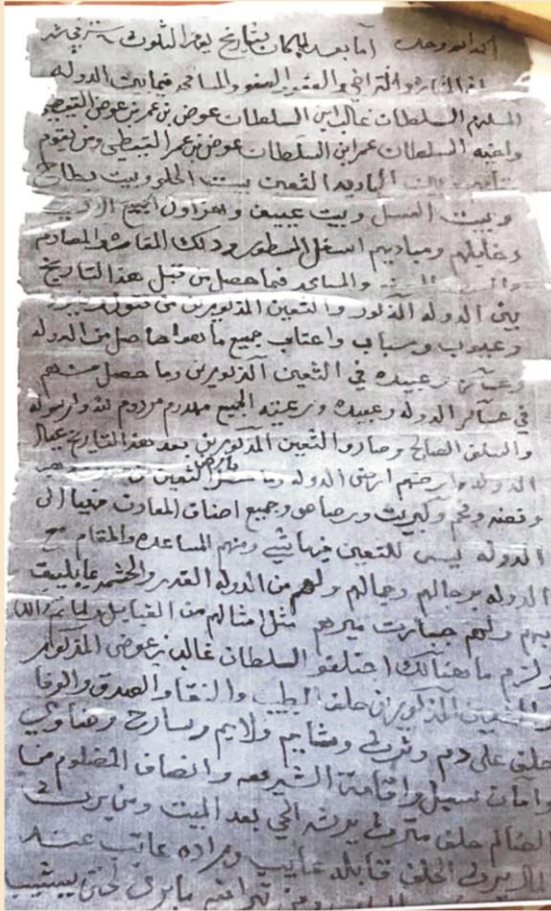
92

العدد (26)

أكتوبر

ديسمبر

2022م



وثيقة رقم (٥)

الرسالة الموجهة من سكرتير الدولة إلى قاضي قصير بخصوص البئر المتنازع عليها في منطقة الحافة، بين المقدم عمرو وسعد الخليسي الغنيني وآل عبد الودود مؤرخة في ٢١ / ٤ / ١٩٤١ م، (انظر الوثيقة رقم ٦)، وهي البئر (المزرعة) المعروفة باسم (بئر الحوامر)، ونظرًا لتعقيدات هذه القضية وصداها الذي أحدثته في المجتمع توجهت



وثيقة رقم (٦)

النظر، ومما يدل على مكانة السيد علوي ومنزلته لدى السلطة ورجالاتها أن السلطان صالح بن غالب القعيطي هو الذي اختاره لهذه المهمة، أي التفاوض مع قبيلة العجيلي، فقد جاء في رسالة للقائم عبدالله مخارش إلى مقدم بني عجيل المقدم سعيد بن سالم بن العويضب العجيلي بتاريخ ١٩ / ٥ / ١٩٤١ م (وصل لنا خط من السلطان صالح وألزم نحن نرسل طرفكم السيد علوي بن سعيد بن علوي والشيخ عبود بن حسن بن الركن (بأعباد) من جهة أنتم والدولة) (٨)، هذا التفاوض ومحاولات الصلح التي أجراها باقتدار السيد علوي ورفيقه أسفرت بادئ ذي بدء عن تحييد قبيلة العجيلي وجربها إلى الوفاق مع الدولة بحكمة ودهاء، فقد كُتِبَ (وثر) بينهم وبين الدولة بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٩٤١ م، أي بعد أربعة أشهر من المفاوضات، وينص على أن العجيلي يقابل الدولة (أي السلطان)، وأنه (حاله حال نفسه ليس هو داخل في صلح الزي (الحموم) ولا شورهم) (٩).

لقد عرف السيد علوي بن سعيد باعلوي في عاصمة السلطنة القعيطية كأحد أهم الوجاهات الاجتماعية في المشقا، كما كان عضواً في المجلس القروي في العهد القعيطي، إلى جانب عدد من الأعيان، وهو مجلس يُعنى بمصالح المنطقة وخدماتها. وقد نال السيد علوي ثقة السلطنة وكبار رجالها، وكانت تربطه علاقة وطيدة بوزير الدولة حسين بن حامد المحضار، وقد تقدم موقعه لدى السلطان صالح واختياره له وسيطاً في الوفاق مع بني عجيل - أحد ركائز التجمع الحمومي كما يعبر عنها الأستاذ الملاحى (١٠) -، وحتى في النزاعات الشخصية المتعلقة بالحقوق، والتي تحدث بين الأفراد، كان السيد علوي مقصداً للسلطة ومرجعاً لمعرفة الحقيقة والاستئثار برأيه والإفادة من حكمته، لا سيما في القضايا المعقدة مما يدل على ثقتهم فيه وفي نزاهته وصدقه، وهذا ما تحدثنا به



استتباب الأمن، وليس طمعاً فيها عند الدولة؛ فهو كما عرفنا من سيرته غني عن ذلك بهاله ومنصبه ومقامه داخل مجتمعه وخارجه، ولا يستبعد أن يكون احتجازه ناتجاً عن موافقه وميوله الشديدة لمجتمع البادية المحلية، أو بسبب موافقه العروبية الإسلامية، التي تتعدى النطاق الضيق لحدود الدولة القيعية، فقد عرف بفكره الواسع ونظرته إلى آفاق بعيدة، وما جمعه التبرعات لثورتى الجزائر ومصر عام ١٩٥٦م إلا مستند يؤكدها الانتهاء العربي والإسلامي، الذي امتد بامتداد آفاق ذلك الوطن الفسيحة ومساحاته الواسعة (انظر الوثيقة رقم ٨).

الجانب السياسي في شخصية السيد علوي:

لم تكن الملامح السياسية واضحة بشكل جلي في شخصية السيد علوي بن سعيد، وأهم أسباب هذا الخفاء هو بُعدُه عن المدن الرئيسة، التي يخاض فيها غمار السياسة بشكل فاعل؛ إذ كان يعيش في البادية المشقاصية النائية التي يغيب عن ساحتها العمل السياسي المنظم وتفاعلاته المختلفة منذ

السلطة إلى قاضي قصير والسيد علوي للمساعدة في حلها والإفادة من خبرتها، وفي أثناء ذلك النزاع الطويل على هذه البئر قال شاعر الحموم - حلفاء آل كثير - الشاعر كعموم العلي:

قل للغتيني يفتكر يشاور صحابه والبدد
وإن هو مطامع في البيار قل له يتقنع من عسد
فرد عليه الشاعر عبود بن عمرو الغتيني بقصيدة مطولة، وفيها:

ذا الحين يا الهاجس نشد ويقول بو عمرو الفتى

ع الهافية ما با سجد

وعسد معي مسراح جد مسراح من زام الكفر

وبدر عاده ما وجد

ما با تقنع من عسد نخزي عليها بالخموس

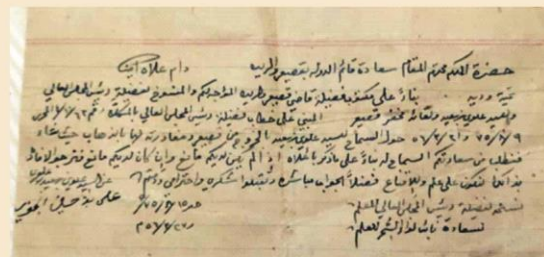
والكيل من روس العدد

ويقصد ببدر السلطان الكثيري، والكفر القُرس.

ورغم مكانة السيد علوي وخدماته الجليلة التي قدمها للسلطنة القيعية فإن كل ذلك لم يشفع له حينما تعارضت بعض مواقفه مع سياستهم ومصالحهم؛ فأودع في الاحتجاز في قصير وذلك سنة ١٩٥٦م، ثم أخلي سبيله بعد أيام ليست بالقليلة (انظر الوثيقة رقم ٧)، وماتدل عليه هذه الحادثة أن السيد علوي رجل حر الفكر والرأي، صلب في مواقفه التي يتخذها بناء على توجهاته ونظرته الخاصة، وما استجابته لرغبة الدولة في المصالحة مع القبائل إلا تلبية لما يميله عليه ضميره، ورغبة منه في



وثيقة رقم (٨)



وثيقة رقم (٧)



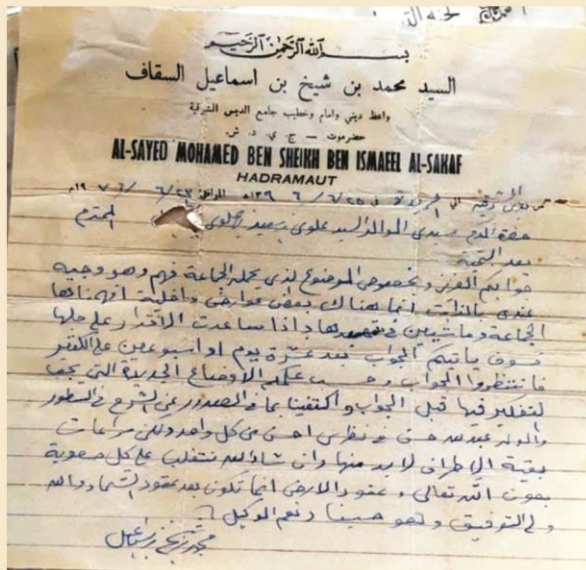
94

العدد (26)

أكتوبر

ديسمبر

2022م



وثيقة رقم (٩)

فظل مقامه ودوره الإصلاحية الذي كان يمارسه في عهد الدولة القيعية كما هو في مرحلة ما بعد الاستقلال، وبقي هو الثابت في ظل تناوب الدول والتغيرات والتقلبات التي تطرأ عليها، وهو يستمد هذا الثبات من جذوره الراسخة في مجتمعه، وانتمائه القوي لبيئته، فكانت السلطات الحاكمة تفيد من مساعيهِ الخيرة، وخبرته، وحكمته في حل المشكلات والإصلاح بين الناس، ومن شواهد ذلك هذه الرسالة الموجهة إليه وإلى الشيخ عبود بن حسن بن الركن باعباد وعيظة بن صباحان المنهالي من مساعد المأمور بمديرية الريدة وقصير حسب أمر من قاضي محكمة الديس والحامي بخصوص مشكلة بين رجل وزوجته طال النزاع فيها، والرسالة بتاريخ ٥ / ٥ / ١٩٧٣م (انظر الوثيقة رقم ١٠).

ونختم مقالنا بنموذجين يدلان على حكمته ودهائه في حل المشكلات، أحدهما حدث في سلطنة ابن عفرار، والآخر في سلطنة القيعية في منطقة حدودية بين السلطنتين، فيذكر أن السيد علوي بن سعيد ذهب إلى المهرة ليشتري إبلاً من هناك، ومَرَّ بمنطقة العيص (عيص المسيلة)، فوجد أناساً متنازعين على (جَرَب) أرض زراعية طينية في إثر غيث وسيول، ولم يَقم أحد من الأطراف بزراعة تلك الأرض، وكادوا يقتتلون عليها، فجمعهم وحكم

ذلك العهد إلى يومنا هذا إلا ما ندر، غير أننا نستشف ميوله ومواقفه السياسية ومناشطه في هذا المجال من خلال بعض وثائقه الخاصة، مثل وثيقة احتجازه وسجنه في عهد الدولة القيعية سنة ١٩٥٦م، وجمعه التبرعات لثورتي مصر والجزائر في العام نفسه، فهذه الوثائق ونحوها تدل على علاقاته ببعض الناشطين في هذا المجال ومشاركته إياهم اتجاهاً وفعلاً، فشخصية مثل السيد علوي بن سعيد في سعة أفقه وبعدهم وتطلعاته التي تجاوز الوطن الصغير لا بد أن يكون لها مواقفها ورؤاها الخاصة فيما يدور حوله، سواء في عهد الدولة

القيعية أو بعد الاستقلال وخروج المحتل البريطاني من الجنوب العربي، ويقال إنه في مرحلة ما بعد الاستقلال كان يميل إلى جبهة التحرير، وتطالعنا وثائقه برسالة موجهة إليه من السيد محمد بن شيخ بن إسماعيل السقاف، أحد علماء مدينة الديس الشرقية وأعيانها، وله جهود كبيرة في خدمة المجتمع (١١) مؤرخة في ٢٣ / ٦ / ١٩٧٦م، يتحدث فيها السقاف عن أمور سرية بطريقة (مشفرة)؛ بقصد الإبهام على القارئ، مثل: (الموضوع الذي يحمله الجماعة)، ويذكر فيها أن هناك أوضاعاً مستجدة يجب التفكير فيها قبل الجواب، واللافت فيها أيضاً مخاطبته للسيد علوي بقوله: (حضرة المكرم سيدي الوالد علوي بن سعيد...) وهي لغة تبجيل تظهر مكانة السيد علوي ومنزلته الرفيعة، (انظر الوثيقة رقم ٩). الجدير بالذكر أن ذلك العام الذي كتبت فيه الرسالة ١٩٧٦م كان الصراع فيه مستمراً بين الأطراف الحاكمة في مرحلة ما بعد الاستقلال، فلعل موضوع الرسالة عن تلك الأحداث، لاسيما أن السيد محمد بن شيخ السقاف تعرض لعملية اختطاف ومحاولة تصفية من قبل الجبهة القومية كما تذكر بعض المصادر.

ومهما يكن من شيء فإن الدور الإصلاحي في المجتمع كان هو الأكثر بروزاً وارتباطاً بشخصية السيد علوي،



95

العدد (26)
أكتوبر
ديسمبر
م 2022

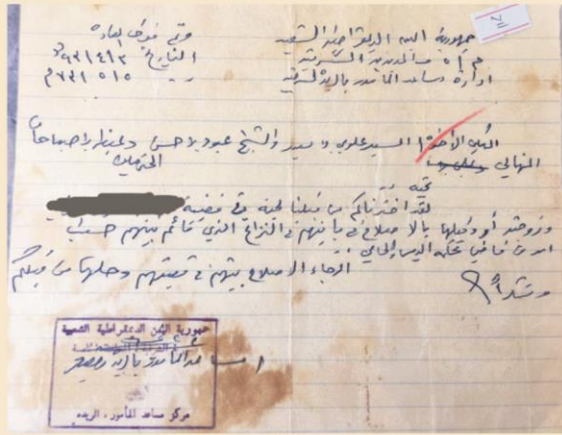
بين دولتين، وإذا أصبحت لأي منهما فأنتم لديكم وثيقة منه، فسمحوا عند ذلك لمخارش أن يمهد طريقه.

هذه بعض الأضواء على صفحات مشرقة من سيرة السيد علوي بن سعيد، ومسيرته الإصلاحية، وحياته الحافلة بالعطاء والأحداث، والتي اطلعنا من خلالها وعن طريق بعض وثائقه الخاصة على جوانب من الحياة في عصره، ووقفنا على أهم أدوار هذه الشخصية العظيمة، التي جمعت المجد من أطرافه، فهو الشاعر البليغ، والمصلح الاجتماعي الحكيم، والمرجع في الأحكام والأحلاف، والوجهة الاجتماعية، التي ربطتها علاقات مميزة بالقوى الفاعلة في المجتمع ورجال السلطة.

وبعد حياة مديدة قضاها في الخير والعطاء وخدمة المجتمع توفي السيد علوي بن سعيد بن عبدالله باعلوي في منطقة خاشيم سنة ١٩٨٥ م، رحمه الله رحمة واسعة، ورفع درجته، وجزاه خير الجزاء على ما قدم وبذل.

الهامش:

- (١) كتاب (القائم عبدالله بن عوض مخارش وأضواء على وثائق من الإرشيف الإداري للسلطنة القعيطية) للدكتور عبدالله الجعدي والدكتور عبدالله باصميدي. وثيقة رقم ٦٧، ص ١٧٦.
- (٢) المصدر السابق، الوثيقة ٦٧، ص ١٧٥.
- (٣) المصدر السابق، الوثيقة ١، ص ١٣٣.
- (٤) المصدر السابق، الوثيقة ٧١، ص ١٧٩.
- (٥) مقدمة الأستاذ عبد الرحمن الملاحي على كتاب (القائم عبدالله بن عوض مخارش وأضواء على وثائق من الإرشيف الإداري للسلطنة القعيطية) للدكتور عبدالله الجعدي والدكتور عبدالله باصميدي، التي عنوانها (المشقص بخلاف أهمله التاريخ) ص ٢٨.
- (٦) المصدر السابق، ص ٣٢.
- (٧) كتاب الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لمهرجانات ختان صبيان قبائل المشقص ثعين والحموم، للأستاذ المؤرخ عبد الرحمن الملاحي، ص ٤٩.
- (٨) كتاب (القائم عبدالله بن عوض مخارش ...) د. الجعدي، ود. باصميدي، الوثيقة ٦٩، ص ١٧٧.
- (٩) المصدر السابق، الوثيقة ٦٨، ص ١٩١.
- (١٠) الدلالات الاجتماعية واللغوية... للملاحي، ص ١٢٠.
- (١١) العقد الفاخر النفيس في تاريخ وتراث الديس، مخطوط، للأستاذ الباحث طاهر ناصر المشطبي.



وثيقة رقم (١٠)

بينهم حكماً مؤقتاً إلى أن يأتي السلطان ابن عفرار وكان حينها في عدن، حكم السيد علوي أن تقسم الأرض نصفين، ويقوم كل طرف بزراعة نصفها، وعند الحصاد يجمع المحصول من الطعام، وتتم المحاكمة والمقاضاة عند وصول السلطان، فمن أصبحت الأرض ملكه يأخذ المحصول، ويعطي الطرف الآخر أجراً مجزياً مقابل خدمته، فعمرت الأرض الزراعية بعد أن كاد يفوتهم هذا الموسم المهم، ولما جاء السلطان أقر حكم السيد علوي، وأرسل له جواز سفر مهري تقديراً لهذا الحكم والصلح الذي قام به.

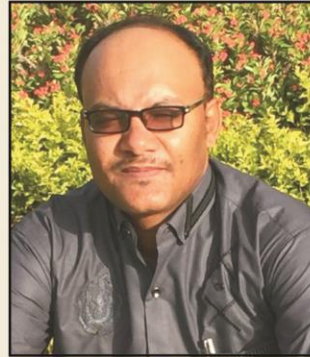
والنموذج الآخر حدث في منطقة حدودية بين السلطنتين المتنافستين على تلك المنطقة، وخاصة ميناء المصينة، فأعطى ابن عفرار قبيلة النحتي الثعينية وثيقة تشهد بأحقية السكنى لهم ولمن يريدون، وأن للدولة ما في باطن الأرض، وأراد القائم عبدالله بن عوض مخارش حاكم الريدة أن يمد نفوذ الدولة القعيطية إلى تلك المناطق ففكر في إنشاء طريق وتعبيده (بالحصى والنورة) كمشروع خيري يخفي هدفاً توسعياً، وأرسل عملاً لذلك، فاعترضهم النحتيون وطردوهم من هناك، فقام عسكر الدولة بسجن بعض من دخل الريدة من النحتيين، فجاء مقادمتهم إلى السيد علوي بن سعيد يطلبون حلاً لمشكلتهم مع الدولة، لاسيما وأن لديهم ورقة في الأرض من ابن عفرار، فاقترح السيد على مخارش أن يعطيهم وثيقة، كذلك التي أعطاهم حاكم المهرة، وأقنعهم السيد علوي أن هذه أرض متنازع عليها

القرية التراثية بساه

في عين قارئ زائر



كانت الساعة تشير إلى السادسة مساءً، من يوم الأربعاء الموافق العشرين من يوليو من هذا العام، حين وطئت أقدامنا بوابة القرية التراثية بمنطقة (سكدان) مديرية ساه؛ إذ كان في استقبالنا الشيخ عبدالله بن قعفان الجابري مؤسس القرية، التي حملت من اسمها نصيباً مفروضاً، فعلمنا منه أنها تأسست في عام 2018م، وتم افتتاحها في عام 2019م.



د. زهير برك الهويميل



أو وهي ترعى الأغنام، أو وهي ممددة الرجلين نساء تكابد آلام الولادة، وإلى جانبها المهدي الحضرمي للطفل المصنوع من الخشب والجلد، وهي صورة تاريخية تعيد الإنسان إلى مراحل الأولى في وجهة، تتساوق مع فكرة القرية التراثية

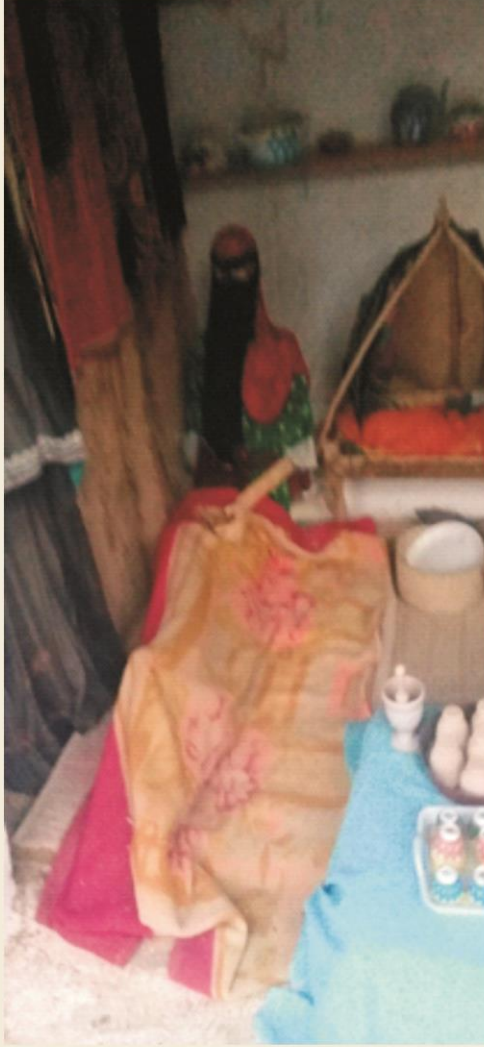


ما إن تطأ أرضها بقدمك فتدخل حقبة تاريخية، تأخذك عقوداً وقرناً من الزمان إلى الوراء، فتسافر إلى الماضي الحضرمي، تعيش عقب التاريخ بعناقه البسيطة والعميقة في الآن معاً، تقرأ واقعاً متشكلاً من مستويات مجتمعية شتى بتنوع أنماطها وعاداتها، البدوية والريفية والمجتمعية المختلفة.

لقد وعى ابن قعفان قيمة الموروث والتراث الحضرمي المتنوع بعقل متشرب لثقافة الأمس وانعكاسها على حاضرنا، فأدرك أن عيش الأمس العتيق في لحظة أبلغ من الكلام وأن بث صورة الواقع المجتمعي عياناً أبلغ من سرد كاتب في كتاب؛ لذا قام برسم لوحات تراثية ناطقة عن طريق المجسمات المنصوبة للمرأة والرجل؛ كونها بؤرة المجتمع الأولى، في لوحة تكررت فيها صورة المرأة وهي تحتطب وحزمة الحطب على رأسها، والزنبيل بيدها اليمنى، في ملمح لازدواجية العمل الكفاحي، الذي تنجزه في آن واحد، وهو ملمح يسرد حكاية نضال وكفاح طويل، قامت به المرأة الحضرمية.

وتبدو تارة وهي تحترف غزل المفروشات والأدوات البيتية وصناعتها من جريد النخل، بأنامل تنوهج بالدقة والإبداع فيما يخرج من بين طموحها الذي لا يحد، أو وهي تمخض اللبن بوعائه الجلدي المصنوع من جلود الأغنام،





المنطلقة من أعماق الماضي، أو وهي تتشكّل في إظهار الثياب وأنواع اللبس النسوي الحضرمي الأصيل المشكل والمتنوع بتشكيل البيئة والجغرافية الحضرمية وتنوعها، ممتدة الأطراف مختلفة الهياكل والثقافات.

وبدت المرأة عروساً مجهزة على فراش وبساط بسيط لكنه عميق المعنى، وبجانبها امرأة أخرى تتوسط عدة الشاي، وهي صورة لا تنفك ترسم في كل جلسة أنسٍ حضرمية. كل تلك الصور كانت مجسّمة لابسة اللباس الحضرمي التقليدي الجميل، حتى لكأنها لحظات معيشة تختلج الروح نفحات عبّقتها الزاكي، أسهمت في إظهار القرية لوحةً تراثية تسر الناظرين إليها، وتسلب أفئدتهم نحو الانشداد إلى تفاصيل الفكرة المعروضة.

هذه اللوحة تضعك أمام بُعد اجتماعي، هو أن دور المرأة الحضرمية المجتمعي يوازي دور الرجل في الماضي، بل يفوقه؛ فهي كعاملة ومربية في البيت، وفي الحرف اليدوية والاحتطاب والرعي والزراعة وحصادها، بل حتى في الموروث الفنيّ كانت وجه العملة الناصع في فلوكلور الرقص، والموروث الفني الشعبي الغزير، وكانت اللبنة الأولى لبناء الحاضنة المجتمعية، والمساهمة الأولى في التنمية





إن هذه اللوحة التراثية وُجدت لتبقى وتخلد؛ لقيامها على فكر، يعي قيمة الموروث وأثره في تفعيل الحاضر، والنهوض به إلى المستقبل؛ فقد قيل قديماً من لا ماضي له لا حاضر له، ومن لا حاضر له لن يكون له مستقبل.

في ختام الكلام لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل للدعوة الكريمة من رسام اللوحة التراثية وباني تفاصيلها الشيخ عبدالله بن قعفان الجابري، الذي أَرانا فعلاً أن هذه القرية هي أم القرى التراثية، بل هي النواة، التي نأمل أن يكون لها أبناء وأحفاد بررة، يعملون على خلودها ضد عوامل التعرية العامة، التي طالت يدها هذا البلد.

كما لا ننسى أن نتوجه بالشكر الجزيل لكل الشخصيات الاجتماعية، والمناصب والشخصيات العسكرية ومرافقيهم، الذين طافوا بهذه اللوحة، وشاركوا في فعالية موروث الشرح الحضرمي، الذي أحيا تشريقاً بمقدمهم، وعلى رأسهم مستشار المحافظة الثقافي، والنحلة التي تعيش على رحيق الثقافة والفن والإبداع أينما وجدت أزهاره؛ المنصب صالح بن عبدالله باوزير (أبو عاطف)، والوفد المرافق له.

لا يعدو ما تقدم كونه ارتداداً إعجاباً بإبداع، يفرض نفسه، فكان لا بدَّ لحبره الموجد أن يُسال.

الاقتصادية- وإن على نطاقها البسيط - بما تقوم به من أعمال تشارك فيها الرجل؛ إذ تركز كثير من الأسر عليها، فهي بحق عمود خيمة البيت الحضرمي، كما كانت قديماً عمود البيت والقصيدة في طلباتها الأولى.

لم يغيب الرجل عن مشاهد لوحة القرية التراثية، بل كان حاضراً بشكل مباشر في مجسم الرجل الذي يحمل معرض الماء (عود ممدود تعلق فيه تنكتان تملآن ماءً يُحمل على كتفي الرجل لسقي الزرع)، ويكون الرجل مرموزاً حاضراً في صورة البنادق المعروضة في ملمح النسق الحربي، لذي عاشته حضر موت في مختلف حقبة الزمانية الماضية، أو في آلية سناوة الماء من البئر.

إن هندسة عرض المعروض في أروقة القرية التراثية تشير بسبابة الإبداع إلى مهندس فنّان ذي فكر عميق، يعي جيداً قيمة اجتماع كل تلك التفاصيل التراثية في جزئياتها، في لوحة واحدة متماسكة النظم، محبوكة البناء، منسجمة الألوان، يؤطرها - جميعاً - إطار القرية التراثية.

آنئذ يتسنى لكل باحث الالتقاء ببغيتة من هذه اللوحة؛ إذ بإمكانه أن يعيد تشكيل تفاصيلها وفقاً وثقافته الخاصة، من منظوره الخاص، فتبدو له لوحة جديدة، غير تلك التي رآها أو قرأها القارئ الأول.

هنا تتعدد اللوحة في لوحات، والقراءة في قراءات تناسباً مع ما يحمله كل قارئ من فكر، وما يبحث عنه من نمط بنائي في بنائه الخاص في خياله قبل الولوج والمجيء.

على الرغم من أن الجهد لا يزال في بدايته، والقرية تطمح لأن تصبح مدينة، فإن ذلك يظل جهداً يحتاج إلى التطوير والإسهام في إبرازه محلياً وخارجياً، فالدعم مطلوب من مؤسسات المجتمع المدني، كما هو مفروض على المؤسسات الرسمية؛ لا سيما الثقافية والسياحية في الدولة، ومن كل محبي التراث، ومن يملكون تفاصيل، يمكن أن تضاف إلى تلك اللوحة الحضرمية الأصيلة؛ لإبرازها، والعمل على ضمان خلودها؛ لأنَّ البشر راحلون لكنَّ الموروث خالد.



جامعات حضرموت..

إلى أين؟

اللافت أن هناك ازديادًا في مؤسسات التعليم العالي في اليمن عمومًا، وفي حضرموت خصوصًا، مقارنة بالعقود الماضية؛ إذ أصبح دخول الجامعة خيارًا رئيسًا لأكثر خريجي الثانوية العامة. وهذه النسبة المتزايدة تتواءم مع ما يحدث في البلدان الأخرى، سواء العربية منها أو الأجنبية، ولكن الفارق بينهم وبين جامعات حضرموت ينحصر في مهام الجامعة ورسالتها، وهي المهام الثلاث المعروفة: التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع. الخلل في أداء هذه المهام يؤدي إلى عدم ظهور أي جامعة من جامعات حضرموت في التصنيفات العالمية المعتبرة رغم شراكات تم عقدها مع جامعات خليجية و آسيوية.

ولعلي أُلخص ما لدي في نقاط ست، لعلها تجد آذانًا صاغية لدى أصحاب القرار؛ حتى لا تكون الجامعات عبئًا دون كبير مردود.



شوقي عبدالله عباد



ما يميز مؤسسة تعليمية عن أخرى ويضعها في المقدمة هو تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي، وخاصة كل ما يتعلق بالتدريس سواء في الأستاذ أو الطالب أو القاعة الدراسية أو الأدوات المستعملة أو المنهج الدراسي أو المعامل والمختبرات ونحوها

الكيف في أي من شؤوننا. وأسرد بعض الأمثلة التي تدل على تأخر جامعات حضرموت في ما يتعلق بالبحث العلمي:

١- وجود أساتذة ينقضي عليهم سنوات ولا يقوم الواحد منهم بإجراء أي بحث علمي في مجال تخصصهم، مثل هؤلاء ماذا عساهم أن يقدموا للطلاب وهم لم يقوموا بتحديث معلوماتهم في مجال تخصصهم.

٢- نشر عدد من الأساتذة أبحاثاً في مجلات ضعيفة، وكان عليهم النشر في المجلات المعتبرة، ومن أهمها المجلات التي تدرج في قواعد البيانات المشهورة مثل سكوبس (Scopus) (٢) وشبكة العلوم (Web of Science) (٣) أو ما يطلق عليها قديماً (ISI)، وهذه يعرفها المهتمون بالبحث، وتمثل الحد الأدنى في مجال النشر.

٣- ضعف الدعم من قبل الجهات المسؤولة عن البحث العلمي؛ لأن الأبحاث في مجال العلوم التطبيقية قد يتطلب أحياناً شراء مستلزمات خاصة، ولا بأس بوضع آلية واضحة ومحددة في هذا المجال حتى تُضبط الأمور.

٤- عدم ارتباط البحث العلمي بمشاكل المجتمع، وإنما هدفه قد يكون شيئاً آخر، كالتكثُر من الأبحاث أو الترقية الأكاديمية، وبخصوص الترقّيات فهي الأخرى تحتاج إلى

أولاً: الجودة ثم الجودة:

ما يميز مؤسسة تعليمية عن أخرى ويضعها في المقدمة هو تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي، وخاصة في موضوع (التدريس)، كل ما يتعلق بالتدريس سواء في الأستاذ أو الطالب أو القاعة الدراسية أو الأدوات المستعملة أو المنهج الدراسي أو المعامل والمختبرات ونحوها. ولا يوجد حالياً معيار يقيس مدى التزام المؤسسة بالجودة إلا الشهادات العالمية، التي أصبحت مقياساً عالمياً يمنح لجامعة دون أخرى، وهو يمثل الحد الأدنى المطلوب، مثل الـ (Abet) (١) وهو ما يعتمد المنهج الأمريكي، وتعتمد الجامعات التي تتبع هذا المنهج، كجامعات الخليج مقارنة بالجامعات التي تتبع المنهج الأوروبي، كجامعات المغرب العربي، والمهم هو الحصول على مثل هذه الشهادة؛ لأن المعايير المنصوية تحت هذه الشهادة وأمثالها معايير تم وضعها باحترافية من قبل مختصين في المجال.

ولذلك، فعلى القائمين على الجامعات وبالأخص وكالات الجامعات للشؤون الأكاديمية الاهتمام بهذا الجانب، وأن يُعطى أوليّة قبل أي شيء آخر. لا يعني هذا الكلام حصول الجامعة بكل أقسامها على شهادات الجودة من أول مرة، قد تكون البداية الحصول على شهادة الجودة على مستوى بعض الكليات، أو بعض البرامج الأكاديمية داخل الكلية الواحدة، ومن هنا يأتي التميز بين قسم وآخر، وبين كلية وأخرى. ولعل القائمين على هذا الشأن أن يحددوا برامج أكاديمية معينة ويسعوا لحصولها على الاعتراف الأكاديمي كبدائية، ثم تتبعها بقية البرامج الأكاديمية الأخرى.

ثانياً: البحث العلمي:

اهتمامنا بالكم دون کیف مشكلة عامة، تعاني منها مجتمعاتنا العربية عموماً واليمينية خصوصاً، حتى انسحبت هذه المشكلة على البحث العلمي داخل الجامعات، رغم أن الدين والعقل يوصيان بالألّا يكون الكم على حساب



عدم السماح لأي مكون من المكونات السياسية من التأثير في سياسة الجامعة، والتي من المفترض أن يكون تركيزها على الجودة، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع

العليا في الجامعة مثل هذا الأمر، فإن عدم استقلالية الجامعة يضعفها على المستوى المحلي، ويفقد ثقة منسوبيها تدريجياً، سواء كانوا طلاباً أو أساتذة أو حتى إداريين.

خامساً: الاستفادة المثلى من المتبعثين والمغتربين:

أكثر جامعات حضر موت إن لم يكن كلها لديها برنامج ابتعثات لكوادرها الأكاديمية لتأهيلهم لاستكمال الدراسات العليا، مثلها مثل سائر الجامعات الأخرى، ولنا ثلاث وقفات مع هذا الأمر:

الأولى: ينبغي أن يكون الإبتعثات في التخصصات التي يحتاجها المجتمع، والتخصصات التي ستكون راجعة في المستقبل، وما سوى ذلك فهو لا يعدو أن يكون هدراً لمقدرات الجامعة، بل الوزارة كلها. وأتحاشى أن أضرب امثلة لهذه التخصصات التي سيكون الإبتعثات فيها أو فتح برامج دراسات عليها فيها هدراً للموارد، احتراماً لأصحاب هذه التخصصات، ولكن كل جامعة أدرى بالتخصصات التي تحتاجها حضر موت.

الثانية: متابعة المتبعثين متابعة حثيثة حتى يتم الانتهاء من البعثة في الوقت المحدد، ثم الاستفادة من المتبعث بعد عودته، والملاحظ أن الجامعات في اليمن عموماً وفي حضر موت خصوصاً لا تهتم بهذا الأمر كثيراً، وقد

إعادة نظر من حيث الشروط والقواعد، وتطبيقها بصرامة، فإن الترقيات الأكاديمية في الجامعات القوية ليست بالسهولة التي تحدث في جامعات اليمن عموماً.

ثالثاً: خدمة المجتمع:

علاقة الجامعة بالمجتمع علاقة وثيقة، فإحدى مهام المؤسسة التعليمية التي تتبع للتعليم العالي هو خدمة المجتمع، وخدمة المجتمع تختلف من تخصص في الجامعة إلى آخر، فهناك المجال التوعوي للمجتمع، وهناك ورش العمل لبعض قيادات المجتمع، وهناك عقد الشراكات مع مؤسسات المجتمع المدني، وغير ذلك. والحاصل أن تبقى الجامعة مرتبطة بمجتمعها، وتسعى نحو تطويره وتنميته؛ فإن هذا أحد أهداف وجود جامعة في منطقة ما، فالهدف من وجود جامعة في المنطقة (س) وليس (ص) هو أن المجتمع في (س) يحتاج تنمية وتطويراً مقارنة بالمجتمع في (ص).

رابعاً: استقلالية الجامعة:

والمقصود عدم السماح لأي مكون من المكونات السياسية -وما أكثرها في اليمن - من التأثير في سياسة الجامعة، والتي من المفترض أن يكون تركيزها على المهام الثلاث المشار إليها سلفاً، وأي اهتمام بغير هذه المهام فهو خروج عن رسالة المؤسسة التعليمية، يراعى في ذلك ما ضمنه الدستور فيما يخص تشكيل النقابات وما شابهها.

أما أن تفتح الجامعة المجال لـ "السياسي" بأن يكون له دور فيما يتعلق برسالتها وأولياتها فهذا خطأ، أيا كان هذا الـ "السياسي"، وأياً كان موقعه! والكلام نفسه ينسحب على غير السياسي، كأصحاب رؤوس الأموال، أو زعماء التيارات الفكرية. علماً أن هؤلاء كلهم قد تربطهم بالجامعة اتفاقيات شراكة أو نحوها من العلاقات المتبادلة، فهذا شيء جيد طالما أن مثل هذه الشراكات تخدم مهام الجامعة الثلاث، ولكن المقصود ألا يكون هناك تدخل من أي طرف خارجي في شأن الجامعة الداخلي، وأن تعي الإدارة

يجب على الجامعة متابعة المبتعثين متابعة حثيثة حتى يتم الانتهاء من البعثة في الوقت المحدد، ثم الاستفادة من المبتعث بعد عودته من الدراسة

معالجة حقيقية، تكون في مصلحة الجامعة، آخذة بعين الاعتبار الوضع الحالي للبلد ووضع التعليم في الجامعة التي ابتعث إليها المبتعث، فالمبتعثون قد اطلعوا على تجارب جامعات مرموقة - في الغالب - فينبغي أن تتاح لهم الفرصة بأن يقودوا العملية التعليمية في جامعاتهم بعد عودتهم، لا أن يتم (ركنهم) بحجة أنهم لا يفهمون الوضع، ومن الصعوبة بمكان أن يتقبل المبتعث رؤية رئيس القسم الذي ينتمي إليه، وعميد الكلية التي ينتمي إليها، وكلاء الجامعة ورؤسائهم منذ أن غادر البلد إلى أن عاد، هذا امر قد لا يكون مقبولاً؛ إذ لا بد من التغيير في مثل هذه المناصب بين فترة وأخرى.

الثالثة: لا يخفى وجود عدد كبير من الأكاديميين والباحثين اليمنيين يعملون في الخارج، في الشرق والغرب وفي تخصصات مختلفة، الملاحظ أن الجامعات لا تقيم أي علاقات حقيقية معه، علاقات تخدم رسالة الجامعة ومهامها الثلاث المشار إليها سابقاً، وإن وجدت ثمة علاقات فهي ضعيفة جداً، وبعضها انقطع ولم يستمر. هذا الكم الهائل من الكوادر البشرية يمكنه أن يساعد في نهضة الجامعات وفي تطويرها، خصوصاً في التخصصات المهمة، التي تحتاجها حضرموت، بل اليمن عامة تحتاج إليها في حاجة ضرورية، مثل الطب وفروعه من تريض ومختبرات وتغذية وجراحة وغيرها. ويمكن للجمعيات

شاهدناه أثناء دراستنا في الخارج؛ إذ ينتهي المبتعث من الدراسة في فترة زمنية طويلة جداً، تكاد تكون ضعف الفترة المخطط لها! أو إن المبتعث لا يعود للجامعة بعد الانتهاء من دراسته! وقد عالجنا هذا الأمر - على سبيل المثال - وزارة التعليم في السعودية وذلك بقطع الدعم المالي عن المبتعث بعد منحه التمديدات النظامية، الأمر الذي يجعل المبتعث إما أن يكمل دراسته على حسابه الخاص أو يعود ويكمل دراسته بأسلوب المراسلة، كل هذا من أجل أن يأخذ المبتعث الأمر بجديّة، رغم الميزانيات الكبيرة لدى هذه الجامعات، فما بالك بجامعات اليمن ذات الميزانيات المتواضعة جداً، فهم أولى بالحزم والصرامة في مثل هذه الأمور؛ لأن الأمر متعلق بالخطة الاستراتيجية للجامعة.

والنقطة الأخرى وهي كانت مشاهدة ولا تزال: ما يتعلق بتساهل الجامعات في عدم عودة المبتعث إلى وظيفته في الجامعة بعد دراسته، فإن العُرف السائد في مثل هذا الوضع هو على النقيض من ذلك، أي عدم الاهتمام بعودة المبتعث لجامعته، فالجامعات الحكومية في الأردن مثلاً - تلزم المبتعث بالعمل فيها ضعف الفترة التي قضّاها في الابتعاث، وبهذا يشجعون المبتعثين على الانتهاء من دراساتهم دون تأخير، وفي الوقت نفسه تستفيد الجامعة من المبتعث أيما فائدة، وهو ما وصفناه بـ (الاستفادة المثلى)، أما ثالثة الأثافي في جامعات اليمن فهي عمل المبتعث بعد البعثة في خارج اليمن، وفي الوقت نفسه المحافظة على وظيفته كما هي في داخل اليمن! ولم أقف على هذا الأمر بنفسني ولكن علمت بهذا، وهذا إن صح فهو خلل كبير لا أقول على مستوى الجامعة بل على مستوى الوزارة إن لم يكن على مستوى أعلى من الوزارة! وحتى لا نظلم المبتعثين ومن باب الإنصاف، فإن مثل هذه الأمور ينبغي على إدارات الابتعاث داخل الجامعات أو وكالات الجامعات للدراسات العليا أن تبحث عن الأسباب وراء هذه الإشكاليات، التي يقع فيها المبتعثون، وأن تعالجها

الدعم المالي والحرب القائمة في البلد أثرت سلبياً، وستبقى تؤثر سلبياً على التعليم عموماً سواء التعليم الأساسي أو الجامعي

الجامعة وخطتها الاستراتيجية، ولا داعي لضرب أمثلة على الصرف فيما لا يخدم رسالة الجامعة وأهدافها، و(أهل مكة أدرى بشعابها). ومما يرشد عملية الإنفاق في الجامعة، ويحقق معايير الجودة ما يأتي:

١- ما يتعلق بافتتاح أقسام جديدة لا تخدم المجتمع، والمرء يستغرب أن الجامعات مستمرة في فتح برامج أكاديمية وكليات جديدة، قد لا يخدم خريجوها المجتمع لاحقاً؛ لأن تخصصاتهم قد لا يتطلبها سوق العمل في الوقت الحالي، لماذا يتم فتح كلية (س) وفتح فروع لها في أكثر من منطقة وإدارة الجامعة تعرف أن خريجي هذه الكلية سيواجهون مشكلة بعد التخرج، أليس الأولى فتح كليات أخرى يحتاجها المجتمع؟! فإن قال قائل: ليس لدينا الموارد الكافية لفتح كليات يحتاجها المجتمع، فالجواب: الواجب هو السعي نحو إيجاد الموارد الكافية وما يصرف في فتح كلية غير مناسبة لاحتياجات المجتمع ينبغي توفيره من أجل إيجاد الموارد الكافية لفتح التخصصات التي يحتاجها المجتمع.

٢- افتتاح برامج دراسات عليا في الجامعة (دبلوم عال، أو ماجستير، أو دكتوراة)، فمن غير المناسب فتح برامج دراسات عليا قبل اعتماد برامج البكالوريوس الموجودة وقبل الحصول على شهادة الجودة، التي تجعل الطلاب والمجتمع كله يطمئن أن الجامعة تسير في الطريق الصحيح. أعتقد أن فتح برنامج دراسات عليا في تخصص يحتاجه

الخيرية أو أصحاب رؤوس الأموال من أهل حضر موت أن يكون لهم دور في هذا الجانب؛ نظراً لعلاقة الكثير منهم بمؤسسات التعليم، لا أقول في الدول العربية بل في العالم.

سادساً: الحرب والمال:

كثيراً ما يتداول المهتمون بالشأن أن الأمر متعلق بالدعم المالي أو بالحرب القائمة في البلد. ولا شك أن الحرب القائمة في اليمن أثرت سلبياً، وستبقى تؤثر سلبياً على التعليم عموماً سواء التعليم الأساسي أو الجامعي، مثلما أثرت على قطاعات أخرى كالصحة والنقل، ولذا ما يطمح إليه كل يماني سواء في حضر موت أو خارجها هو وقف هذه الحرب، التي لم يستفد من إطالة أمدها إلا تجار الحروب. يضاف إلى ذلك، أن الدعم المالي الكبير لأي مؤسسة تعليمية يساعدها على تحقيق ما تصبو إليه من أهداف وغايات.

ولكن كل ما سبق ليس عذراً في تأخر الجامعة عن مواكبة الجامعات الأخريات؛ لأن هناك مساحات يمكن للجامعة أن تعمل فيها، هذه المساحات ليس لها كبير علاقة بالحرب، ولا بالتمويل المالي، خذ مثلاً موضوع الجودة الذي أشرنا إليه في (أولاً)، هذا يتطلب أكثر ما يتطلب وجود أناس يملكون فهماً وإدراكاً للموضوع، ولا بأس بأن يتم تدريبهم في البداية على هذا الأمر، ثم يتطلب عملاً دؤوباً في إعادة هيكلة البرامج الأكاديمية حسب معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي المطلوب، الدعم المالي ليس له دور كبير، قد يكون له دور فيما يتعلق بعقد ورش عمل في هذا الخصوص، أو استضافة المختصين من خارج الجامعة، لكن الجزء الأكبر يعتمد على نوعية الطافم التعليمي لدى المؤسسة، ومدى تأهلهم لأداء هذه المهمة أو لا.

إن الدعم المالي مطلوب للأبحاث العلمية التطبيقية، أما الأبحاث الإنسانية فحاجتها للمال أقل بكثير، والحضارم عبر تاريخهم معروفون بترشيد الإنفاق، فالواجب حينئذ عدم صرف أي مبلغ في أمر ليس له علاقة كبيرة بمهمة



فتح برنامج دراسات عليا في تخصص يحتاجه المجتمع أفضل بكثير من فتح برامج دراسات عليا عدّة في تخصصات بعيدة عما يتطلبه سوق العمل

تبذلها إدارات الجامعات مع شح في الموارد ونقص في الإمكانيات وصعوبات على صُعد مختلفة، والمسؤولية مشتركة بين إدارات الجامعات والوزارة، كما أنها مشتركة بين إدارات الجامعات والطالب، وبين إدارات الجامعات والمجتمع، فإن الطالب كما أن له حقوقاً فعلية واجبات ينبغي أن يقوم بها وكذلك المجتمع، الذي وضعت الجامعة من أجل خدمته وخدمة أبنائه، عليه هو الآخر مسؤوليات تجاه الجامعة، وبقدر تعاون الجميع بصدق ومسؤولية تحقق الجامعة رسالتها ومهامها التي جاءت من أجلها، وبقدر تخلي البعض عن القيام بمسؤولياتهم تتأخر الجامعة عن الركب، وتصبح عبئاً على البلد، ولعلنا نفرد مقالاً آخر عن واجبات المجتمع وواجبات الطالب (٣) المؤسسات التعليمية عموماً، وتجاه الجامعات خصوصاً، أو يتولى ذلك أحد زملائنا في إحدى الجامعات.

الهوامش:

1. <https://www.abet.org/>

2. <https://www.scopus.com/home.uri>

3. <https://clarivate.com/webofsciencegroup/solutions/web-of-science/>

٤. يهتم هذا التخصص بجعل الآلة تحاكي الانسان في تصرفاته وتفكيره، ويندرج في هذا المجال الانسان الآلي (الروبوت) والألعاب والنظم الخبيرة في مختلف التخصصات، فهناك نظام خبير في الطب يحاكي عمل الطبيب وآخر في الهندسة يحاكي عمل الميكانيكي في إصلاح الأعطال وهكذا.

المجتمع أفضل بكثير من فتح برامج دراسات عليا عدّة في تخصصات بعيدة عما يتطلبه سوق العمل. لقد قابلت أحد أساتذة الحاسوب في إحدى جامعات حضرموت، فأعلمني أنهم يخططون لافتتاح تخصص جديد، وهو (الذكاء الاصطناعي) (٤)، فأعلمته أن الأولى الاهتمام بتخصص علم الحاسوب أو نظم المعلومات، وهي تخصصات مفتوحة منذ فترة ولا تزال فيها صعوبات، الاهتمام باعتمادها أكاديمياً (الجودة)، كما بينت له أيضاً أن الجامعات في الخليج وهي جامعات لها سبق لم تفتح تخصص الذكاء الاصطناعي إلا في الآونة الأخيرة وذلك بعدما هيأت الموارد المطلوبة لهذا التخصص، من معامل وبرمجيات ليست مجانية وأساتذة متخصصين، ونحو ذلك، خصوصاً أنه لا يوجد في القسم الذي ينتمي إليه ذلك الأستاذ عضو هيئة تدريس بدرجة أستاذ مشارك أو أستاذ في تخصص الذكاء الاصطناعي!

٣- السعي لاعتماد الجامعة على نفسها في شؤونها المالية، وتبني مفهوم الوقف، وهو مفهوم جاء به الإسلام قبل أن يتبناه الغرب وقبل أن تتبناه جامعات الغرب المشهورة، ولكن للأسف لم تتبنيه جامعات العرب إلى الآن، وإن كان قد بدأ بعضها بالالتفات إليه في الآونة الأخيرة. أشهر جامعات العالم مثل هارفارد الأمريكية إنما تعتمد أول ما تعتمد على أوقافها الخاصة لا على وزارة أو حكومة، وهذا يعطي الجامعة حرية واستقلالية في كل قراراتها. هذا الجانب يمكن لأصحاب رؤوس الأموال الحضرمية أن يسهموا فيه حسب اتفاقيات واضحة بين الطرفين.

ما سبق، محض آراء إن أصبت فيها فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وهذه الملاحظات تصب في المصلحة العامة وهي لا تقلل من الجهود التي تبذلها إدارات الجامعات في التطوير والتحسين، سواء على مستوى الشأن الأكاديمي أو الإداري أو البحثي، جهود

حين ينتجب الحمام



أ.د. عمر علوي بن شهاب

ترميم ٢٢ / ١١ / ٢٠٢٢م

ماذا جنيت من الوئام
سيان عندي كلاهما
أصلى بجمر قصائدي
وأذوب دمعاً من لظى
ونخيل عيني أحرقت
لا الليل يسهر إن سهر
فهربت من ذاتي لأخرى
متدثراً بكرامتي
فنحرت كل عواطفني
ودمي يزجر غيراً
لا الحب هذا ولا الحب
كم كنت أبحث عنه هل
أفٌ لدينا الـذل أفٌ
ومشاعري قد أعدموها
فمحوت من أعلى السما
لله أشكو أزمطي
وحياة رأسك ما عليك
ماذا الذي أبقيت في
إن كان هذا أو على
فلقد حبيتك لم يجب
ملكاً حلت بخافقي
وصدقت فيك الوعد كند
فعثرت بالصد المقبي
أتصد حين اختارك الـ
أهديته ورداً فوادي
عاهدته ورضاه حسبي
أشتمه ضوعاً باليلي
فابحث فلن تلقى كحبي
سيئوننا فلتشهدي
إني عرفت الحب درساً
تغتيال قافية اللقاء
أبقيت أصحابي هم
ليس الزمان بمنصفي

حتى أضيّق من الخصام
عام تقضى مثل عام
عطشاً وينهار الكلام
ألمي ويشعلني الغمام
ه بروق هاتيك الأكمام
ت ولا ينام إذا أنام
لا أمس ولا أضمام
يبكي بأحضانني الحمام
ودفنت أقفال الذمام
أولم أكن شبل الكرام؟
ب عليك يا دنيا السلام
ألقاه من تحت الركام؟
لما عليها من حطام
شنقاً بمقصلة اللثام
وات اللواعج والغرام
ليس الرئيس ولا الإمام
سوى صدودي من أثم
لغة الملامة من ملام
عنقي فسدد بالحسام
أحد كحبي في الأنعام
متنقلاً بين الخيام
ت الوعد ما وعدت حذام
ت إلى الـوراء من الأمام
رحمن من ورد الزحام
جعلت في يده الزمام
بعد ربي لي مرام
في الخزامى والبشام
أو كتهيامي هيام
وكذا تريم... كذا شبام
كالصلاة وكالصيام
تموت كاسات المدام
فعلام يا دهري علام
فقبلت أطلح الطغام



قصة قصيرة

يوميات حزرمي متقاعد

فيلحظ أن في ذلك الزقاق تعيش أرملة لا أحد لها، وهناك في منتصف الشارع توجد طفلة عمياء فقدت أباه في الحرب، وهناك عند مدخل الزقاق يعيش ثلاثة إخوة أيتام، والأدهى أن هناك عند تقاطع الشارع الفرعي، توجد حديقة صغيرة، قلما كان يشاهدها في طريقه. لقد كانت الحياة تبدو له الآن أكثر جمالاً ومتعة من ذي قبل، ولذلك عكف على مساءلة كل قديم؛ إذ تأتيه منه إجابات سريعة، تتناغم مع مكونات ذلك الماضي التليد، ولذلك أيقن أن كل شيء كان قد خلع عليه قبساً من روحه هو له وحده.. هو ملكه وحده، وأن كل ما بقي له من حياته الآن تبدأ دورته من تلك الأشياء التي ألفها، وانسكبت فيه رؤية وحنين.

وكم من أشخاص لم يكن ليتفاعل معهم، أصبح الآن وكأنه يراهم لأول مرة، فهذا جهاد صاحب المكتبة القرطاسية، صار وجهاً مألوفاً لديه، يجلس بمكتبته يرتشف الشاي، وتلك المرأة بائعة الفجل التي لم يكن ليُعيرها اهتماماً صار الآن يُلقِي عليها التحية، لقد اكتشف العم أبو نضال أن قيمة الأشياء القديمة في أنها صنعت ذاكرته في يوم ما.

لقد بدأ العم أبو نضال يلتمس طريقه إلى الحياة بصخب، وتراه الآن يبدو أكثر انسجاماً عندما ينغمس بتلك الأشياء العتيقة، فتقوده قدماء بصورة لا إرادية ليقف أمام بوابة إدارة البريد التي قضى فيها أكثر سنوات عمره.. وهو يمتلئ شباباً وألفة.

صالح بحرق



في كل مرة، يخرج فيها العم أبو نضال من منزله، يجد نفسه أمام مكتب الإدارة الذي غادره بسبب إحالته إلى المعاش التقاعدي، فيقول تلك العبارة المكررة: ما الذي أتى بي إلى هنا، أريد أن أعرف؟

فيقول له زميله في صندوق التوفير: ما عليك يا عم أبانضال، اجلس اجلس. فيجلس ساكتاً يفتل شاربيه.

لم يكن العم أبو نضال ينوي الذهاب إلى إدارة البريد بالفعل، فلم يعد تربطه بالعمل الإداري أي صلة، وهو الذي دفع بملف تقاعده إلى أمين شؤون الموظفين، ولكن رجليته تقودانه لسبب مبهم، كل يوم إلى مرفق الإدارة، فيمر بذلك الزقاق المترب، ثم يعبر طريقاً متعرجة، ثم يلوي يميناً، ليصعد على درج عال، ليجد نفسه في وسط الإدارة. ويتساءل: أليس هذا مكتب البريد؟! فيقول له زكي الحارس: إنه هو.

كان العم أبو نضال يجد نفسه في تلك الأشياء القديمة التي غادرها، فهناك يستطيع رؤية تلك الأشياء من جديد،



سعد و سلمى

كان عدنان يحب ملاك حباً لا يضاهيه عشق وغرام،
ولكن أباهما وقف عائثاً أمام هذا الحب والعشق. حاول
عدنان بكل الطرق أن يرقق قلب أبيها، ولكن كل
محاولاته باءت بالفشل الذريع. لقد كان الفقر هو الحاجز
المخيف الذي كسر حبه وغرامه، وكانت ملاك تعشقه
وتبادلته الشعور نفسه والإحساس. ذهب عدنان إلى
صديقه عمر ليضمّد جراحه، ويحكي له سبب هذا الجفاء
والغلظة من والد ملاك.

قصتك يا عدنان تذكّرني بقصة تحكيها لي جدتي، عن
العشق والحب الصادق، ولكن نهايتها مأساوية؟
- احك يا عمر، ولكن لا أظن أن هناك حباً مثل حبي، ولا
عشقا مثل عشقي لملاك الروح؟
- هكذا يُخيل لكل عاشق، لحظة هيامه وحبه بمن يحب،
أنه لا يوجد له مثيل على وجه الأرض.



سالم محمد بجود باراس



- هذه القصة حدثت في وادي دوعن منذ زمن بعيد، حيث جاء رجل من أعالي الهضاب المحيطة بالوادي لحضور عرس، وفي أثناء تنقله بين النخيل، وقعت عينه على فتاة، لم ير جمالاً ولا قامه أجمل منها، تسمّر مكانه، كادت قدماء تغوص في الأرض، ظل ينظر إليها بشغف وحب، شعرت الفتاة بذلك الحب من أول نظرة، ظلت لغة العيون تتخاطب بصمت ولوعة، ولسان حاله يقول:

الماء والخضرة والوجه الحسن، يا سبحيان من رسم وصور هذا الجمال والبهاء، كانت برفقة أمها، ثم ذهبت الفتاة، لم يستطع مقاومة حبه وعشقه، فتبعها حتى عرف بيتها، كانت تسترق النظر إليه وهو يتبعها، ودّت أن تخاطبه، وتقول له: ارجع لا تهلكنا بهورك!! ولكن الرجل ظل يتبعها حتى سدة بيتها، فغابت واختفت في ذلك السرداب، حيث انطفأ ذلك النور الذي سلب عقله وفكره

- أكمل يا عمر لقد شوقتني لهذه القصة أكمل؟

- حضر سعد العرس وعقله وفكره مُعلّق بذلك الحب، الذي خطف قلبه، وكان شاعراً فجادت قريحته بأجمل الشعر، وعرض وتغزل بها، ووصف جمالها ودلالها، كانت هناك مجموعة نسوة بالقرب من الزامل تسمع وتنصت، تمنّى أن يعرف معشوقته بينهن، لكن أنّى له ذلك، فقد تجمع النسوة في كومة كالغربان، بلباس واحد يُخَيّل للناظر إليهن أنهن قطعة من ليل دامس، أو سحابة سوداء غطت الأرض، فقال هذا الشاعر في نفسه:

لا بد أنها في وسطهن، وقد فهمت الرسالة، وستنتظرن في الوقت المحدد والمكان المعلوم؟

وكان حدسه صحيحاً، فقد فهمت الشعر، وعرفت المقصود.

كانت جدتي تسرد عليّ أشعاره، ولكنني نسيتها كلها، كانت - رحمها الله - تحفظ الشعر، ولها ذاكرة قوية، ولكن زبدة الخلاصة أنه قال لها:

سأعود إليكم، ووعدنا بعد عشرة أيام في بيتكم، ووعدهم الحردين.

وبعد عشرة أيام عاد الرجل، ومعه جمل له محمل بضاعة، فدفق الباب ففتح له صاحب الدار، فقال له:

ضيف غريب يودّ الضيافة لثلاثة أيام، حتى أقضي بعض شأني هنا؟!

فرحبّ به صاحب الدار، فإكرام الضيف من شيمة العرب.

كانت الفتاة تسترق السمع، وعرفت الرجل، وفي ظلمة الليل الحالك نام الجميع، إلا الشمس والقمر، فتسلل الضيف إلى الدرج، فوجد الفتاة ترتعش خوفاً ورعباً وقالت: يا رجل لقد فهمت شعرك ووصلت رسالتك،

من أنت وكيف غزا قلبك قلب فتاة مثلي من نظرة؟!



اسمي سعد. وأنت يا الوجه الحسن؟
فقلت: سلمى.

- لا تخافي يا سلمى، لقد همتُ بك حباً وعشقا، وسوف
أخطبك من أبيك، ولن أتخلى عنك حتى يلج الجمل في
سم الخياط.

- ولكن أبي يريد تزويجي من ابن خالي، وأنا لا أحبه ولا
أريده، لقد عشقتك وأحس قلبي يتقطع ألماً، فكيف
السيبل لنجتمع تحت سقف واحد؟!

- عودي لغرفتك والصبح رباح، خلف تلك النجوم
وذلك القمر، أمل وحياة أفضل، والقدر ليس منه مفر.

كان سعد يغوص في حلم جميل، كيف سيصل لسلمى؟
وكيف سيكلم أباها؟ وهو غريب؟

فلاحت له فكرة ليكسب ودَّ أبيها، فأخرج الخطب من
على بعيده وأهداه لأبيها وقال له:

سأعود بعد غد، لأجلب الخطب والفحم؛ لأبيعه في
سوق الخريبة، أما هذه الحمولة فقد حلفت أن لا تكسر
عودي في وجهي، فهي لك هدية.

حاول الأب عدم قبولها، ولكن إصرار سعد ويمينه
حالت دون ذلك.

وفي أثناء وداعه لوالد سلمى، عرف أن الفتاة تستمع له
من النافذة فقال:

وداعاً أيها الرجل الطيب، لا أريد أن أتأخر، لقد وضعت
بعض أغراضي في ذلك الغار، وسوف أمر عليها.

ثم ارتحل.. فودعه والد سلمى وداعاً يليق به، ورأى فيه
شهامة الحضرمي الأصيل. ولقد ارتاح له كثيراً...

ضحك عدنان وقال:

- هذا هو الذكاء والفتنة، لقد وعدتها وأبوها يستمع،

فهل فهمت هي الرمز المشفر؟!

- بالطبع يا عدنان، فقد جهّزت سلمى الخمير والتمر،
وعندما بزغت أول خيوط الفجر، تسللت إلى ذلك

الجلب، فوجدت سعداً في انتظارها، لقد هام بها وتعلق.

- ضمها إلى صدره وقبلها قبلة الوداع، كانت ترتجف
كالطائر بين يديه، تناجيا ساعة ووعداً بأن يبذل كل ما
بوسعه لكي يخطبها من أبيها.

وقبل الظهر نزلت سلمى لبיתה، أمّا هو فقد رحل إلى دياره.
ومرت الأيام، وسعد قد عزم أن يبيع كل أغنامه وإبله،
وأحضر مهراً يساوي عشرة أضعاف ما يدفعه الرجل
العادي، وقال في نفسه:

ستكون مفاجأة لسلمى، عشيقها يبيع كل ما يملك،
ليحصل على أغلى ما يتمنى وأحب.

وفي الوقت المعلوم جاء سعد محملاً بكل ما يلزم من مهر
وملابس، وأحضر أباه وأمه معه، فيستحيل رفض أبيها،
وهو يحمل هذا المال كله، هو يرغب فيها وهي تحبه وتعشقه.
ومن بعيد لمحت سلمى سعداً قادماً ومعه أبواه،
ففرحت وابتهجت بقدومه، فقد ذاع صيتها بين أقرانها،
وتسلل الخبر كالهشيم في النار، حتى وصل إلى مسامع ابن
خالها، فأخذ بندقيته وقال لمن حوله:

والله لئن وافق أبوها عليه زوجاً لسلمى لأقتلنه بيدي،
وسيكون قبره ثوب زفافه... حاول قومه صده، ولكن
عقله طاش وفقد صوابه...

أما سعد فقد رحب به الرجل واستقبله بكل حفاوة، وفي
الصباح فتح سعد وأبوه الموضوع، تردد في البداية والد
سلمى، ولكنه تفاجأ بدخول ابنته وهي تقول:

والله يا أبي إما أن يكون لي سعد، أو أموت دونه.

كانت لحظات لا يمكن وصفها أمام هذا الحب
والعشق، فقفز سعد وقال:



الأرض، وتحيط به الحفاوة والتبجيل من كل مكان.
وهناك وعلى قمة الجبل، وفي ذلك الغار الذي أسماه هو
بنفسه غار سلمى انطلقت رصاصة مجهولة أصابته في
مقتل، طار الخبر بين الناس وكثر الصياح، الرجال
يهرعون، وأم سعد تبكي بصوت يهز الجبال، وترتج
الأرض من هول الصدمة.

سمعت سلمى اسم سعد، فهرعت تجر ثوبها ودموعها
تسبق كلماتها، أخذت تصرخ وتبكي، قتلوك يا سعد
العمر، قتلوا حبنا وعشقنا، يا سعد سلمى لا تخون وعدك،
ولا تنكث بعهدي، وسيكون هذا الغار قبري وقبرك.
جرى أبو سلمى خلفها، وكثر الصياح، ولكن سلمى
رمت بنفسها من ذلك الغار، وسقطت جثة هامدة عند سعد.
- مالي أراك تبكي يا عدنان...

- كيف لا أبكي وهذا الحب والعشق يموت بهذه الطريقة،
أي قلوب يحملها هؤلاء البشر، يقتلون الحب برصاص
الغدر والخيانة.

- هون عليك يا عدنان، سيجعل لك الله بعد الشدة فرجاً،
وسوف تكون أنت وملاك زوجين، تعيشان بسلام وحب
ووثام.

وستحتفل الدنيا كلها بزواجكما، وسأكون أول من
يبارك لك، دعني الآن أكمل...

ولقد تم دفنها معاً في قبر واحد وفي المكان نفسه، ولا
يدري القوم بأن سعداً قد أطلق على هذا المكان، الذي
التقيا فيه غار سلمى.

ذلك اليوم يا عدنان أبكى كل من حضر، وكل من سمع
بقصتهما الحزينة والمؤلمة، بل لا يوجد بيت من حجر ولا
مدر إلا وتجد البواكي فيه تذرف الدموع؛ لأن سعداً
وسلمى سطرًا قصة حب وعشق، كتبت بحروف من الدم.

وليشهد علي الجميع، لن يأخذ مني سلمى أي رجل إلا
على جثتي، نحن أحبيننا بعض، وعلمتُ بأن ابن خالها
يريدها، ولكن الرأي لها أولاً وأخيراً، وقد سمعتم قولها
ويشهد الله أنها ستكون لي، وودت أن يكون مهرها ملء
الأرض هذه ذهباً وفضة، ولكن نهدي على قدر ما نملك،
ولو كان بيدي لأهديت لها الدنيا وما فيها.

قفز عدنان وقال: هذا هو الحب يا عمر، نعم هذا هو
الحب يا عمر، ليت ملاك اليوم عندنا لتسمع هذا العشق
الصادق؟!..

ووافق الأب وقلبه يحدثه بأن هذا الزواج لن يتم، إلا على
سيل من الدماء ونهر من الدموع، ولكن أمام قوة سعد
وسلمى وإصرارهما لا مفر من القبول...

تم عقد الزواج في اليوم نفسه، وغداً سيتم الزواج، حاول
الأب أن يسرع في ترتيبات العرس، قبل أن يحصل ما لا
تحمده عقابه

في الصباح أراد سعد الذهاب بناقته إلى قمة الجبل؛
ليقطع لها بعض الأعشاب، ثم يعود، وقد ألبسه أبوه
لبس الزواج حسب العادات والتقاليد.

نظرت له سلمى فطارت فرحاً، وودت أن تتسارع الدقائق
بسرعة البرق، نظر إليها وهي مزينة بأجمل اللباس البدوي،
ووجه يضيء كالقمر في ليلة اكتماله، وهو غارق في حبه
وعشقه الذي أصبح حقيقة لا خيالاً.

سمع صوت أبيه يقول له:

هيا اسرع يا سعد بناقتك، وأطلق سراحها بقمة هذا
الجبل، وعد بسرعة قبل وصول الناس، فقد بدأوا يتوافدون
من كل حذب وصوب.

وفي طريقه للجبل بدأت الزغاريد تنطلق من كل نافذة،
شعر بالسعادة، وأحس أنه أسعد إنسان على وجه

"من باع جنّب"

وجدت الحاجة لجهة اعتبارية ضابطة، وهو (مقام):
أمير (حاكم) السوق، الذي مهمته ضبط حركة البيع
والشراء، والفصل في المنازعات البينية، وتعزيزاً لدوره
الضبطي تسهم المقولات، التي تشبه العرف أو القوانين
في التخفيف من فوضى السوق.

وتحمل المقولة قيمة خلقية، تقوم على احترام كلمة
البيع (بعنا) بعد التلفُّظ بها، وهي كلمة إقرار واعتراف،
يقابلها من حيث الالتزام والإقرار كلمة (اشترت)،
ومن ثقافة السوق المتعامل بها هو عدم السماح لطرف
ثالث في المساومة على بضاعة ما تزال محل مفاصلة بين
الطرفين، لهذا يقال: "لا تباع على بيعة أخيك":
و"لا تخطب على خطبة أخيك"؛ ففي ذلك خروج عن
اللياقة، وعاقبة ذلك مفسدة كبيرة، وغالباً في الأسواق
الشعبية ينتزع الوسيط (الدالّ) لفظي (بعنا اشترت)
وهو يمسك بسبائتي الطرفين (البائع والمشتري)، وهو
يحاول التقريب بينهما بصوت مرتفع، وتتم الصفقة بعد
تلفُّظ كل طرف بما يخصه.

وفي حالات نادرة يحدث التراجع عن الصفقة، وغالباً
يكون ذلك من قبل البائع؛ لأن المشتري تاجر (ابن
سوق)، يعرف قيمة ما يعرض عليه، وفي هذا الموقف
يجهز المشتري بترديد مقولة السوق الشهيرة: (من باع
جنّب)؛ بوصفها حُجَّةً فاصلة، تلغي ما بعدها، وتؤكد



أ. د. عبدالله سعيد بن جَسَّار الجعدي

تنتشر المقولات، والأمثلة في الثقافة الشعبية بحسب
عمق دلالاتها، ومدى اتساع دائرة معانيها، ففي حين
يتوقف البعض منها عند فكرة محدّدة، تقال في مناسبة
معينة، متعلقة بها أو قريبة منها، هناك ما تكون الحاجة
إليها في مواقف كثيرة، ومناسبات متنوعة، وهذا ما
يجعلها مع مرور الزمن تتسلَّل إلى العقل الجمعي،
وتشكّل ثقافة سلوكية، تشق طريقها، وهي تسعى إلى
التنبيه، والتذكير، والضبط الاجتماعي، وربما السخرية.

وفكرة العنوان (من باع جنّب) هي (بنت السوق)
التقليدي أو الشعبي؛ إذ تكون العلاقة المباشرة بين
البائع والمشتري، وأحياناً يدخل بينهما (الدل)، ولأنه
عادة تحدث في هذه الأسواق الشعبية الكثير من المنازعات،



113

العدد (26)

أكتوبر

ديسمبر

م 2022



كانوا شركاء في (بيع) أوطانهم ثم ركبوا موجة النضال والتوبة، لكنهم تطلّعوا نحو الصدارة، فتطاردتهم الذاكرة الجمعية بهذه (الثَّهْمَة)، التي لا يستطيع (النادم) الفكك منها حتى يقدم الشاهد بالقول، والدليل بالعمل، ومع هذا لا يبرأ منها إلا من صدّق الناس توبته، وتعفّف عن الفرص المغرية الماثلة "والتاريخ لا يرحم" كما يقولون.

وهكذا تتحرك لفظة البيع بين اللغة، والمصطلح، والمادي، والمعنوي، وكلبيعة لها ثمن معلوم، وشتان بين تبعات (البيع) عندما تكون الصفقة على الصعيد الشخصي حيث المكسب والخسارة شأن داخلي، لا يتجاوز الذات، أمّا في حالة الصفقات الخاسرة بين الشعوب فإن نتائجها وخيمتها، وعابرة للأجيال، ونقصد بالصفقات تلك الاتفاقيات الاستراتيجية، التي تعجّل قادتها لإبرامها، وفشلوا فشلاً ذريعاً في تقدير هامش الربح، ومهاوي الخسارة، ولم يتركوا مساحة آمنة لالتقاط الأنفاس.

ولأن أحداث التاريخ البعيدة، والقريبة تزخر بالأمثلة، فهذا يتيح لنا حق المقاربة في اختيار أمثلة لصفقات سياسية مصيرية تسرع فيها طرف من أطرافها بتأكيد كلمة (بعنا) الملزمة، ثم شعر بالخسران المبين، من ذلك ما يمكن الإشارة إلى اتفاقية الوحدة اليمنية ١٩٩٠م، وما يعيننا هنا إسقاط ثقافة السوق، وليس تفاصيل التاريخ وسردياته المعروفة، لهذا سنتجنب (الشخصنة) إلا إذا اقتضت الضرورة.

على أن مكان البائع الجديد هو جانب المتفرّجين في سوق مفتوح، يقف كل مالك فوق ملكه. لهذا يبقى أمام البائع (المراجع) خيار واحد فقط غير ملزم للمشتري، وهو أن يدفع لاسترداد بضاعته مبالغاً فوق سعر البيعة، يسمى (ندامة) من الندم، وهو هامش ربحي للمشتري، يستطيع أن يفاصل فيه أو يرفضه. ولهذا يقال عند الصفقات التجارية والسياسية الخاسرة: (بيعة الندامة).

ومهما كانت حركة البيع والشراء، يأت وقت من اليوم يتفرّق فيه الجميع، سواء من كسب، أو خسر، أو ندم، أو تفرّج، لكنهم يعودون محمّلين بثقافة السوق من ضجيج، ومن دروس، وفضول، وحكمة، لهذا تحضر مقولة "من باع جنب" في بعض تفاصيل حياتهم، بأصنافها الطريفة والمؤلمة، والحلوة والمرّة، وفي خضمّ ذلك المعترك يستبدلون المعنى اللغوي لللفظة البيع التجارية بمعنى اصطلاحية شامل لأنواع الاتفاقات غير المتكافئة، والعقود، مع بقاء رسم اللفظ كما هو فمثلاً - وهذا على سبيل الطرافة - عندما يسأل الأب عن أخبار ابنته المتزوجة تحضر هذه المقولة "من باع جنب"، لكن (البيع) هنا بمعنى تسليمها لجهة مؤتمنة، تدخل بعدها في مشوار حياة جديدة في بيت غير بيت أبيها، وربما في بلاد بعيدة، ولهذا في معنى مقارب يقولون: "بنتي لمان تبت"، أي: تظل ابنتي، وفي كنفني إلى أن تذهب إلى بيت زوجها.

وأجل ما تحضر فيه المقولة لدى (الطرفين) عندما تتم البيعة بينهما بسلاسة، ساعتها يردّدان المقولة لإظهار الرضا المشترك، وأقصى ما تكون المقولة حاضرة عندما تقال لأولئك الذين فرطوا حيناً من الدهر في ذمتهم، أو



وبمنطق ثقافة السوق كان اتفاق الوحدة اليمنية صفقة سياسية بين جمهوريتين مستقلتين (جنوب اليمن شمال اليمن)، ومنذ بدايات الصفقة شعر الجنوب بالخسارة، أما الشمال فكانت مكاسبه كبيرة، وسريعة، لهذا امتنع عن قبول فارق (بيعة الندامة)؛ فقد كان ميزان القوى لصالحه، ثم إنه يمتلك حق التمسك بصفقة التراضي الوحدوية، وفي المحصلة الأخيرة غادر الجنوب الخاسر السوق وهو يتجرع كأس الندامة.

ولأن حركة التاريخ لا تتوقف عند محطة واحدة؛ فقد اجتهد أهل الجنوب لتغيير المعادلة، فظهر ما عرف في البداية بالحرّك السلمي، ثم الثورة الجنوبية التي صار الحامل لها مؤخراً المجلس الانتقالي، وبما يشبهه (مبلغ فارق الندامة)، قدّم الجنوب بكل مكوناته وأطيافه آلاف الشهداء والجرحى؛ ليعيد إلى مكانه، ومكانته ما قبل صفقة ١٩٩٠م، وهو الآن (سبتمبر-٢٠٢٢م) قاب قوسين أو أدنى من الوصول إلى فسخ الصفقة.

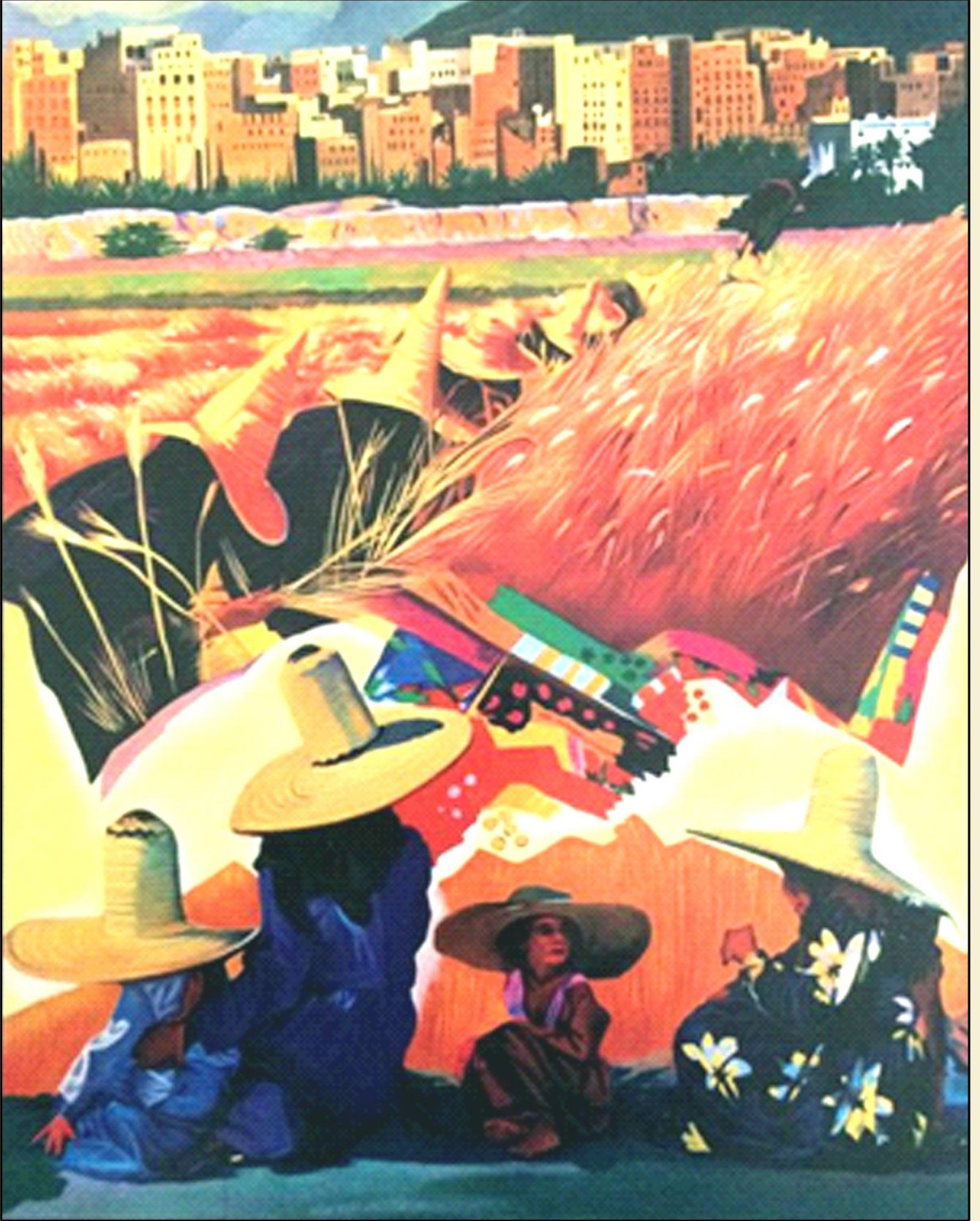
وكما دخل الشمال بقيادة الرئيس الأسبق (علي عبد الله صالح) في صفقة الوحدة، وهو يشعر بأنه الطرف الراجح بكل تجلياته المباشرة، وغير المباشرة، فإنه في آخر أيامه دخل مع أعدائه الحوثيين (أنصار الله) في صفقة خاسرة بكل تجلياتها المباشرة، وغير المباشرة، وسلّمهم بلا حيلة أو حذر ما سلّمه له غريمه الرئيس الجنوبي السابق (علي سالم البيض)، وفريق حزبه الاشتراكي، وعندما عزم على التراجع - أي صالح - سقط كما تسقط أوراق الخريف، وكان يظن - وبعض الظن (غفلة) - أنه سيتمكن بالحوثيين من تصفية أعدائه، وهم كثر، ثم سيعود منتصراً على الجميع، ويستأنف ممارسة هوايته في الرقص مع الثعابين، وأكلها.

ربما كان الرئيس علي عبدالله صالح لم يتجرع كأس الندامة إلا أياماً معدودات منذ إعلان خروجه على حلفائه الحوثيين بعد تسليمه لهم (سنداته) المهمة، بعكس الرئيس الجنوبي علي سالم البيض، الذي أظنه - وليس كل الظن إثم قد شرب من كأس الندامة حتى الثمالة. في عام ٢٠١١م تهيأت فرصة تاريخية أمام الرئيس صالح بعد أن سلّم السلطة (سلمياً) لنائبه ليغادر السوق آمناً، أو في الأقل يتجنّب، ويجنّب الناس المآسي المتوقعة، لكن أخذته العزة بالإثم، أما الرئيس الجنوبي البيض (بطل) خسارة صفقة (كمين التاريخ حسب وصفه)؛ فقد تمسك بخيار التراجع عن (بيعة الندامة) في صورة موقف ثابت، لهذا حنّب في السوق، ولم يتجنّب، وتحمل إزاء ذلك المسؤولية التاريخية، والإنسانية، والضغطات النفسية، لعل ذلك يخفّف عن كاهله لومة اللائمين..

ذات يوم من أيام الله سيلتقي (العلّيان) ومن ركن إليهم، وسيأتي كل ضحاياهم، والمظلومون، لكن ذلك اليوم هو شأن الله، وليس لنا الحق في التحدّث عنه، لكن العبرة من ذلك هو أن نتعلّم، ونعي: أنه من الخطورة بمكان تسليم زمام قرارات الشعوب المصرية لفرد أو طائفة أو حزب، فطالما هناك الزعيم الضرورة، هناك الشعب الذي لا ضرورة له، لكن كل المضرة تقع عليه.

ستستمر حركة السوق، ولن تنتهي الصفقات، والكيس من وازن بين فرص المكسب، ومزالق الخسارة، والأهم من ذلك القدرة على الثبات في قلب السوق مهما كانت التقلّبات، يا قوم: نحن لا نحتاج إلى متحكّم في السوق، بل نحتاج إلى حاكم للسوق، سمحاً إذا دخل، مشكوراً إذا خرج.

لوحة للفنان التشكيلي: علي غداف



عشق المكان: حزموت

بمناسبة

الذكرى الخمسمائة للمقاومة الشعبية

ضد الغزو البرتغالي على مدينة الشحر في 28/فبراير/ 2023 م

يعلن مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر عن إقامة ندوة علمية بعنوان: المقاومة الشعبية في مدينة الشحر تجاه الاعتداءات البرتغالية في القرن الـ 16 الميلادي

شروط المشاركة

- أن يكون موضوع البحث مطابقاً لمحاور الندوة.
- أن يمتاز البحث بالأصالة وسلامة المنهج العلمي.
- أن يمتاز البحث بخلاصة مبتكرة تدل على الغاية المرجوة منه.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في مجلة، أو قدم للمشاركة في ندوة أو مؤتمر آخر.
- آخر موعد لاستلام عنوان البحث وملخصه (25 نوفمبر 2022م).
- يسلم البحث كاملاً ومستوفياً شروط المشاركة في (25 يناير 2023م)
- ألا يقل عدد صفحات البحث عن 20 صفحة ولا يتجاوز 30 صفحة.
- أن يرتقي البحث بلغته العربية من حيث الأسلوب وقواعد النحو.
- أن يكتب البحث بخط حجمه 16 وحجم خط الهامش 14 ونوع الخط Simplified Arabic
- ترسل جميع المراسلات الخاصة بالندوة عبر البريد الإلكتروني: hadcenter1@gmail.com
- ترسل الأبحاث كاملة بصيغة word وبصيغة pdf مشفوعة بالسيرة الذاتية ومذيلة بعنوان الباحث ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني.
- يتكفل المركز بتكاليف الإقامة والإعاشة والمواصلات الداخلية مدة يوم الندوة.
- للاستفسار يرجى زيارة صفحة مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر على مواقع التواصل الاجتماعي، أو الاتصال على الأرقام الآتية: 772570159

محاور الندوة

1 مدينة الشحر في القرن السادس عشر الميلادي:

- وصف المدينة.
- السكان والأعلام.
- الحكام.
- التجارة والملاحة البحرية.

2 ظهور البرتغاليين في السواحل العربية الجنوبية:

- الأطماع البرتغالية والطموحات العثمانية.
- الاعتداءات البرتغالية على الموانئ العربية الجنوبية.

3 الغزو البرتغالي على مدينة الشحر:

- الشحر قبل الغزو.
- ملحمة المقاومة الشعبية.
- البرتغاليون في المصادر المحلية والعربية والأجنبية.